





هَدِيَّة

بمؤلف الشيخ فالح بن ناصر آل ثاني

المش

مكتبة مركز الوثائق والبحوث

أبو ظبي



# ١٥٧٦ ١٢٤٨ كِتَابٌ

## سور الخطوط المقترنة

— ❦ المسماة ❦ —

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار يختص

ذلك باخبار إقليم مصر والنيل و ذكر القاهرة

وما يتعلق بها وباقليمها (تأليف) سيدنا

الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين

أحمد بن علي بن عبد القادر بن

محمد المعروف بالمقرزي

رحمه الله ونفع

بعلومه آمين

— ❦ الجزء الثاني ❦ —

( مبيعه بمكتبة ملتزمه )

( حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المليحي الكتبي الشهير )

« بمصر قريبا من الجامع الازهر المنير »

( طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ هـ )

# بسم الله الرحمن الرحيم

## ذكر تاريخ الخليفة

اعلم أنه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين أزمنة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذي لا ينكره الجماعة أو أكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يملأ ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل وتقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ومحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خراج أراضي مصر انما يحسبون أوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضي انما يعتمدون في أوقاتها أيام الأشهر القبطية عادة وسلكوا فيها سبيل أسلافهم واقتفوا منهاج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان يذكر ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتي بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غني عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل أمة من أمم البشر تاريخ محتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمنتها تفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته ببداية الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات واساطير لبعده العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبديل أو خبر ينقله الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا أظنك تجده مجموعا في كتاب وأقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقاء الدنيا

## ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيها وبقاياها

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت

عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول أدوار النجوم وذلك أنهم وجدوا قوما من الهندوالفرس قد عملوا أدوارا للنجوم ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سني العالم أو أيام العالم وأنه كلما مضى ذلك انعدت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل أبي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك أنك اذا طلبت عددا مشتركا بعده أعداد معلومة فانك تقدر أن تضع لكل زيج أياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد أيام العالم فتفطن ترشد وعند هؤلاء أن الدور هو أخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وأن الكبر هو استئناف الكواكب في أدوارها سيرا آخر الى أن تعود الى مواضعها مرة بعد أخرى وزعم أهل هذه المقالة أن الادوار منحصرة في أنواع خمسة . الاول أدوار الكواكب السيارة في أفلاك تدويرها\* الثاني أدوار مرا كز أفلاك التدوير في أفلاكها الحاملة \* الثالث أدوار أفلاكها الحالة في فلك البروج \* الرابع أدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج \* الخامس أدوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار أدوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في أزمنة اخر أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا وأدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل أوجات الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والاوزاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضي من أيام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهم ويزعمون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانها عمره كعمرها مائة سنة برهوية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار منها بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب لانارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في أول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار

بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتسترخ الطبيعة من انارة الكون والفساد ثم يثور في مبدا اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بليته من سنى الناس ثمانية آلاف ألف سنة وسبائة ألف سنة وأربعين ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين يتباغ سنو أيام السنة البرهموية ثلاثة آلاف ألف سنة وعشرة آلاف ألف سنة وأربعمائة ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموى من سنى الناس ثلثمائة ألف ألف سنة وأحد عشر ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموها كل أربع عشرة قطعة منها نوبا وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة وخمسة أعتى زمان الفصل ألف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم أحد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضا بأربع قطع أولها أعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة أرباع الفصل ومدتها ألف ألف سنة ومائتا ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثمانمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته أربعمائة ألف سنة وأثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذى مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهمكوت ثمان سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعنى تسعة أعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعنى من أول كلكال الى هلاك شكل عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبياسا المتألهين برواياتهم جيلا بعد جيل على ممر الدهور والازمان وزعموا أن في مبدا كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تجدد أزمنة العوالم وتنتقل من حال الى حال وأن الماضى من أول كلكال الى شكلال ثلاثة آلاف ومائة



وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ثلاثين  
 ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة واثنان وسبعون ألف سنة وتسعمائة ألف  
 سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك  
 الطيبي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة  
 سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة واثنين وثلثين ألف ألف  
 سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا  
 عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر  
 الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الحظاوا اليمز في ذلك قولاً أعجب من  
 قول الهند وأغرب على ما نقلته من زيغ أدوار الانوار وقد لحص هذا القول من كتب أهل  
 الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة أدوار الاول يعرف بالعشري مدته  
 عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثني عشري وهو أشهرها  
 خصوصا في بلاد الترك يسمون سنيته بأسماء حيوانات باغتي الحظاوا اليمز والثالث مركب  
 من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام  
 أيام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمها في الدورين جميعا  
 وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شانكون وجونكون وخاون  
 ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة أوسط ومرة أصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون  
 الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجمتها مائة وثمانون  
 سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى واتفق وقوع مبدا الدور الاعظم في الشهر  
 الاول من سنة ثلاث وثلثين وستائة ليزد جرد واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الغار  
 وكان دخول أول فرودين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن  
 هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا  
 عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الحظاوا وبلغه اليمز لاحاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون  
 اليوم الاول بليته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم  
 منها يقال له كه ويقسمون اليوم بليته أيضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مياو  
 فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة وأربعة أفناك وسدس  
 فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليته عندهم من  
 نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من  
 قبل أن كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينتصف جاغ يوند وهم يكبسون في  
 كل ثلاث سنين قمرية شهرا واحدا يسمونه سيون ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في



من غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق أن يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه فيرجعه على الآخر والله يعلم وأنتم لا تعلمون \* وقال أصحاب السند هند ومعناه الدهر الدهر ان الكواكب وأوجتها وجوزهراتها تجتمع كلها في أول برج الحمل عند كل أربعة آلاف سنة وثلاثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة شمسية وهذه مدة سني العالم قالوا واذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهرًا طويلًا إلى أن تنفترق الكواكب والاوجات والجوزهرات في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت أحوال العالم السفلي إلى الأمر الأول وهذا يكون عودًا بعد بدءه إلى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوجات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء من المكونات كما هو مذکور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا إلى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره \* وقال أصحاب الهاروان من قدماء الهند ان كل ثلثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية يهلك العالم بأسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويمتد البدل وهكذا أبدًا يكون الحال لا إلى نهاية قالوا ومضى من أيام العالم المذكورة إلى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان إلى سنة الهجرة المحمدية ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة أشهر وأيام وبقي من سني العالم حتى يتبدى ويفنى مائة ألف وبضع وسبعون ألف سنة شمسية أولها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به أهل الاسلام \* وقال أصحاب الازجهر مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب برأس الحمل هي وأوجتها وجوزهراتها جزء من ألف جزء من مدة السند هند وهذا أيضا منتزع من قول البراهمة \* وقال أبو معشر وابن بونجت ان بعض الفرس يرى أن عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج لسلك برج ألف سنة فكان ابتداء أمر الدنيا في أول ألف الحمل لان الحمل والتور والجوزاء تسمى أشرف الشرف وينسب إلى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت إلى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والنذبة منقصة فان الشمس تخط من علوها في أول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وأبنائها منحطًا في الثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان أهبط الهبوط وبئر الآبار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على أنه أصابت الدنيا واكتسب أهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلتها الشمس لم تزد الا انحطاطًا والايام الانقصانًا فلذلك دلت على البلى والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف إلى أول الجدى الذي فيه أول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها

وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفها فيدل على ظهور الخير وضعف الشر ونبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في أول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الي مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في ألف الحمل وكلما تقارب آخر كل ألف من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان أواخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الاقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ أول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بماهم عليه من خير وشر والطلع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذي هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذنب في القوس والمرنج والجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خيرا وشرها والمحظاظها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية أصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمرنج والشمس والقمر في اشرافها دلت على كائنة جليلة فكان نشو العالم وانبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالي في الفلك والبرج طويل المطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت ابدانهم وكثرت مياههم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشييد البينان ثم ولي الالف الثاني العقرب والمرنج وكان في الطالع المرنج فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهلم والاحزان والفساد وجور الملوك وولي الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذنب في القوس فدل المشتري على التجدة في تلك الالف والشدة والجهد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والسكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولي الالف الرابع الجدي وكان فيه المرنج فدل على ما كان

في تلك الالف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى  
 وعبادته وطاعته وطاعة أنبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلب  
 هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والتقسيم  
 والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونونه وكون الجدي منحطاً  
 دل على انه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظما  
 والحكماء وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء  
 وولي الالف الخماس الدلو بطولوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره  
 على سقوط العظما وعطلة امرهم وارتفاع السفلة والعبيد ومحمدة البخلاء وظهور الجيش  
 الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات  
 وكون القمر في شرفه يدل على قهر المملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت  
 العبادة والسكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير  
 وطول المدة فيه وكون البرج مائياً يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة من البرد يهلك  
 فيها الكثير ويلى الالف السادس برج الحوت بطولوع المشتري والرأس فيدل على المحمدة  
 في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل  
 واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتماً في برج السنبلة وزعم ابن  
 بويخت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة  
 آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدي وتدير الشمس ومنه الى اليوم  
 الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوماً ومن الهجرة الى قيام  
 يزدجرد تسع سنين وثمانمائة وسبعة وثلاثون يوماً فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة  
 آلاف وتسعمائة وست وستون سنة \* وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس أن عمر  
 الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة \* وزعم ابو معشر أن عمر الدنيا  
 ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس مائة  
 ألف وثمانين ألف سنة \* وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من  
 الكواكب السبعة السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف  
 الذنب وأن الاعمار طالت في تدير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب  
 السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج ألف  
 سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا احد  
 وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون  
 ألف سنة في تدير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدير برج الثور احد عشر ألف

سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان  
أجد ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في  
الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة  
وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر  
يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة وانبتين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر  
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا  
سبعون ألف سنة منحصرة في ألف جيل ولفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلته  
ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد  
البقاء البشر ألف جيل فجاء من ذلك أن مدة الانبياء سبعون ألف سنة واستظهروا لقولهم  
هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله اهلك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل  
لحميه وحافظي وصاياه لائف جيل \* وذكر أبو الحسن علي بن الحسين المسمودي في  
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل أنهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون أمة ذات  
ارواح وأيد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة أمة منفردة تعرف  
بها تلك الامة ويزعمون أن تلك الامم كانت السكواكب الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها  
ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دوامها في سلطانها فجعل للحمل اثني عشر  
ألف عام وللثور أحد عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام  
وللالسد ثمانية آلاف عام وللسنبلية سبعة آلاف عام وللايزان ستة آلاف عام وللمعرب خمسة  
آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللجدي ثلاثة آلاف عام وللدلو اثني عشر ألف عام وللحوت ألف  
عام فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان  
وذلك ثلاثة وثلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تسكون دواب الماء وهوام الارض  
فلما كان عالم الاسد تسكون ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام  
من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبلية تسكون الانسانان الاولان وهما آدمانوس  
وحوانوس وذلك لتنام سبعة عشر ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية  
آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض  
اولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله  
تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون  
ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع  
ولتمام سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام  
الانسانين ونسلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها لرحل ستة وخمسون

ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان  
الامم المحلوقات قبل آدم هي كانت الحيلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر  
خلقت من امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فيها امة خلقت  
طوالا زرقا ذوات اجنحة كلامهم قرقة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود  
ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه  
امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير ومنها امة ضعيفة في صور الكلاب  
لها اذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها امة تشبه بني آدم افواهم في صدورهم يصفرون  
اذا تكلموا تصفيرا ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل يقفزون بها  
قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب  
الاسلخ في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض  
واذنان كاذناب البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وئدى وهم اناث كلهن ليس فيهن  
ذكر يلقحن من الريح وبلدن امناهن وطن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه  
الامم لحسن اصواتهن ومنها امة على خلق بني آدم سود وجوههم ورؤسهم كرؤس  
الغربان ومنها امة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتشرب مثل  
الانعام ومنها امة كوجوه دواب البحر لها انياب كانياب الحنازير وآذان طوال ويقال ان  
هذه الثمانية والعشرين امة تناكحت فصارت مائة وعشرين امة \* وسئل أمير المؤمنين علي  
ابن ابي طالب رضي الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم  
خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدمونه لا يقترنون وكانوا يطفرون الى  
السماء ويقفون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم تمردت  
وعنت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية  
وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض  
الفساد وكثر تقائلهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس  
من الطائفة المطيعة لله وانسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته  
ويروى ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا  
عليهم ملكا يقال له شمال بن ارس ثم افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك  
دهرا طويلا ثم أغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فأهبط الله تعالى  
اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث وكنيته ابو مرمة ومعه عدد كثير من الملائكة فهزمهم  
وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فكبر وطغى وكان من امتناعه من السجود  
لآدم ما كان فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقيت

عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقااح الطير وبيضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين  
خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر قبائل مع هب النار وثلاثون  
قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل يدفع شرها ومنهم صنف من  
السماوي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن منهم ومنهم  
صنف على صور الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك  
ولده أو عزيز عنده \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا  
رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يبني انهم يأخذون بالعين وقد روى  
ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم والجن والبن والحسن والبسن وان  
الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعانوا وسفكوا الدماء  
فأنزل الله اليهم جنسدا من الملائكة فأتوا على اكثرهم قتلا وأسرا فكان من اسر ابليس  
وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء  
أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم  
خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ماخفي  
عنهم من مكتوم أنبيائه والى عمارة الارض قبل آدم من أفسد فيها أشار بقوله تعالى  
حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل بها من قبل  
والله أعلم بمراده وقال أبو بكر بن احمد بن على بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عرب  
هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجدته من وضع ثلاثة  
حكما، قدماء وهم صعرية وسوساد وفوقاى ابتداء الاول وكان ظهوره في الالف السابعة  
من سبعة آلاف سنى زحل وهي الالف التى يشارك فيها زحل القمر وتممه الثانى وكان  
ظهوره فى آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من  
دور الشمس الذى هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان  
ثمانية عشر ألف سنة شمسية وبعض الالف التاسعة عشر قد اختلف أهل الاسلام  
فى هذه المسألة أيضاً فروى سعيد بن حبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الدنيا  
جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش  
عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة \* وعن وهب بن منبه  
أنه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستائة سنة انى لاعرف كل زمان منها ومن فيه  
من الانبياء فليل له فكلم الدنيا قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله  
ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم فى أجل  
من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفى حديث أبي هريرة الحقب ثمانون



عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها \* قال أبو محمد الحسن بن أحمد  
 ابن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة  
 وعشرين جزءاً وثلاث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً  
 وخمس وسدس يوم فإذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قمرية  
 ستة آلاف سنة فإذا جعلناه جزءاً وضربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبعمائة  
 سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثلثمائة ألف ألف  
 وأربعمون ألف ألف وإذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا  
 عدد الحقب \* وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل على صحته  
 الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى  
 مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله  
 عليه السلام بعثت أنا والساعة جميعا ان كادت اتسبقتني قال فمعلوم ان كان اليوم أوله طلوع  
 الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل  
 من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار  
 بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شيء  
 مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا أو ينقص قليلا وكذلك فضل  
 ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحواً من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله عليه السلام لن  
 يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة فأولى  
 القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من  
 جمع الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في  
 حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدر الواحد منها  
 ألف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة  
 سنة أو نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة  
 آلاف سنة لو كان صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحقب ثمانون  
 عاما اليوم منها سدس الدنيا فتيين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث  
 كان اليوم الذي هو من أيام الآخرة مقداره الف سنة من سني الدنيا وكان اليوم الواحد  
 من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة  
 وقال أبو القاسم السهلي وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنيف  
 عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف  
 ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعني الطبري فقد نقل في

تأويله غير هذا وهو أنه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها  
 كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أتى أمر الله فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام  
 انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في أوائل  
 السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك \* (ألم ينقطع نص حق كره) \* (٣) ثم  
 تأخذ العدد على حساب أبى جاد فيجىء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه  
 الحروف فليس يبعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد  
 من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب  
 يحتمل أن يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء  
 أسراطها ولكن لا تأتيكم الا بقية وقد روى انه عليه السلام قال ان احسنت امتي فبقاؤها  
 يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فصف يوم ففي الحديث تميم للحديث المتقدم  
 ويان له ان قد انقضت الخمسمائة والامة باقية وقال شاد ان البلخي المتبحر مدة مائة الاسلام  
 ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله ولله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين  
 من سنى الهجرة اختلاف كثير وقال حراس ان المنجمين أخبروا كسرى انوشروان بآلام  
 العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون  
 مدة ملك نبوتهم الف وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة  
 صاحبه في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فأعلمه ان الملك يخرج من  
 فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامرة العرب خمس واربعين سنة من وقت  
 القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قبل تدبير  
 الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من الملائكة الهوائية الى الملائكة المائية والى برج  
 العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة  
 وهو الف وستون سنة شمسية وقال نفيلى الرومى وكان في ايام بني امية تسمى ملة الاسلام  
 بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة  
 الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء فينقذ  
 يفتقر العمل ويجدد ما يوجب خلاف الظن \* قال وانفقوا على ان خراب العالم يكون باستيلاء  
 الماء والنار حتى تهلك المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من  
 برج الاسد الذى هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك  
 رابولستان وهي عزية بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملة هدية  
 فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله  
 في عقب أخيه وأن المعجم تغلبهم على الخلافة فيتغلب الديلم أولانهم يسوء حالهم حتى يظهر

الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي  
 مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة \* وقال الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد  
 ابن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة  
 والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني أهل الاسلام فلا تقطع على علم  
 عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت  
 قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل  
 تقطع على أن للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات  
 والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا  
 كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها  
 وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن  
 للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم  
 اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى  
 لا أحد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عنى شدة القرب لافضل السبابة على السباحة اذ  
 لو أراد ذلك لآخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى  
 تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بأننا  
 كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله  
 صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربع مائة عام ونيف والله تعالى أعلم بما بقي للدنيا فاذا كان  
 هذا العدد العظيم لانسبة له عند ما سلف لقاته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله  
 صلى الله عليه وسلم من اننا فيمن مضى كالشعرة في الثور او الرقمة في ذراع الخمار وقد رأيت  
 بخط الامير أبي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند  
 بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون  
 بأربع مائة ألف سنة قال أبو محمد الا أن لكل ذلك أولا ولا بد ونهاية لم يكن شئ من العالم  
 موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروزنم عرب \* قال محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الباهي  
 في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت  
 به وقال قدماء بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شئ آخره وهو في الوقت غايته يقال  
 فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورينجا وأرخته تاريخنا  
 اللغة الاولى لتيم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ أولا بتاريخ

الخليفة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بيجت  
 نصر وأرخت بفيلبش وأرخت بالاسكندر ثم بأغشعش ثم بأنطيس ثم بدقلعيلانوس وبه  
 تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد فهذه تواريخ  
 الامم المشهورة وللتاس تواريخ أخر قد انقطع ذكرها \* فأما تاريخ الخليفة ويقال له ابتداء  
 كون النسل وبعضهم يقول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى  
 والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم أثناعشر  
 ألف عام على عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا أن زرادست صاحب شريعتهم قال  
 ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست  
 وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخمسون سنة واذا حسبنا من أول  
 يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجمعنا مدة كل من ملك بعده فان الملك  
 ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربعا  
 وخمسين سنة فاذا لم يتفق التنصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية إنما هي من  
 خلق كيومرت فانه مضي قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطباع غير مستحيلة  
 والامهات غير متمازجة والسكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك  
 الفلك حدث الانسان الاول في معدن النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا  
 وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم \* وقال اليهود  
 الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى  
 المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى  
 ابن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم  
 حتى تخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران  
 عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما في التوراة التي بيد اليهود من المدة التي بين  
 آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى في  
 انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة وتزعم اليهود أن توراهم بعيدة عن  
 التخاليف وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل  
 وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراهم هي الحق وما عداها باطل  
 وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجلبة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى  
 أيضاً في الانجيل وذلك ان له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد أحدها  
 انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة  
 انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام

وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضاً وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا  
 فمجد كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان أنجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل  
 ولأصحاب ماني أنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره وزعمون أنه  
 هو الصحيح وما عداه باطل ولهم أيضاً أنجيل يسمى أنجيل السبعين ينسب الى تلامس  
 والنصارى وغيرهم ينكرونه وإذا كان الامر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد  
 رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة  
 ذلك من قبلهم ولم يعول على شيء من أقوالهم فيه وأما غير أهل الكتاب فأنهم أيضاً  
 مختلفون في ذلك \* قال أسوش بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفا سنة ومائتا  
 سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً وأربع ساعات وقال ماشاه واسمه مذسا  
 ابن أرى منجم المنصور والمأمون في كتاب القرائات أول قران وقع بين زحل والمشتري  
 في بدء التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضي خمسمائة وتسع سنين وشهرين  
 وأربعة وعشرين يوماً مضت من ألف المريخ فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية  
 على سبع درج واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال المر من برج الميزان ومثلثته الهوائية  
 الى برج العقرب ومثلثته المائية بعد ذلك بأثني سنة وأربعمائة سنة وانتهى عشرة سنة وستة  
 أشهر وستة وعشرين يوماً ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران  
 الثاني من قرائات هذه المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك  
 وبين الشهر الذي كان فيه الطوفان ألفان وأربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا  
 عشر يوماً قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة أشهر وستة أيام يرجع القران الى  
 موضعه من برج الثور الذي كان في بدء التحرك وهذا القول أعزك الله هو الذي اشهر  
 حتى ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تقتر به وتنبه الى أصله  
 مجده أو هي من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف  
 وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة  
 وقيل ألفان وثمانون سنة \* وأما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخليفة وفيه من الاختلاف  
 ما لا يطمع في حقيقته من أجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر  
 فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفاً وسبعمائة واثنين وتسعين سنة  
 وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس  
 والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان  
 وأقر به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يع العمران  
 كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع  
 ( م ٣ - خطط ني )

في زمان طمهورت وان أهل المغرب لما أنذر حكماؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة  
 كالمريمين بمصر ونحوها ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طمهورت الانذار بالطوفان قبل  
 كونه بمائة واحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في مملكته صحبحة الهواء والتربة  
 فوجد ذلك باصهبان فأمر بتجليد العلوم ودفعها فيها في أسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد  
 بعد الثلثة من سنى الهجرة في حى من مدينة أصهبان من النلال التى انشقت عن بيوت  
 مملوءة أعدالعدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التى تلبس بها القسي وتسمى التور  
 مكتوبة بكتابة لم يدر أحد ما هى وأما المنجمون فأنهم صححوا هذه السنين من القران الاول  
 من قرانات العلويين زحل والمشتري التى أثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا  
 كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من  
 تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية أيام  
 واعتنوا بامرها وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك بخت نصر الاول  
 ألفى سنة وستمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر أربعمائة وست وثلاثون  
 سنة وعلى ذلك بنى أبو معشر أوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع  
 الكواكب فى آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ  
 الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما  
 وبينه وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم  
 وثمانمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من  
 السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم  
 وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان  
 يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى أدوار الكواكب  
 وهى بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها متقدم على وقت الطوفان بمائة  
 ألف وثمانين ألف سنة شمسية حكم بان الطوفان كان فى مائة ألف وثمانين ألف سنة  
 وسيكون فيها بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة أو من معصوم \* وأما تاريخ بخت  
 نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع الكواكب من كتاب المجسطى  
 ثم أدوار قلايس وأول أدوارها فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها  
 ست وسبعون سنة شمسية وكان قلايس من جلة أصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو  
 الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث  
 وأربعين سنة وهو اسم فارسي أصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والانىن ويقال له بالعبرانية  
 نصار وقيل تفسيره عطارده وهو ينطق وذلك لتجيبه على الحكمة وتقريب أهلها ثم عرب

ف قيل بخت نصر \* وأما تاريخ فيلبس فإنه على سني القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فإن القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول أو من قيام الآخر فإن الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بني تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم \* وأما تاريخ الاسكندر فإنه على سني الروم وعليه يعمل أكثر الامم الى وقتنا هذا من أهل الشام وأهل بلاد الروم وأهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب \* وأما تاريخ أغشطش فإنه لا يعرف اليوم أحد يستعمله وأغشطش هذا هو أول القياصرة ومعنى قيصر بالرومية شق عنه فإن أغشطش هذا لما حملت به أمه ماتت في الخاض فشق بطنها حتى أخرج منه فتيل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصراني أن المسيح عليه السلام ولد لاربعة سنين من ملكه وفي هذا القول نظر فإنه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجيء تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه \* وأما تاريخ أنطينس فإن بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالمجسطي لأول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

### ❦ ذكر تاريخ القبط ❦

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة السكك الى أي نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك أنها تستوفي الارمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وتحوز طبائهما الاربع وتنتهي الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفي القمر اثني عشرة عودة وأقل من نصف عودة ويستهل اثني عشرة مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر الاثنا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأسقط الكسر الذي هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من سير الشمس والقمر فالآخذون بسير الشمس خمس أمم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والآخذون بسير القمر خمس أمم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون \* فأهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والكلدانيون وأهل مصر ومن يعمل برأي المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وألقوا الارباع بها في كل أربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة كبيسة لانكباس الارباع فيها \* وأما قبط مصر القدماء فأنهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها أيام سنة تامة وذلك في كل ألف وأربعمائة

وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع أهل الاسكندرية  
 وقسطنطينية \* وأما الفرس فأنهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس  
 حتى اجتمع لهم من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة أيام شهر تام ومن خمس الساعة الذي  
 يتبع ربيع اليوم عندهم يوم واحد فألحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة  
 واقتفى أثرهم في هذا أهل خوارزم القدماء والصفد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك  
 اليشنادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بمخايفرها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين  
 يوما كل شهر منها ثلاثون يوما سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بيوم ويسمونها  
 كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين أحدها بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربيع اليوم  
 وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة \* وأما قدماء القبط وأهل فارس في الاسلام  
 وأهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه أصلا \* وأما العبرانيون  
 وجميع بني اسرائيل والصابثيون والحرايون فأنهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها  
 من مسير القمر لتكون أعيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لوقاتها  
 من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بستة أشهر ووافقهم النصرارى في صومهم  
 وبعض أعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وخالفوهم في الشهور الى مذهب الروم  
 والسريانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة  
 أيام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى  
 أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء  
 من بنى كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو أبو تمامة  
 جنادة بن عوف بن أمية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وآخر من  
 فعله أبو تمامة وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيئ دين الاسلام نحو المائتى سنة  
 وكانوا يكبسون في كل أربع وعشرين سنة تسعة أشهر حتى تسبى أشهر السنة نابتة مع  
 الازمنة على حالة واحدة لانتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأزل الله تعالى عليه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه  
 عاما ويحرمونه عاما ليواطؤوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم  
 والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار  
 كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسي وزالت شهور العرب عما كانت عليه  
 وصارت أسماؤها غير دالة على معانيها \* وأما أهل الهند فأنهم يستعملون رؤية الاهلة في  
 شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قمرى ويجعلون ابتداء تاريخهم  
 اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما وأكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في احدى



تنتطق الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء الخليفة في السنة \* وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران السكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجهه العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأوائها مقيدة برؤية الهلال والهلل يري لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بيلته من طلوع الشمس بارزة من أفق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياسة لا موت والسماء أفضل من الارض والعامل الشاب أصح والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتب تتجه الحركة والسكون اذا دام في الاستقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت أفسدت وذلك كالزلازل والمواصف والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بيلته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنيوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر باراز انساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أنما الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعورض بأن الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لسكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصاري مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

ذكر دقلطيانوس الذي يعرف بتاريخ القبط به

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقياصرة ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسة مائة من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك تيجير وأمتد ملكه الى مداث الاكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة أنطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة

عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل  
منهم خلقاً كثيراً وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغاق كنائسهم ومنع من دين النصارى  
وحمل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكاً احدى  
وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة دود منها بدنه وسقطت أسنانه وهو آخر من عبد  
الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فاتما كان على دين النصرانية فان الذى ملك  
بعده ابنه سنة واحدة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية  
ونشره في الارض ويقال ان رجلاً ثار بمصر يقال له أجهل وخرج عن طاعة الروم فسار  
اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى أخذ أجهل وقتله وعم  
أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده فحارب سابور ملك فارس وقتل أكثر عسكره  
وهزمه وأسر امرأته واخوته واتحن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم  
أوقع بامامة بلاد رومة فأكثر في قتلهم وسبيهم فكانت أيامه شتعة قتل فيها من أصناف  
الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى هي  
الشدّة العاشرة وهي أشنع شتاندتهم وأطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يقتر يوماً  
واحداً يحرق فيها كنائسهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل يريد بذلك  
قطع أثر النصارى وابطال دين النصرانية من الارض فلماذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس  
تاريخاً وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من توت وهو أول  
أيام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهراً  
وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول يوم من  
سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلاثون سنة قرية وتسعة وثلاثون يوماً وجعلوا شهور السنة  
القبضية اثني عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً سواء فإذا تمت الأشهر اثنا عشر  
أتبعوها بخمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسموا هذه الخمسة الأيام أبو عمنا وتعرف اليوم  
بأيام النسي فيكون الحال في النسي على ذلك ثلاث سنين متواليات فإذا كان في السنة الرابعة  
جعلوا النسي ستة أيام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون  
يوماً والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوماً ويرجع حكم سنتهم الى حكم سنة اليونانيين  
بان تصير سنتهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم الا أن السكس يختلف فإذا كان  
كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة \* (وأسماء شهور القبط) \* توت  
بايه • هاتور • كهك • طوبه • أمشير • برمها • برمودة • بشنس • بؤونه • أيب • مسرى • فهذه  
أثنا عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً وإذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر  
الثاني عشر زادوا أيام النسي بعد ذلك وجعلوا النوروز أول يوم من شهر توت

## ذكر أسابيع الايام

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسبوع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيما أهل الشام وما حواله من أجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيها هنالك وأخبارهم عن الاسبوع الاول وبده العالم فيه وأن الله خلق السموات والارض في ستة أيام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببابل وعندهم أخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وأنزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغشطش بن يوحنا فأراد أن يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل أربع سنين يسوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملو اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والمعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بؤوني أنور سواق طوبوي ما كير فامينوت برموتى باحون باوني اقبوي ايقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمي كيهك كياك ويقول في برموات برموط وفي بشنس بشانس وفي مسرى ماسورى ومن الناس من يسمي احمية الايام الزائدة أيام التسي ومنهم من يسميها أبو عمنا ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسرى وفيه يزداد اليوم الكبيس فيكون أبو عمنا ستة أيام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سنى نوح وشيث وآدم منذ ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا أول سنتهم خمس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنتهم الى أول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم أول سنتهم الى أول يوم من ملكه فصار أول توت عندهم يتقدم أول يوم خالق فيه العالم بمائتين وثمانية أيام أوها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت أوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو أول يوم خالق الله فيه

العالم الذي يقال له الآن تاسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الارض بعد العلو فان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام متش فبني منف بمصر على النيل وسماها باسم جده مصر ايم وهو ثاني ملك على الارض وهذان الملكان استعمالاً تاريخ جدهما نوح عليه السلام واسمى بستهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

### ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلموا رطابهم فتخلقوا ببعض خلقهم \* وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال أعياد المشركين فقيل له أو ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً \* اعلم أن نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً \* فالاعيد الكبار عندهم عيد البشارة \* وعيد الزيتونة \* وعيد الفصح \* وعيد خميس الاربعين \* وعيد الخميس \* وعيد الميلاد \* وعيد الغطاس \* والاعيد الصغار \* عيد الحنآن \* وعيد الاربعين \* وخميس العهد \* وسبت النور \* واحد الحدود \* والتجلى \* وعيد الصليب \* وهم مواسم آخر ليست هي عندهم من الاعياد الشرعية لسكنها عندهم من المواسم العادية وهو يوم الثوروز وسأذكر من خبر هذه الاعياد ما لا تجده مجموعاً في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى ونوارخ أهل الاسلام \* عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليهما السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات \* عيد الزيتونة \* ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وستهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنق وهو الحمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويباعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة كان عيد الشعانين فتمنع الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله النصارى من تزين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض

على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال  
بذلك وأحرقت عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة \* عيد الفصح \* هذا العيد  
عندهم هو العيد الكبير يزعمون أن المسيح عليه السلام لما تملاً اليهود عليه واجتمعوا  
على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة ليصلب عليها فصلب على خشبة عليها  
اصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على  
الخشبة مع اللصين غير المسيح ألقى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجند ثيابه وغشى الارض  
ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال  
يسان للعبرانيين وتاسع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة ( ٣ ) ودفن الشبيه  
آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس  
باكر يوم السبت كيلا يسرق فزعموا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحرا ومضى  
بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر  
ملك الله ثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل  
المسيح على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأمر قد تضمنها انجيلهم  
وهذا العيد عندهم بعد عيد الصليبوت بثلاثة أيام \* ( خميس الاربعين ) \* ويعرف عند  
أهل الشام بالمسلاق ويقال له أيضاً عيد الصمود وهو الثاني والاربعون من الفطر يزعمون أن  
المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه  
وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكمله ثلاثاً وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرجع التلاميذ  
الى اوراسليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم باشتهار أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم  
فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثنا \* ( عيد الخميس ) \* وهو العنصرة  
ويعملونه بعد خمسين يوماً من يوم القيام وزعموا أن بعد عشرة أيام من الصمود وخمسين يوماً  
من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في علية صهيون فنجلى لهم روح القدس في شبه السنة من  
نار فامتلاًوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسن وظهرت على أيديهم آيات كثيرة فعاداهم  
اليهود وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون  
الناس الى دين المسيح \* ( عيد الميلاد ) \* يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم  
الاثنين فيحيون عشية ليلة الميلاد وسنتهم فيه كثرة الوقود بالكنائس وتزينها ويعملونه بمصر  
في التاسع والعشرين من كيهك ولم يزل يديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه  
أيام الدولة الفاطمية على أرباب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر  
الموالي من الكتاب وغيرهم الجمامات من الخلاوة القاهرية والمثارذ التي فيها السميد وقربات  
الجلاب وطمافير الزلابية والسمك المعروف بالبورى \* ومن رسم التصاري في الميلاد اللعب

بالتار \* ومن أحسن ما قيل

ما للعرب بالتار في الميلاد من سفه \* وإنما فيه للإسلام مقصود

ففيه بهت النصراني أن درهم \* عيسى بن مريم مخلوق ومولود

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر أقليم مصر موسماً جليلاً يباع فيه من الشموع المزهرة  
بالاصباغ المليحة والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر فلا يبقى أحد من الناس أعلاه وأدناها  
حتى يشتري من ذلك لاولاده وأهله وكانوا يسمونها الفوائيس واحدها فانوس ويعلقون  
منها في الاسواق بالحزائيت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في  
المغالات في أمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصروفها ألف درهم وخمسة درهم  
فضة عنها يومئذ ما ينفق على سبعين مثقالاً من الذهب وأعرف السؤال في الطرقات أيام  
هذه المواسم وهم يسألون الله أن يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوائيس  
ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختارت أمور مصر كان من جملة ما بطل من عوايد  
الترف عمل الفوائيس في الميلاد الا قليلاً \* (الغطاس) \* ويعمل بمصر في اليوم الحادى  
عشر من شهر طوبه وأصله عند النصراني أن يحيى بن زكرياء عليهم السلام المعروف عندهم  
بيوحنا المعمدانى عمد المسيح أى غسله فى بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام  
من الماء اتصل به روح القدس فصار النصراني لذلك يغمسون اولادهم فى الماء فى هذا اليوم  
ويتزلون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا فى شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر  
موسم عظيم الى الغاية \* قال السعوى وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينسى  
الناس فيها وهى ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس  
بمصر والاشيد محمد بن طفيح أمير مصر فى داره المعروفة بالختار فى الجزيرة لرا كبة للنبيل  
والنبيل يعطيف بها وقد أمر فأسرج فى جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما  
أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي النبيل فى تلك الليلة آلاف من  
الناس من المسلمين ومن النصراني منهم فى الزواريق ومنهم فى الدور الدانية من النبيل ومنهم  
على سائر الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من المآكل والمشارب والملابس  
وآلات الذهب والفضة والجواهر والملامى والعزف والقصف وهى أحسن ليلة تكون بمصر  
وأشملها سرورا ولا تعلق فيها الدروب ويفطس أكثرهم فى النبيل ويزعمون أن ذلك  
أمان من المرض ونشزة للداء \* وقال المسيحي فى تاريخه من حوادث سنة سبع وستين  
وثلاثمائة منع النصراني من اظهار ما كانوا يفعلونه فى الغطاس من الاجتماع وتزول الماء  
واظهار الملامى ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة وقال فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة  
كان الغطاس فضربت الخيام والمضارب والاسرة فى عدة مواضع على شاطي النبيل ونصبت

اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل  
 وحضر المغنون والمهزون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف\*  
 وقال في سنة احدى وأربعمائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع  
 النصارى من الغطاس فلم يغطس أحد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة  
 وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس  
 في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لا عزاز دين الله لقصر جسده  
 العزيز بالله في مصر فنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى  
 عند نزولهم في البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند  
 الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توقد النار والمشاعل في الليل وكان وقيدا كثيرا  
 وحضر الرهبان والقسوس بالصليان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى أن غطسوا\* وقال ابن  
 المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق أهل الدولة  
 ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والتاريخ والليمون في المراكب وأطنان  
 القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة بالديوان لكل واحد\* (الختان)\* يعمل في سادس  
 شهر يؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاذ والقبط من  
 دون النصارى تحتن بخلاف غيرهم\* (الاربعون)\* وهو عندهم دخول المسيح الهيكل  
 ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أوشير  
 \* (خمس العهد)\* ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمزمون  
 عليه ثم يغتسل لتبرك به أرجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بتلامذته في  
 مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم  
 لبعض وعوام أهل مصر في وقتنا يقولون خميس العدس من أجل أن النصارى تطبخ فيه  
 العدس المصفي ويقول أهل الشام خميس الارز وخميس البيض ويقول أهل الاندلس خميس  
 ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خميس العدس  
 هذا خمسمائة دينار فتعمل خزاريب تفرق في أهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر في أخبار  
 القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدر كنا خميس العدس هذا  
 في القاهرة ومصر وأعمالها من جملة المواسم العظيمة فيباع في أسواق القاهرة من البيض  
 المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العبيد والصبيان والغوغاء ويتدب لذلك  
 من جهة المحتسب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضاً ويهدون الى  
 المسلمين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصفي والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس  
 وبقيت منه بقية\* (سبت التور)\* وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن التور يظهر على

قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القمامة من القدس فتشمل مصابيح الكنيسة  
 كلها وقد وقف أهل الفصح والتفتيش على أن هذا من جملة مخارق النصارى لصناعة  
 يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم من خميس العمدس ومن  
 توابعه \* (حد الحدود) \* وهو بعد الفصح بيانية أيام فيعمل أول أحد بعد الفطر لأن  
 الآحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجددون الآلات والانات واللباس ويأخذون في المعاملات  
 والامور الدنيوية والمعاش \* (عيد التجلي) \* يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن  
 المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع وتمنوا عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام  
 فأحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم \* (عيد الصليب) \* ويعمل في  
 اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحدثه وسببه ظهور الصليب بزعمهم  
 على يد هيلانة أم قسطنطين وله خبر طويل عندهم ماخصه ما أنت تراه \* (ذكر قسطنطين) \*  
 وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارشميوش بن دقبون بن كلوديش بن  
 عايش بن كتيان اعسب الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع  
 الاوثان وهدم هياكلها وبنان البيع وآمن من الملوك بالمسيح وكانت أمه هيلانة من مدينة  
 الرها فنشأ بها مع أمه وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر والسعادة معانا منصورا على كل  
 من حاربه وكان في أول أمره على دين المجوس شديدا على النصارى منافقا لدينهم وكان سبب  
 رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاعتم لذلك غما شديدا وجمع  
 الحذاق من الاطباء فانفقوا على أدوية دبروها له وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الادوية  
 في صهر يج مملوء من دماء أطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جملة من أطفال  
 الناس وأمر بذبحهم في صهر يج ليستنقع في دماهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك  
 وبرز ليضي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النساء اللاتي أخذ اولادهن  
 فرحمن وأمر فسدفع لكل واحدة ابنا وقال احتمال عاتي أولى بي وأوجب من هلاك  
 هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا  
 فلما صار من الليل الى مضجعه رأى في منامه شيئا يقول له انك رحمت الاطفال وأمهاهم  
 ورأيت احتمال علتك أولى من ذبحهم فقد رحمك الله ووهبك السلامة من علتك فابعث الى  
 رجل من أهل الايمان يدعى شابشقر قد فرخو فامتك وقف عندما يأمرك به والتزم ما يحضك  
 عليه تم لك العافية فآتته مذعورا وبعث في طلب شابشقر الاسقف فآتى به اليه وهو يظن  
 أنه يريد قتله لما عهده من غاظته على النصارى ومقته لدينهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه  
 بما رآه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم  
 فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيرين والتزم دين النصرانية وشفاه الله من



الجذام فأيد الديانة وأعلن بالإيمان بدين المسيح وبينما هو في ذلك اذ توقع وثوب أهل رومة  
 عليه وإيقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بنيانا جليلا فمرفت به وسكنها فصار  
 موضع تحت الملك من عهده وقد كان التصارى من لدن زمان يبرون الملك الذى قبل الحواريين  
 ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشردون بالنفى فلما سكن قسطنطين  
 مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجوهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك  
 على أهل رومة وخلعوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فأهمه ذلك ومرت له معهم عدة أخبار  
 مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا لحره فلما  
 قاربهم أذنعوا له والتزموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجح لحرب الفرس وخرج اليهم فقهرهم  
 ودانت له أكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض  
 اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بنود أشبهه الصليب قد رفعت  
 وقائلا يقول له ان أردت أن تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك  
 وسكك فلما اتبه أمر تجهيز أمه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام  
 وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال  
 ان الاسقف مقاريوس دلهما على الحشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها  
 ما عمل به اليهود فحفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم أقوا الثلاث  
 خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عندما وضعت عليه الحشبة الثالثة منها فأنخذوا  
 ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من أيلول والسابع عشر  
 من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثة وثمان وعشرين سنة وجمعت هيلانة خشبات الصليب  
 غلafa من ذهب وبنت كنيسة القمامة بيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع  
 اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنا وما زال قسطنطين  
 على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم  
 ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بني  
 وائل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمشكرات من أنواع المحرمات ويمر  
 لهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها  
 وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثمانمائة  
 وهو يوم الصليب فمنع الناس من الخروج الى بني وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان  
 عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة خرج الناس  
 فيه الى بني وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع والاهو وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة  
 قرى في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على

منع النصراني من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقربوا  
 كذائسهم وأن يمنعوا منها ثم بطل ذلك حتى لم يكذب يعرف اليوم بديار مصر البتة \* (النيروز) \*  
 هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وستهم فيه اشعال الثيران والتراش بالماء  
 وكان من مواسم طو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت النار في الليلة التي ألقى فيها  
 ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينتفع بها أحد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح  
 فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رمي فيها ابراهيم عليه السلام ووثبوا  
 عليها وتجرأوا بها وسموا تلك الليلة نيروزا والنيروز في اللسان السرياني العيد وسئل ابن عباس  
 عن النيروز لم اتخذوه عيدا فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطة فكانوا يستحبون  
 أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الاعاجم سنة قال الحافظ أبو القاسم علي بن  
 عساكر في تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال ان فرعون لما قال للعلاء  
 من قومه ان هذا لساحر عليم قالوا له ابعت الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل  
 بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت فتجتمع انت وهرون وتجتمع السحرة فقال موسى  
 موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم النيروز وفي  
 رواية ان السحرة قالوا لفرعون أيها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو  
 عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز أول سنة  
 الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر برمهاث ويقال أول من أحسنه جمشيد من  
 ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا  
 وسماه نوروزا في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليهما السلام أول من وضعه في  
 اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه أيوب عليه السلام وقال  
 الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسنوا  
 فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا الى العراق  
 فبلغ ملك المعجم خبرهم فأمر أن تبني عليهم حظيرة يجمعون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا  
 أربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى أوحى الى نبي ذلك الزمان أن رأيت بلادكدا وكذا حاربهم  
 بسبط بني فلان فقال يارب كيف أحارب بهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه اني أحبيهم لك  
 فأمطرهم الله ليلة من الليالي في الحظيرة فأصبحوا أحياء فهم الذين قال الله فيهم ألم تر الى  
 الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم فرفع أمرهم  
 الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم  
 النوروز فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في النوروز فقال قول  
 الله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم

أحياءهم هؤلاء قوم أجذبوا أقول مات فلان هز الا فغثوا في هذا اليوم برشة من مطر فقاموا  
فأخصب بلدهم فلما أحياءهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا  
اليوم ستة يتبركون بها الى يومنا هذا \* وقد روى أن الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف  
قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون وقيل أمروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد  
فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأماهم الله ليعرفهم انه لا ينجيهم من الموت شي ثم أحياءهم  
على يد حز قيل أحد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره أهل التفسير \* وقال على  
ابن حمزة الاصفهاني في كتاب أعياد الفرس ان أول من اتخذ النيروز جمشيد ويقال جمشاد  
أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النيروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال  
الربيعي كما أن المهرجان أول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النيروز أقدم من المهرجان  
فيقولون ان المهرجان كان في أيام أفريدون وأنه أول من عمله لما قتل الضحاك وهو بيوراست  
فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدونه بعد النيروز بألفي سنة وعشرين سنة \* وقال ابن  
مسيب شاه في ذكر مناوش بن منقوش أحد ملوك القبط في الدهر القديم وهو أول من  
عمل النيروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراما للكواكب \* وقال  
ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء  
وخاصة الذين كانوا في عهد قديانوس الملك أن يجعلوا أول السنة في أول الخريف عند  
استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا أول شهرهم توت ثم باه ثم هاتور وعلى هذا  
الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور \* وقال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة  
ثلاث وستين وثمانئة منع أمير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النيروز في السلك  
ومن صب الماء يوم النيروز \* وقال في سنة أربع وستين وفي يوم النيروز زاد اللعب بالماء  
ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلبعضهم ولعبوا ثلاثة  
أيام وأظهروا السماجات والحلى في الاسواق ثم أمر المعز بالبدء بالسكف وأن لا توقد نار ولا  
يصب ماء وأخذ قوم غيبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال \* وقال ابن المأمون في تاريخه  
وحل موسم النيروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة ووصات السكوة المختصة  
بالنيروز من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والحري والسوادج  
وأطلق جميع ما هو مستقر من السكوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف  
المتخصصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء أربابها واصناف النيروز البطيخ والرمان وعتاقد  
الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم  
الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبرير مارق قال وأحضر كاتب  
الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من اطلاق العين والورق والسكوات على اختلافها في

يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقية مذهبات وحريريات ومعاصر وعصائب نسائيات ملونات وسقولات مذهب وحريري ومسفع وقوط ديبقية حريرية فأما العيين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن نموزه القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والخواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحارها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب \* وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسكرجل والعتاب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الامائل والاعيان ممن له جاه ورسم في الدولة \* وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مسهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبة ويرسم على دور الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير وينتدب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقع باليسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدتهم الخليفة وبأيديهم الملاحم وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزهر شراباً ظاهراً بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجاً بالاقذار وان غلط مستور وخروج من بيته لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فاما أن يفدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجر الحال على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب الخسارات \* وقال في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديرها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسهي بالسلطان فنع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في الخانجان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعد ما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطي الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والمهور وقلما انقضي يوم نوروز الا وقتل فيه قتيل أو أكثر ولم يبق الآن للناس من الفراغ ما يقتضي ذلك ولا من الرفه

والبطر ما بوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم  
كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكني \* وكل ما فيه يحكيني وأحكيه  
فتارة كلهب النار في كبدى \* وتارة كتوالى دمعتي فيه  
(\* وقال آخر \*)

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعي  
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي  
(\* وقال آخر \*)

ولما أتى النوروز يا غاية المنى \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
بعت بنار الشوق ليلالا الى الحشا \* فنوروزت صبحا بالدموع على الخد  
( ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك )  
( على ما نقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في أمورهم )

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان  
محفوظا وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم  
ولا تأخير البتة \* ( توت ) \* بالقبطى هو أيلول وكانت عادة مصر منذ عهد فراعنتها في  
استخراج خراجها وجباية أموالها أنه لا يستتم استيفاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء  
وافتراشه على سائر أرضها ويقع اتمامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن  
ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتي  
يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول أيلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني  
عشره يطلع الفجر بالصفرة وسابع عشره عيد الصايب فبشرط البلسان ويستخرج دهنه  
ويفتح ما يتأخر من الابحر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل  
الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الحريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا  
ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يعم ماء النيل اراضى مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع  
السجلات والقوانين وتطلق التقاوي من الغلال لتخضير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر  
والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب  
ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا  
وفيه يكثر بمصر العنب الشتوي وتبذر الحمضات \* ( باب ) في أوله يحصد الارز ويزرع  
القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تشق لها الارض وفي رابعه أول تشرين الاول وفي  
ثامنه طلوع الفجر بالسمالك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيعجز  
بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي ناسعه يكون  
( م ٥ - خطط ني )

بحي الكراكي الى أرض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر لبذر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادي عشره يطلع الفجر بالغفر \* وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضي ويخرج المزارعون لتخصير الاراضي فييدون ببذر زراعة القرط ثم بزراعة الغلة البدرية أولا فأولا وفيه يستخرج دهن الآس ودهن التيلوفر ويدرك التمر والزبيب والسهم والقلقاس وفيه يكثر صفار السمك ويقل كباره ويسمن الراي والابرميس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويضع الضأن والمز والبقر الحديسية وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويهزل الضأن والمز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحمضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال القوصية وفيه يفرس المنثور ويزرع السلجم \* ( هاتور ) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبانا في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن أراضي الكتان وبذر في النصف منه وبعد تمام شهر يسبخ وفي ثامنه أوان المطر الوسمي وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكيل وفي ثامن عشره تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر للملح وفي سابع عشره تهب الرياح اللواقح \* وفي هذا الشهر يلبس أهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وبراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهتم بعلف أبقارها وجمالها بعد بيع شارفها وعاجزها والتوبيض عنه بغيره وأفراد الاتبان برسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الاباليج والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والتيلوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة حمله وفيه يكثر العنب الذي كان يحمل من قوس \* ( كيهك ) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكرو وفي سادسه بشارة مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاول وفي عاشره آخر الليالي البلق وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول الليالي السود ويدخل التمل الاحجرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادي عشره يكون آخر الليالي البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره تزرع الحلبة والتمس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالتعائم وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميسلاد \* وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق أرضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحرثي وفيه يستخرج خراج البرسيم  
بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام  
الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترجس والمحمضات والفول الاخضر والسكراب  
والجزر والكرات الابيض واللفت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب  
وفيه يجود الجدا ويكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع أكثر  
حبوب الحرث ولا يزرع بعده في شيء من أرض مصر غير السمسم والمقاني والقطن  
\* (طوبه) \* في ثلثه ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه أول كانون  
الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلد وعاشره صوم القطاس وحادي عشره القطاس وفي ثاني  
عشره يشتد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويفرس النخل وفي سابع عشره تحل  
الشمس أول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون  
آخر الليالي السود وحادي عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بسعد  
الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس  
عشره يكون نتاج الابل المحموده وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل  
ادراك القرط \* وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلة من اللبسان وغيره وينظف  
زرع السكتان من الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضي أول سكة برسم الصيافي والمقاني  
والقطن والسمسم وينتهي برشها في أول أمشير وفيه تسقى أرض القلقاس والقصب وتشق  
الجسور في آخره وفيه تستخرج أراضي الخرس ويكثر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج  
اليه من الزرعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يهتم بعمارة السواقي  
وحفر الآبار واتباع الابعار وفيه يظهر اللوز الاخضر والتبوق والهلبيون وفيه أيضا يكون  
هبوب ريح الجنوب أكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا أكثر من هبوب الدبور وفيه  
يكون الباقل الاخضر والجزر اطيب منهما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويخزن فلا  
يتغير في أوانيه ولو طال لبث فيها وفيه تصيب لحوم الضأن اطيب منها في سائر الشهور وفيه  
تربط الخيول والبغال على القرط من أجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس باقتتاح الخراج  
ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود \* (أمشير) \*  
في أوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسعد بلع وفي سادسه يكون أول شباط وفي  
تاسعه يجرى الماء في العود وحادي عشره أول جمرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول  
برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الاحجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد  
السمود وفي العشرين منه ثاني جمرة فاترة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره  
يفرخ النحل وسابع عشره نالت جمرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره

يكون آخر الليالي البلق \* وفي هذا الشهر يقطع الساجم ويستخرج خراجه وفيه يثنى برش الصيافي وتبرش أيضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتمسح الاراضى ويرقد البيض في المعامل أربعة أشهر آخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوا وفيه يابني أن تعمل أواني الحزف للماء لتستعمل فيه طول السنة فإن ما عمل فيه من أواني الحزف يبرد الماء في الصيف أكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك الثبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنثور \* ويقال أمشير يقول للزرع سير ويلحق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب الهواء الذى فيه سخونة ما وفي أمشير يؤخذ الناس فيه باتمام ربيع الحراج من السجلات \* (برمهات) \* أول يوم منه يطاع الفجر بالاخية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وناني عشره يقطع السكتان ورابع عشره يكون أول الاعجاز ويطلع الفجر بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الاعجاز وناني عشره نتاج الخيل المحموده وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب \* وفي هذا الشهر تجرى المراكب السفرية في البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه تجريد الاجناد الى الثغور كلاسكندرية ودمياط وتينس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومركب الشواني لحفظ الثغور وفيه زرع المقاني والصيفى ويدرك الفول والعدس ويقلع السكتان وتزرع اقصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعده العهد عن الزراعة ويأخذ المقتشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطاعون في قطع الزريعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل التطرون وحمله من وادى هيت الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوا وفيه تزهر الاشجار وينتقد أكثر ثمارها وفيه يكون الابن الرائب أطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربع الثاني والثمن من الحراج \* (برموده) \* في سادسه أول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالرشاء وفي ناني عشره يقلع الفجل وفي سابع عشره تحل الشمس أول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر وفيه ابتداء كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع \* وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط من الحراج الذى كان بمصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايوبية ويجرى الى السواحل لتيسر حمله في زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شواني وأحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يكتر الورد ويزرع الخيار شنب



والملوخيا والباذنجان وفيه يقطف أوائل عسل النحل وينفض بزراكتان وأحسن ما يكون  
الورد فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجميز وفيه تقع المساحة على أهل  
الاعمال ويطلب الناس باغلاقي نصف الحراج من سجالاتهم ويحصد بدرى الزرع \* (بشنس) \*  
في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه أول ايار وفيه طلوع الفجر بالبطين ونامنه عبد الشهيد وتاسعه  
يفتح البحر المالح ورابع عشره يزرع الارز ونامن عشره تحل الشمس أول برج الجوزاء  
وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسمسم ورابع  
عشره يكون عيد البلسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر \*  
وفي هذا الشهر يكون دراس الغلة وهدار السكتان ونفض البزر والتقاوى والاتبان وحملها  
وفيه زراعة البلسان وتقليمه وسقيه وتكريم اراضيه من بؤونة الى آخر هاتور واستخراج  
دهنه بعد شرطه في نصف توت وان كان في أوله فهو أصلح الى آخر هاتور وصلاح أيامه  
أيام التدى ويقم في التدى سنة كاملة الي أن يشرب أعكاره وأوساخه ويطبخ الدهن في  
الفصل الربيعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصرى أربعة وأربعون رطلا من مائة  
فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها من الدهن \* وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من  
الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسمى ويتدى فيه التفاح المسكى والبطيخ العبدلي ويقال  
انه أول ما عرف بمصر عندما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجره فنسب  
اليه وقيل له العبدلى وفيه أيضا يتدى البطيخ الجربى والمشمش والحوخ الزهرى  
ويجنى الورد الابيض وفيه تقرر المساحة ويطلب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب  
وجوه المال كالصرف والجهذة وحق المراعى والقرط والسكتان على رسوم كل ناحية  
ويستخرج فيه اتمام الربع مما تقرر عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس  
\* (بؤونه) \* في ثابسه يطلع الفجر بالديران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أو ان  
قطف النحل وفي حادى عشره تهب رياح السموم وفي ثانى عشره عيد ميكائيل فيؤخذ قاع  
النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهنة وفي سادس عشره  
تحل الشمس أول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره ينادى على النيل  
بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهنة \* وفي هذا الشهر تسفر  
المراكب لاحتضار الغلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحي  
الوجه البحرى وفيه يقطف عسل النحل وتحرص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى  
السكتان ويقاب أربعة أوجه في بؤونة وأيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد  
بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في أول كيهك وطوبه وأمشير  
وبرمهات ويطلع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث

سنين وتسقى كل عشرة أيام دفعتين وناني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي  
 هذا الشهر يكون التين القبومي والخوخ الزهرى والكمثرى والقراصيا والقناء والبلح والحصرم  
 وبيدئ ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جمهور  
 العسل فتكون رياحه قليلة والتين يكون فيه أطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النخل  
 وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى بعد المساحة \* (أبيب) \* في سابعه أول تموز  
 وفي عاشره آخر قطع الحشيش وفي حادى عشره يطلع الفجر بالذراع وناني عشره ابتداء  
 تعطين الكتان وفي خامس عشره يقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادى  
 عشره تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويبرد باطن الارض وتهبج أوجاع  
 العين وفي خامس عشره يطلع الفجر بالثرثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور اليمانية \*  
 وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين  
 المقرون بمحجى العنب ويتغير البطيخ العبدلى وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب  
 البلح وفيه يقطف بقايا عسل النحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أبيب يدب الماء ديب  
 وفيه ينقع الكتان بالميلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكتان وفيه تدرك ثمرة  
 العنب ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة أرباع الخراج \* (مسرى) \* في سابعه يطلع الفجر  
 بالطرف وفي ثامنه أول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحجى الماء  
 ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجبهة وفي حادى عشره  
 تحل الشمس برج السنبلة وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكه لغلبة ماء النيل على الارض وفي  
 خامس عشره يكون آخر السموم وفي تاسع عشره يطلع سهيل بمصر \* وفي هذا الشهر  
 يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعا في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل في مسرى  
 فانتظره في السنة الاخرى وفيه يجرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسافر فيه المرء  
 بالغلل والبهار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرصون النخل  
 ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عند ما كانت الزكوات يجيها السلطان من الرعية  
 وأكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه يصر قبط مصر الحمر ويعمل الخل من  
 العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون  
 التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر  
 لقلة حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الرمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام  
 النسي في أولها ابتداء هبج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يعلق  
 الفلاحون خراج أراضي زراعتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكتان في مسرى  
 وأبيب لان الكتان يبل في توت ويدق في بابه

## ذكر تحويل السنة الحرجية القطبية الى السنة الهلالية العربية

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للامم في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تجرزا للمسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسي زيادة في السكر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخل السنين القمرية في السنين الشمسية أسقطوا عند رأس كل اثنتين وثلاثين سنة قمرية سنة وسموا ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أراه مجمعا قال أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية واينارا لرافقتها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين بانشاء الكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنتين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادي عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدي تر فيها لاهل الخراج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخراج في تصيير افتتاح الخراج في حزيران ( اما بعد ) فان الله لما حول أمير المؤمنين للمحل الذي أحله به من أمور عبادة وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكلفها الا ما به العدل والانصاف لها والسيرة الفاضلة وأن يتولى لها صلاح أمورها ويستقرى السير والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما أوجب الحق اقراره ويزيل ما أوجب ازالته غير مستكثر لها كثير ما يسقطه العدل ولا مستقل لها قليل ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها قاضيا ولنصيبها من العدل موازيا وبالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعا منها وحياطة ما قلده من أمورها وهو خير موفق ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتح به الخراج بالعراق والمشرق وما يتصل بهما ويجرى مجراهما من الوقت الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستقبل السنين من السكس حتى يصير العدل عاما في الزمان كله باقيا على غابر الدهر ومر الايام مواصرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها ملك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها لتمثيله فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين

وماثين \* نسخة الموامرة أنهيت الى أمير المؤمنين أن مما أُنعم الله به على رعيته ورزقها آياه من راقته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورقعه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي فيه سواء ما حررتهم من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سنى الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض أهل الجهل حاوله وبعض المتغلبين استعمله من تبيت الخراج على أهله ومطالبهم به قبل وقت الزراعة واعياهم بذكر سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحدهما وتذكر الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى منهما في حساب شهور الفرس التي عليها يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والحبل وما يتصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة للازمة فليست تختلف أوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت موافقتها من الزمان بما ترك من الكبس منذ أزال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصاروا بينه وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جيل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسباً للاسباب المؤدية الى اعيائها بتأخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وثمانين وماثين من سنى الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوماً حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وماثين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بهما ويجرى مجراها وينسب ويضاف اليهما وبسائر أعمالهم وبما يعمله اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما يعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاول والآخر ثم يكبس بعد ذلك في كل أربع سنين من سنى الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن أبدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلقى ذكر كل سنة من أربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والآفاق اذ كان مقدار سنى أيام الهجرة والسنة الجامعة للازمة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك تنشأ السكتب به من ديوان الرسائل الى ولاة المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بامثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الاحكام في ديوان حكمهم لتمثيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسبه وأستطلع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موفق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتنفيذ

ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة لسنة احدى وثمانين ومائتين \* قال وكان  
السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به أبو أحمد يحيى بن علي بن  
يحيى المنجم القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير  
التوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني أبي قال دخل المتوكل قبل تأخير  
التوروز بعض بسائنه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكئ على يحداني وينظر الى ما يحدث  
في ذلك البستان فر بزوع فرآه أخضر فقال يا علي ان الزرع أخضر بعد ما أدرك وقد  
استأمرني عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في  
التوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه  
في أيام الفرس ولا التوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت  
لأنها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان التوروز اذا تقدم شهرا وصار في  
خمس من حزيران ان كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار وأسقطت شهرا وردته الى  
خمس من حزيران فكان لا يجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر  
الوقت الذي تكبس فيه الفرس منها من ذلك وقال هذا من النسي الذي نهى الله عنه فقال  
انما النسي زيادة في الكفر وأنا لا أطلقه حتى أستأمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك  
مالا جليلا فامتنع عنهم من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعرفه بذلك ويستأمره  
ويعلمه انه من النسي الذي نهى الله عنه فأمر بمنهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم  
التوروز تقدما شديدا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا  
يا علي عملا ترد التوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعرف بذلك عبيد الله  
ابن يحيى وأد اليه رسالة مني في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى أبي الحسن عبيد  
الله بن يحيى وعرفته ماجرى بيني وبين المتوكل وأدبت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد  
والله فرجت عني وعن الناس وعملت عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لامير المؤمنين  
أجرا وشكرا فأحسن الله جزاءه فثلك من مجالس الخلفاء وأحب أن يتقدم بالعمل الذي  
أمر به المتوكل وينفذه الى حتى أجرى الامر عليه واتقدم في كتب الكتب باستفتاح  
الخراج قال فرجعت وحررت الحساب فوجدت التوروز لم يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر  
من شهر يتقدم من خمس مخلو من حزيران فيصير في خمسة أيام مخلو من ايار فتكبس سنتها  
وترده الى خمسة أيام من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج  
في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم بن العباس في أن ينشي كتابا عن أمير المؤمنين  
في ذلك ينفذ نسيخته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس كتابه المشهور في أيدي الناس \*  
قال أبو أحمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وبنيني أن يعمل به فقلت ما أحد

أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه من المحاسن ووجهه له من الفضائل فدعا بميد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يحبرك به وأمض الامر في استفتاح الحجاج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخيره عن ذلك لئلا يجرى الامر المجرى الاول بعينه فجعله في أحد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاه فقلت في ذلك شعرا انشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم \* واحد لايتأخر

من حزيران يوافي \* أبدا في أحد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وأقل وأكثر ليكون ذلك سببا لتأخير افتتاح الحجاج على أهله \* وأما المهرجان فلم تسكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول من قدمه عن وقته بيوم المعتضد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال أبو الريحان محمد بن أحمد البيروتي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وهذا ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له مادبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتدى ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ مائتين سنة وبين أول تاريخ يزدجرد فأخذ المعتضد مائتين سنة وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد فلما أن اهلهم أمر الكعبس من ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاثا وأربعين سنة حصتها من الارباع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام وهو من خردادماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافق اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهور الروم لتكسب شهوره اذا كبست الروم شهورها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمر وعثمان بن يوسف الخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان أيام شهورها ثلثمائة وستون يوما ويتبعها خمسة أيام النسي وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع سنين تكون أيام النسي ستة أيام لينجبر الكسبر ويسمون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الى نقاها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما

كان كذلك احتيج الى استعمال الثقل الذي تطابق به احدى السنين الأخرى وقد قال أبو الحسن  
على بن الحسن الكاتب رحمه الله عهدت جباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى  
وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله عليه تجرى كل سنة في  
السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية عن الشهور القمرية في كل سنة أحد عشر يوماً  
وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين  
التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولهن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمه الله  
عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثمانمائة وخمسة وستون يوماً  
وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك غلات وثمار سنة احدى وأربعين ومائتين في صفر  
سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله عليه بالفاء ذكر سنة  
احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت وينسب الخراج الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين  
فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء  
سنة أربع وسبعين ومائتين فلم يبق كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمه الله عليه على  
ذلك اذ كان رؤسائهم في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا يعملوا في  
ديوان الخراج والضياع في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله عليه ولا كانت  
اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا الثقل بل كان مولد أحمد بن محمد بن الفرات قبل  
هذه السنة بخمس سنين ومولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم في مجلس لم يباع  
أن ينسخ فلما تطلعت لناصر الدين أبي أحمد طاحه الموفق رحمه الله أعمال الضياع بقزوين  
ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقياً بأذربيجان وخليفته بالجبل جرادة بن محمد  
وأحمد بن محمد كاتبه واحتججت الى رفع جماعتي اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين  
التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاء ذكر سنة ست وسبعين  
ومائتين فلما وقفا على هذه الترجمة انكراها وسألاني عن السبب فيها فشرحت لهما واكدت  
ذلك بأن عرفتهما اني قد استخراجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن  
الكريم بعد ما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر فكان ذلك  
اوكد في لطف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة  
سنة وازدادوا تسعا فلم أجد أحداً من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وإنما  
خطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمضى هذه  
التسع أن الثمانمائة كانت شمسية بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف  
الى الثمانمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جرادة  
مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام وتوفي الناصر رحمه الله وتقلد القاسم عبيد الله بن

سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتضد بالله أحرى له جرادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقريبا  
اليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها اياه فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم الى أبي  
القاسم بانشاء السكتب بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل  
بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت السنون سنة بعد سنة الى أن انقضت الآن ثلاث  
وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين  
وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلاثمائة وقد تبها أدراك الغلات والخمار في صدر سنة ثمان  
وثلاثمائة ونسبته اليها وقد عملت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضوع ليوقف عليها  
وقد كان اصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة احدى وأربعين ومائتين الى سنة اثنتين  
وأربعين ومائتين جبوا الجوالى والصدقات لسنتي احدى واثنتين وأربعين ومائتين في وقت  
واحد لان الجوالى بسر من رأى ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور  
الاهلة وما كان من جماجم أهل القرى في الخراج والضيايع والصدقات والمستغلات كان يجبي  
على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فألزم أهل الذمة  
خاصة بالجوالى ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها ألزموه بجوالى السنة الزائدة فأحفظ  
انه اجتمع من ذلك ألوف دراهم ثم جددت السكتب الى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالى  
على شهور الاهلة فجرى الامر على ذلك قال القاضي أبو الحسن وقد كان النقل انقل  
في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربعمائة الهلالية تجرى مع سنة سبع وتسعين  
الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات  
أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين وخمسمائة الى سنة سبع  
وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنتان وذلك اني لما قلت للقاضي الفاضل أبي على عبد  
الرحيم بن علي اليبساني انه قد آن نقل السنة فانشأ سجلا بنقلها نسخ الدواوين وحمل الامر  
على حكمه وما برح الملوك والوزراء يمتنون بنقل السنين في أحيانها \* وقال أبو الحسين هلال  
ابن المحسن الصابي حدثني أبو على قال لما أراد الوزير أبو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة  
الهلالية امر أبا اسحاق والدى وغيره من كتابه في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن  
المطبع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدى الكتاب الموجود في رسائله وعرضت  
النسخ على الوزير فاختاره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي الفرج بن  
أبي هشام خليفته اكتب الى العمال بذلك كتبنا محققة وانسخ في أواخرها هذا السكتب  
السلطاني ففناظ أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدى وقد كان عمل نسخة  
اطرحت في جملة ما أطرحت وكتب قد رأينا نقل سنة خمسين الى احدى وخمسين فاعمل على  
ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير ما كتب به أبو الفرج فقال له لماذا أغفلت



نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال وانبأته في الديوان فأجاب جواباً علك  
فيه فقال له يا أبا الفرج ما تركت ذلك الاحسد لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب  
أهل زمانه فأعد الآن الكتاب ونسخ الكتاب في أواخرها قال القاضي أبو الحسن وأنا  
أذكر بمشيئة الله نسخة الكتاب الذي أشار اليه أبو الحسن علي بن الحسن الكاتب وكتاب  
أبي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستين للتأخر طريق نقل السنين الحراجية الى السنين  
الهلالية فإذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب الفاضلي أكثر نجازاً وأعظم  
عجازاً ولا يخفى على المتأمل قدر ما أورد فيه من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر ما تضمنه  
كتاب الصابي من الصناعة \* نسخة الكتاب الذي أشار اليه أبو الحسن الكاتب \* ان  
أولى ما صرف اليه أمير المؤمنين عنايته وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته  
أمر النبي الذي خصه الله به وألزمه جمعه وتوفيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين  
وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحسين  
البيضة والذب عن الحرم وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وأمن السبيل وحقن الدماء  
وإصلاح ذات البين وأمير المؤمنين يسأل الله تعالى رغباً اليه ومتوكلاً عليه أن يحسن عونه  
على ما حمله منه ويديم توفيقه بما أرضاه وإرشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين  
فيها كان يجري عليه أمر جباية هذا النبي في خلافة أبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده  
على حسب ما كان يدرك من الغلات والتجار في كل سنة أولاً أولاً على مجاري شهور  
الشمس في النجوم التي يحل مال كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن  
شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وربعا وزيلدة عليه ويكون ادراك الغلات والتجار في كل  
سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تمضي على ذلك سنة بعد سنة حتى تقضى منها ثلاث  
وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة وخمسة  
وستون يوماً وربيع يوم وزيادة عليه حينئذ يهياً بمشيئة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات  
التي تجري عليها الضرائب والظسوق في استقبال الحرم من سنى الالهة ويجب مع ذلك الغناء  
السنة الخارجة اذا كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتجار فيها لانه  
وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث  
وثلاثين سنة آخرهن سنة احدى وأربعين ومائتين فحرت المكتبات والحسابات وسائر  
الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع  
وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغناء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها الى  
سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر  
الامر أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين المعتمد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين

ومائتين بقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فخرى الامر على ذلك  
الى ان انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة اولاهن السنة التي كان يجب نقلها فيها  
وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء شهر خراج سنة سبع وثلثمائة ووجب  
افتتاح خراج مايجري على الضرائب والبطوق في اولها وان من صواب التدبير واستقامة  
الاعمال واستعمال ماينحرف على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلثمائة الى  
سنة ثمان وثلثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا التي  
وحياطة اسبابه واجرائها مجاريها وسلوك سبيل آباءه الراشدين رحمة الله عليهم اجمعين فيها  
ان يكتب اليك والى سائر العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم  
من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحسباناتكم وسائر مناظراتكم  
على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين واعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى  
الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفائهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم واكتب بنا  
يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى \* ( نسخة أبي اسحاق الصابي ) \* أما بعد فان أمير  
المؤمنين لازال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعثا لهم على مرشد الدين والدين ومهيا لهم  
احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأى فيما يبرمون ويتقضون فلا يلوح له  
خلة داخلية على أمورهم الاسدها وتلافها ولا حال عائدة بحظ عليهم الا اعتمادها وأناها ولا  
سنة عادلة الا أخذهم باقامة رسمها وامضاء حكمتها والافتداء بالسلف الصالح في العمل بها  
والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة برفور البأها وتجهله العامة بقصور أفهامها  
وكانت أوامره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأمائل عماله الذين يكتفون  
بالاشارة ويجتزون بيسير الابانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخليص اللفظ وايضاح المعنى الى  
الحذ الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق  
بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الحفية ولا يسهل عليه  
الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بلمشروح لمن برز في المعرفة  
مذكرا ولن تأخر فيها مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في  
صدورها ولا أن يقتصر على اللامحة الدالقة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام  
بطوائف الناس في فهم ما أمروا به وفقه مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم  
شك الشاكين ولا استرابة المستريين اطمأنت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف  
بينهم واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة المنهاج ومحروسون من  
حزائر الزبغ والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لامقلدون مسلمون ووطنون  
مختارون لامكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه ومراميه

ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له أبواب النجاح وينهض  
بما أهله لجملة من الأعباء التي لا يدعي الاستقلال بها الا بتوقيفه ومعونته ولا يتوجه فيها الا  
بدلته وهدايته وحسب أمير المؤمنين لله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون  
سدادا وأحرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله أصول وقواعد  
وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالامة الى قوام من دين أو دنيا ووافق في  
آخرة أو أولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والغرس الذي يثبت وبزكو والسعي الذي  
تخرج مبادئه وهو اديه وتبهج عواقبه وتواليه وتستدير سبله لسالكها وتوردتهم موارد السمود  
في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل  
تعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تتقلب عليه من اتصال وافتراق ويتعاقب  
عليها من اختلاف واتفاق تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الليالي والايام  
وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطوان وتغاير الفصول والازمان ونشو النبات  
والحيوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط بعضه ببعض ومحوط  
من كل نلثة ونقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل  
لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله  
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى  
وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم  
وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فضل الله تعالى بهذه  
الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا في الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لسلك منهما  
طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك المبانيئة والمخالفة في المسير يؤديان الى موافقة  
وملازمة في التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعاً  
بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت  
ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتسب اذا  
انساق هذا الفضل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا افترتا ويؤدي بينهما  
اذا تفاوتتا وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على افتتان من طرقها ومذاهبها  
وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة أهل الكهف ولتبوا في كهفهم ثلثمائة  
سنتين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب  
التقريب فأما الفرس فأنهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا  
وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا الشهور باثني عشر لقباً وسماوا أيام الشهر منها بثلاثين اسماً  
وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وسماوها المسترقة وكسبوا الربع في كل مائة وعشرين سنة

شهرا فلما انقضى ملكهم بطل في كبس هذا الربيع بديريهم وزال نوروزهم عن سنته  
 وانفج ما بينه وبين حقيقة وقته انقراضا هو زائد لا يقف ودائر لا ينقطع حتى ان  
 موضوعهم في النوروز ان يقع في مدخل الصيف وسينتهي الى ان يقع في مدخل الشتاء  
 ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان ان يقع في مدخل الشتاء وينتهي الى ان يقع في مدخل  
 الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة وأبعد نظراً في العاقبة لانهم رتبوا  
 شهور السنة على ارساد شهورها وأنواء عرفوها وفضوا الخمسة الايام على الشهور وساقوها  
 على الدهور وكبسوا الربيع في كل أربع سنين يوماً ورسعوا ان يكون الى شباط مضافة  
 فقبروا ما بعده غيرهم وسهلوا على الناس ان يفتنوا أثرهم لا جرم ان المعتضد بالله رحمه  
 الله على اصولهم بنى ولما لهم احتذى في تصديره نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران  
 حتى سلم محالقة النواريز في سالف الازمان وتلافوا الامر في محز سني الهلال عن سني  
 الشمس بأن جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فصول سني الشمس وما بقي تمام شهر  
 جملوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فرماتم الشهر الثالث عشر في ثلاث  
 سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجب الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم  
 متقاربتين ابدا لا يتباعد ما بينهما وأما العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها  
 ثمرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صيامها ومواقيت أعيادها وزكاة أهل ملتها وجزية أهل  
 ذمتها على السنة الهلالية وتبعدها فيها برؤية الالهة ارادة منه ان تكون مناهجها واضحة وأعلامها  
 لا تحتمل فيتكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والنقص الفقه والتمام  
 والائتي والذكر والصغير والكبير والاكبر فصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حاصل  
 الغلات المقسومة وخراج الارض المسوحة ويجبون في سنة الهلال الجوالى والصدقات  
 والارعاء والمقاطعات والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين  
 السنين مالوا استمر لقبس جدا وازداد بعدا اذ كانت الحياة الخراجية في السنة التي ينتهي اليها  
 تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا ان تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها  
 ويخطى ولم يجز لهم ان يعتدوا لمخالفتهم في كبس السنة الهلالية بشهر ثالث عشر ولانهم لو فعلوا  
 ذلك لرححت الاشهر الحرم عن موافقها وارحجت المناسك عن حقائقها ونقصت الحياة في  
 سني الالهة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى ان تم السنة وأوجب  
 الحساب المقرب ان يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فقلوا المتقدمة  
 الى المتأخرة نقلاً لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في ذرياهم مستهلة مع تلك النعمة في  
 دينهم وقد رأى أمير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلاثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين  
 وثلاثمائة الهلالية جمعا بينهما ولزوما لتلك السنة فيها فاعمل بما ورد به أمر أمير المؤمنين عليك

وتضمنه كتابه هذا اليك ومر الكتاب قبلك أن يخذوا رسمه فيما يكتبون به الى عمال  
نواحيك ويخذونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ويعدونه من خروج الاموال وينظمونه  
في الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزناجات  
والبرآت وليكن المنسوب من ذلك الى سنة خمسين وثمانئة التي وقع النقل اليها وأتم في نفوس  
من بحضرتك من اصناف الجند والرعية وأهل الملة والذمة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً  
ولا يلحق بهم تالماً ولا يعود على قابضي العطاء بتقصان ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى  
حق بيت المال باغضاء عما وجب أداءه فان قرأح أكثرهم فقيرة الى افهام أمير المؤمنين الذي  
أثر أن نزاح فيه العلة ويسد به سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال  
التي في مثلها يحتاج الى تعريف التامى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك ان شاء  
الله تعالى \* وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدث  
فيه نقل السنة الشمسية الى العربية وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتمحدث القائد  
أبو عبدالله محمد بن فاتك البطائحي مع الافضل بن أمير الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج  
أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بإنشاء سجل به فأنشأ ما نسخته بسم الله الرحمن  
الرحيم الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين أمينه في أرضه وخليفته \* وألهمه أن يعم بحسن  
التدبير عبيده وخليقته \* ووقفه لمصالح يستمد أسبابها \* ويفتح بحسن نظره أبوابها \* وأورنه مقام  
آبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر \* وجعل اعتقاد موالاتهم سبب النجاة في الحشر  
وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر \* وأعلى منار سلطانه بمدير افلاك دولته  
ومبيد أعداء مملكته \* وأشرف من نصب للجند علماً وراية \* ووقف على مصلحة البرية نظره  
ورأيه \* وأرشد بهدايته الابواب الحائرة \* وأذهب بمعدته الاحكام الجائرة \* السيد الاجل الافضل  
وتتم النعمت بالدعاء للذي كمل تدبيره نظام الصلاح وتممه \* وسدد تقريره الامور في كل ما قصده  
وعممه \* ونبه في السياسة على ما أهمله من سبقه \* وأغفله من تقدمه \* وتبع احوال المملكة فلم يدع  
مشكلاً الا أوضحه وبين الواجب فيه \* ولا خلا الا أصلحه وبادر بتسلافيه \* ولا مهملاً الا  
استعمله على ما يوافق الصواب ولا يتأفقه ايثارا لعمارة الاعمال \* وقصدا لما يقضي بتوفير  
الاموال \* وتوخياً لما عاد بضروب الاستغلال \* واعتناء برجال الولاية والعلوية وأجنادها \* واهتماماً  
بمصلحتهم التي ضمنت قواهم عن ارتيادها \* ورعاية لمن ضمنه أقطار المملكة من الرعايا \* وحللاً  
لهم على اعدل السنن وأفضل القضايا \* بحمده أمير المؤمنين على ما أعانه عليه من حسن النظر  
للامة \* وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملابس النعمة \* ووقفه لما يعود على الكفاية  
بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة \* واستيفائها  
بمقتضى المعدلة فيما يجري على أحكام الخراج وأوضاع الالهة \* ويرغب اليه بالصلاة على محمد

الذي ميزه بالحكمة وفصل الخطاب • وبين به ما استبهم من سبل الصواب • وأنزل عليه في  
محكم الكتاب • هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين  
والحساب • صلي الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كفيه فيما  
اعضل لما عدم المساعدة • وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساعد • وعلى الأئمة من ذريتهما  
العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون • والذين يهدون بالحق وبه يعدلون • وإن أولى  
ما أولاه أمير المؤمنين حظا وافيا من تفرده • وأسهم له جزأ وافرا من كريم تعهده • ونظر إليه  
بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل • من استمالة أمر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل •  
وبرجائها يستدفع ما يطرق من الحادث الجلل • وبوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم  
أحوال الدول • وباستخراجها على حكم العدل الشامل • ووصية انصاف المعامل • تكون العمارة  
التي هي أصل زيادتها • ومادة كثرتها وغزارتها • ولما كانت حباياتها على حكمها من أحدها يجبي  
هالاليا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ايهام • ولا يحتاج فيه الي ايضاح ولا افهام  
لان شهور الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر • ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم  
والمتاخر • اذ كان الناس آلفين لازمنة متعبداتهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والآخر  
يجبي خراجها ويثبت بنسبته الي الخراج لانها تضبط أوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل  
المبارك والزراعة • وتحفظ أحيانه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه • ولا يستقل بعرفته  
الا من باشره • وعرف موارده ومصادره • فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر  
وفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الأثر • ويعتمد في ايضاح أمرها وتقديم حكمها على  
ما تحلى به التواريخ وتزين به السير • ويكون ذلك شاهدا لمساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال  
ساهرا ليله في حياطة الهاجمين • شاهرا سيفه في حماية الوادعين • مطلما للدولة بدور السعادة  
وشموسها • مذلا لها صعب الحوادث وشموسها • ناطقة تارة بأن أمة هو راعيها • قد فضل الله  
سائسها وأعدم سوسها • وهذا حين التبصير والارشاد • وأوان التبيين للعرض والمراد • لتساوي  
العامية والخاصة في علمه • وتسعم الفائدة في معرفة حكمه • وتحقق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل  
السنين واستقبالها • وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الي استدراكها  
ومعلوم أن أيام السنة الخراجية • وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية • لان أيام السنة  
الخراجية من استقبال النور روز الي آخر النسي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربيع يوم وأيام  
السنة الهلالية لاستقبال الحرم الي آخر ذى الحجة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف  
في كل سنة بالتقريب أحد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة واحدة على حكم  
التقريب • ويقضيه ما تقدم من الترتيب • فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية • موافقا لمدخل  
السنة الخراجية • وكانت نسبتها واحسدة استمر اتفاق التسمية فيهما • وبقي ذلك جاريا

عليهما . ولم يزالا متداخلين لكون مدخل الحراجية في أنسء شهور الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وختت السنة الهلالية من نوروز يكون فيها . وبحكم ذلك بطل انصاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للامة المقدم ذكرها . ومن اين يستمر بينهما اختلاف . أو يعدم لهما اختلاف . أم كيف يعتقد ذلك أحد من البشر . والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر . فقد وضع دليل التباعد بما جاء منصوصا في الكتاب . وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب . فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها . لتكون موافقة للهلالية وجارية معها . وفائدة النقل أن لا تخلو السنة الهلالية من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عظامها وأنساعها . وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها . جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتفاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مينة . ولما أهلت سنة احدى وخمسة و دخلت فيها سنة تسع وتسعين وأربعمائة الحراجية . الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية . كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهمال النقل فيما تقدم ما صارت السنة الهلالية الحاضرة لايجب خراج ما يوافقها فيها . ولا تدرك غلات السنة الجرى ما لها عليها الا في السنة التي تليها . فهي تستهل وتنقضى وليس لها في الخراجي ارتفاع . والاعمال تطيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع . وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية . وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية . ولا سيما من وقع له بأنبات . وأنم عليه زيادات . فانهم يتعجلون الاستقبال . ويتأجلون الاستغلال . ومق لم تنقل هذه السنة الحراجية كانت متداخلة بين سنين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لها تجرى على سنة تجرى بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة وانقضائها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لها تجرى على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمد . ولا يزال الفساد يتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه . وأزال بح من توصله تنافيه وتنقضه . أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ما رآه ودبره . مودعا انفاذ ما أحكمه وقرره . من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة لتكون موافقة لها . ويجرى عليها ما لها . ويكون ما يستادونه من أقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جاريا على نظام محروس . ونطاق محيط غير منحوس . وشاهد انصيب موفى غير منقوص ويتضح ما بهم اشكاله التعمية . ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية . ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والحراجية الى سنة أربع وثلاثين

وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويحجب من الاقطاعات مما كان جاريا على  
 ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة ونجري الاضافة اليها مجرى  
 ما يرتفع من الهلالي فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتملة على ما يخصها من مالها وعلى مال  
 السنة الخراجية بما يشرح من انتقالاتها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية  
 الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جاريا عليها فيلغى ذلك  
 في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة قاصيها ودانيها وفارسها وشاميها وليتبه كافة  
 الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذا السنن واتباعه وليحذروا  
 الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امتثال المرسوم فيه وليحذروا من  
 تجاوزه وتعمده ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة وليخلد بعد ذلك في بيوت  
 المال المعمورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة \* وقال القاضي الفاضل في متجددات  
 سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت \* مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة  
 الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمها لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو  
 سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر  
 نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة سنة تسع وتسعين  
 الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد  
 السنة الشمسية على عدد الهلالية أحد عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في  
 أيام الوزير الافضل رضوان بن ولحي وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها  
 في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية  
 ولا يجاوز الافظ ولا ينقص مالا لديوان ولا لمقطع وانما يقصد به ازالة الالباس وحل  
 الاشكال \* وقال القاضي أبو الحسين ونسخة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت  
 الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلانها بابداع هذا المنشور انا نؤثر من حسن النظر  
 ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما تحلى به السير وتحلى به الغير ولا تزال  
 خواطرننا تعنى فتطلع الدرارى وتفوض فتخرج الدرر وان أولى ما استحدثت به البصائر  
 وحرست فيه المصائر كل أمر يصحح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال  
 ويسرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجها بسنتين  
 وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه السنة مطلع المستهين امضينا هذه السنة الحالية  
 في هذه السنة الآتية واستخرنا الله تعالى في نقل سنتي خمس وست وستين وخمسمائة الى  
 سنة سبع وستين وخمسمائة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية نفا للامور المشبهة  
 والتسمية المموهة وتزيتها لسنى الاسلام عن التكبيس ولتاريخه عن ملايسة التلبيس واعلاما



بالوافق الذي استشعرته آباؤها وبنوها واعلانا باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها  
 للخلف وبنوها وفي ذلك ما تحمد به العواقب وتفسح به المذاهب وتيسر به المطالب ويزول  
 به الاشكال ويؤمن به الاختلال ويحسم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة  
 الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويبعد عن التاريخ معاضلته ويقرب على الكتاب محاولته  
 ويصرف عن نعمة الله هجبة كونها مقدمة في التسنية مؤخرة في التسمية وعن معاملة بيت  
 المال وصمة كونها معدوقة بالمطل وقد بلغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين  
 وخمسة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مظل بحكم السمع وان كان قد انجز بحكم  
 الشرع فتوسم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في  
 التقارير والتسجيلات على هذا فليفعل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانقراج وجبر هذا  
 الصدع وليعلم في الدواوين علمه ولينفذ فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث يشب مثله ان شاء الله  
 تعالى \* (وأما تاريخ العرب) \* فإنه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة  
 شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا أنهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها  
 ناطق • ونفيل • وطليق • واسح • وأنخ • وحلك • وكسح • وزاهر • ونوط • وحرف  
 وبغش • فناطق هو المحرم • ونفيل هو صفر • وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت  
 تؤد تسميها • موجب • وموَجِر • ومورد • وملزم • ومصدر • وهوير • وهوبل • وموها  
 وديمر • وذابر • وحيقل • ومسيل • فوجب هو المحرم • وموَجِر صفر • الا أنهم كانوا  
 يبدؤن بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب  
 تسميها بأسماء أخر وهي • مؤتمر • وناجر • وخوان • وصوان • وخنم • وزبا • والاصم  
 وعادل • وبايق • ووعل • وهواع • وبرك • ومعنى المؤتمر أنه يأتي بكل شئ مما تأتي به السنة  
 من اقصيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر  
 الصاد وضمها فعال من العيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال  
 فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد بائدة الاصم ثم واغل وباطل  
 وعادل ورنه وبرك فالبائد من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك  
 فقيل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ النار  
 والغارات قبل رجب فإنه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال  
 فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه تهجم على  
 شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل  
 هو ميكال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك الميكال وأما العادل  
 فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام

كانت تزب فيه لقرب النحر وأما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنجر وقد روى أنهم كانوا يسمون المحرم مؤتمراً • وصفر ناجر • وربيع الاول نصار • وربيع الآخر خوان وجادى الاولى حتم • وجادى الآخرة الرنة • ورجب الاصم وهو شهر مضر • وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتمير أهلها وكان يأمن بعضهم بمضاهيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل • ورمضان ناتي • وشوال واغل • وذوالقعدة هواع • وذو الحجة برك • ويقال فيه أيضا أبروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سمت العرب أشهرها بالحر • وصفر • وربيع الاول • وربيع الآخر • وجادى الاولى • وجادى الآخرة • ورجب • وشعبان • ورمضان • وشوال • وذى القعدة • وذى الحجة • واشتقوا اسماءها من أمور اتفق وقوعها عند تسميتها فالمحرم كانوا يجرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القيظ وشوال تشيل فيه الابل أذنانها وذو القعدة لقعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية أولا ثم اشتقاقها نياتين لك أن بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر في أحدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد أو وقتين متقاربين وكانت العرب أولا تستعمل هذه الشهور على نحو ما يستعمله أهل الاسلام اما بطريق الهى اولان العرب لم يكن لها دراية بمراعة حساب حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين فر بما كان بعض الشهور تاما أعني ثلاثين يوما وربما كان ناقصا أعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت أشهر متوالية تامة أكثرها أربعة وهذا نادر وربما كانت أشهر متوالية ناقصة أكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب في أزمئة السنة كلها وهو أبدا عشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة أما كنها وأقام أهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهر طويلا الى أن غيروا دين ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود والثمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يذب من عهد شمويل نبى بنى اسرائيل وعملوا النسي قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذى يبلى النسي يقال له القامس يعنى الشريف وقد اختلف في أول من أنسا الشهور منهم قبيل القامس هو عدي بن زيد وقيل القامس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وأرى شهور العجم ثلثمائة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففى كل ثلاث

سنتين ثلاثة وثلاثون يوماً في كل ثلاث سنين شهر وكان إذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي  
القعدة فإذا جاءت ثلاث سنين آخر في المحرم وكانت العرب إذا حجّت قدمت الأبل النعال  
والبستها الجلال وأشعرتها فلا يتعرض لها أحد الا حتم وكان النسي في بني كنانة ثم في  
بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يبلى ذلك منهم أبو ثمامة المالكي ثم من بني فقيم  
العزى قد أنسات صفر الأول وكان يحمله عاماً ويحرمه عاماً وكان أتباعهم على ذلك غطفان  
وهوازن وسليم وتميم وآخر النساء جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة  
ابن عبد بن فقيم وقيل القامس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة  
ابن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي  
قام عليه الإسلام أبو ثمامة جنادة وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه فأحل  
لهم من الشهور وحرم فأحلوا ما أحل وحرّموا ما حرم وكان إذا أراد أن ينسي منها شيئاً  
أحل المحرم فأحلوه وحرّم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الأربعة فإذا أرادوا الهدى  
اجتمعوا إليه فقال اللهم اني لا أجد ولا أعاب في أسرى والأمر لما قضيت اللهم اني قد  
أحلت دماء المحلين من طي وختم فاقبلوهم حيث تقفتموهم اي ظفرتهم بهم اللهم اني قد  
أحلت احد الصفرين الصفر الأول وأنسات الآخر من العام المقبل وإنما أحل دم طي  
وختم لانهم كانوا يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب \* وقيل اول من  
انسا سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسا من بعده ابن اخيه القامس واسمه عدي بن عامر  
ابن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسي في ولده وكان آخرهم أبو ثمامة جنادة وقيل  
عوف بن أمية بن قلع عن ابيه أمية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن  
حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القامس وهو اول من  
انسا الشهور على العرب فأحل منها ما أحل وحرّم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور  
ولده أبو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الإسلام وكان بعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال  
انه انسا اربعين سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يفتخر

واي الناس لم يسبق بوتر \* واي الناس لم يملك لجاما

السنا الناسين على معد \* شهور الحل يجعلها حراما

وقال آخر

أترجم اني من فقيم بن مالك \* لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم

لهم ناسي يمشون تحت لوائه \* يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم

ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النبي الاول  
 للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان  
 النبي الثاني بصفر فسمي الذي كان يتلوه بصفر ايضاً وكذلك حتى دار النبي في الشهور  
 الاثني عشر وعاد الى المحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون أدوار النبي ويحدون بها  
 الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة  
 فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة  
 الشمس بقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي الحقوه بها كبسوها كبساً ثانياً وكان  
 يظهر لهم ذلك بطالوع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت  
 نوبة النبي بلغت شعبان فسمي محرماً وشهر رمضان صفر وقيل ان النبي الاول ناساً  
 المحرم وجعله كبساً وأخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع  
 لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً ونقل الحج بعد كل ثلاث  
 سنين شهراً فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان  
 وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها أبو بكر  
 الصديق رضي الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة  
 الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال  
 صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات  
 والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وأزل الله تعالى ابطال النبي بقوله تعالى  
 انما النبي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة  
 ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النبي  
 واستمر وقوع الحج والصوم بروية الالهة والله الحمد \* وكانت العرب لها تواريخ معروفة  
 عندها قد بادت فما كانت تؤرخ به ان كنانة أرخت من موت كهب بن لؤي حتى كان عام  
 الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين الفيل وكان بين  
 والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار أربعون سنة ثم عدوا من  
 الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى  
 بنيان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ فقال علي بن أبي طالب  
 من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن سهل  
 ابن سعد الساعدي قال أخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته إنما عدوا

من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرّة بن خالد عن محمد بن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمرأما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من أى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال أى شعبان هو أشعبان الذى نحن فيه أو الآتي ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماهروز معناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتاً يجعلونه أولاً لتاريخ دولة الاسلام فانفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وأيامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الأول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوماً وجعلوا التاريخ من أول محرم هذه السنة ثم أحصوا من أول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين وأما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وابتداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنان وعشرون يوماً على ما عرفنا من الخلاف في ذلك وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيلبش المقدوني الرومي تسعمائة واحد وستون سنة قرية وأربعة وخمسون يوماً تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة وماثنتين وتسعة وثمانين يوماً عنها تسعة أشهر وتسعة عشر يوماً وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوماً (١) وقال ابن ماشالله ان انتقال المر من الثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة للماشية التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً من وقت القران

(١) قوله وقال ابن الخ هكذا هذه العبارة في جميع النسخ التي بيدي ولا تخلو عن تحريف ظاهر ككثير من عبارات هذا الكتاب ولا يعلم الغيب الا الله اه  
(م ٨ - خططي)

الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع  
 في أربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة  
 الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج  
 الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخمسون  
 سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت قران  
 الملة ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنتا عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً \* وزعمت اليهود  
 أن من آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر \*  
 وزعمت النصارى أن بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر \* وزعمت المجوس  
 أعني الفرس أن بينهما أربعة آلاف ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر  
 يوماً وقد عرفت أن شهور تاريخ الهجرة قمرية وأيام كل سنة منها عدتها ثلثمائة وأربعة  
 وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية الهلال عند  
 جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب  
 على ما ستراه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد  
 منه من معرفة الالهة وسمت القبلة وغير ذلك بنو أزياجهم على التاريخ العربي وجعلوا  
 شهور السنة العربية شهراً كاملاً وشهراً ناقصاً وابتدؤا بالحرم اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم  
 فجعلوا المحرم ثلاثين يوماً وصفر تسعة وعشرين يوماً وربيعا الاول ثلاثين يوماً وربيعا الآخر  
 تسعة وعشرين يوماً وجمادى الاولى ثلاثين يوماً وجمادى الآخرة تسعة وعشرين يوماً  
 ورجب ثلاثين يوماً وشعبان تسعة وعشرين يوماً ورمضان ثلاثين يوماً وشوالا تسعة وعشرين  
 يوماً وذا القعدة ثلاثين يوماً وذا الحجة تسعة وعشرين يوماً وزادوا من أجل كسر اليوم  
 الذي هو خمس وسدس يوماً في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر أكثر من نصف يوم  
 فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة ثلاثين يوماً ويسمون تلك السنة كبيسة ويصير عددها  
 ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس أحد عشر يوماً والله أعلم \*  
 وأما تاريخ الفرس ويعرف أيضاً بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تملك يزدجرد بن شهریار  
 ابن كسرى ابرويز أرخ به الفرس من أجل أن يزدجرد قام في المملكة بعد ما تبدد ملك  
 فارس واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو أيضاً آخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم  
 وأول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون  
 يوماً وأيام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين  
 سنة شهراً واحداً ولهم في كبس السنة آراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ  
 يعتمد في زمنا أهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

﴿ ذكر فسطاط مصر ﴾

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام بعدما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعقوبية وميانية وحين اختط المسلمون الفسطاط انقل كرسى المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به أمراء مصر فلم يزل على ذلك حتى بنى العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه أمراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى أن انقرضت دولة بني طولون فصار أمراء مصر من بعد ذلك يتولون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عامة مدن المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مرمى ملك الفرنج بمجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ الفسطاط والقاهرة فمجز الوزير شاور بن مجير السعدي عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة الفسطاط واللاحاق بالقاهرة للامتاع من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذلك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط وساروا بأسرهم الى القاهرة وأمر شاور فأتى العيد النار في الفسطاط فلم يزل به بضعا وخمسين يوما حتى احترقت أكثر مساكنه فلما رحل مرمى عن القاهرة واستولى شيركوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعبه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زماننا بمدينة مصر والله أعلم

﴿ ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة ﴾  
اعلم أن موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجيل الشرقي الذي يعرف بالجيل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بقصر الشمع وبالملقة ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقم فيه ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس في السفن في النيل من بابه الغربي حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاه الحصن

وهي التي تعرف اليوم بالروضة قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن \* وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان قات وهو باق الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشمالية أشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في أوائل الاسلام بالحراء وعرف الآن بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقي بالحراء عدة من الديارات الى أن هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واحتط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واحتط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل الناس بها فأنحسر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن أرض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون يوقفون هناك دوابهم ثم اختلطوا فيه المساكن شيئاً بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعارج مارا الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بمجد الكبارة وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان بن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان العواشي في أول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر والجرف الى الخليج عرضاً ومن حيث فطرة السد الى سوق المعارج طولاً كان غامراً بماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد سنة ستائة من سني الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء بما يبلى النيل أدرا عندما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة واحتط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون جامعاً المعروف بالجامع الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشاء المهراني الى بركة الحبش طولاً ومن ساحل النيل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعارج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الرأس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بجرا لا يحول بين الحصن والجامع وما على سمتهما الى الحراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلاً قليلاً واحتط على ما يتبين لك في هذا الكتاب



ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع

اعلم أن هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بني فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد ابن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك أنه اذا حلت الشمس في برج من البروج اوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز السكدياني فأقام خرابا خمسمائة سنة ولم يبق منه الا أثره فقط فلما غاب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقرطيس فبنى القصر على ما وجد من أساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فولياهم منهم كشرجوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوالت بعد نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طخشاش أحد ملوك الفرس عند مسار محاربة أهل مصر فلما غاب قسطو ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمته الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبنى للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق \* وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان أبو الاسود نصر بن عبد الجبار يقولها بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم \* وقال الفضايعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملك عليهم الشام وملك مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكل لبيت النار ولم يتم بناؤه على أيديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتمت بناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكل النار هو القببة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدنه المسلمون \* وقال أبو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فاؤه ياء وعينه واو وقد يجوز أن يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب أبي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال أبو صخر

وحلواتها مى ارضنا وتبدلوا \* بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جری بین باب البون والعصب \* دونه رياح اشفت بالثقي واشمت

بالباء وبفتح النون غير مجرور للعجمة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الخازمي باب البون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأن من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان ابن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان \* وقال القاضي القضاعي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرف ليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب ليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب ليون هذا عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله أعلم \* ويقال ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما فسطاط مصر فان مبانها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام شعول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسية التجيبي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب \* وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر وهو قصر الروم \* وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقمه ووقفه \* وقال أبو عمرو السكندی في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وطروق المسجد في امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من

العسكر الى القسطنطينية ويجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة  
والله أعلم

ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر

اجتأفت الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وأبو معشر ومحمد بن عمرو والواقدي  
وزيد بن أبي حبيب وأبو عمرو السكندري فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت  
سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة  
الثنتين وعشرين والاول اصح وأشهر \* قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه بالجاية قام اليه عمرو بن العاص فخفا به فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي ان أسير الى  
مصر وحرصه عليها وقال انك ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الارض  
أموالا وأعجز عن القتال والحرب فتحوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو ويعظم  
أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بهاها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك ففقد له على  
أربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأنا  
مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريرا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي أمرك  
فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل  
أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستصره فسار عمرو بن العاص من جوف  
الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمر الله فكانه تخوف على المسلمين في وجههم  
ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمرا السكتاب  
اذ هو برفح فتحوف عمرو ان هو أخذ السكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد  
اليه عمر فلم يأخذ السكتاب من الرسول ودافسه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين ريفح  
والعريش فسأل عنها فقيل انها من مصر فدعا بالسكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن  
معه السكتاب تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان أمير المؤمنين عهد الى وأمرني ان  
أخفي كتابه ولم أدخل أرض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا  
وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير اذن  
فكتب فيه الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس السكتاب فلم  
يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي أما بعد  
فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل  
بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله أبة أرض هذه قالوا من  
مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من اجناد  
المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذلك بالجاية فكتب سرا فاستأذن أن يسير الى

مصر وأمر أصحابه ففتحوا كالكقوم الذين يريدون أن يفتحوا من منزل الى منزل قريب ثم  
 سار بهم ليلا فلما فقدوا امراء الاجناد استنكروا الذي فعل ورأوا أن قد غدر فرجعوا ذلك  
 الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك قد غدرت بمن  
 معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم أني  
 بمدك \* ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح  
 الشام أن انذب الناس الى المسير معك الى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك  
 ابن عبدة فذهبهم عمرو فأسرعوا الى الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عما  
 دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام  
 فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمرا الجري وفيه اقدم وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في  
 غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمون للهلكة رجا فرصة لا يدري تكون أم لا فقدم عمر على  
 كتابه الى عمرو واشفق مما قال عثمان فكتب اليه أن ادركك كتابي قبل أن تدخل الى مصر  
 فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن  
 العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط فكان يجهز على عمرو الحيوش وكان على القصر  
 رجل من الروم يقال له الاعرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس وأقبل عمرو حتى اذا كان  
 بجبل الجلال نفرت معه راشدة وقبائل من لحم توجه عمرو حتى اذا كان بالعريش أدركه  
 النجر فضحى عن أصحابه يومئذ بكبش وتقدم فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتل  
 الروم قتالا شديدا نحو من شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو  
 منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له  
 ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم أنه لا يكون لروم دولة  
 وان ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ  
 لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل  
 من لحم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على  
 جموع الروم وانماهم في قلة من الناس فأجابهم رجل منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون  
 الى احد الاظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى  
 أتى بليس فقاتلوه بها نحو من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر  
 الخفيف حتى أتى ام دين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمد  
 فأمدته بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف وقيل بل أمدته بأثنى عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا  
 يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم أربعة آلاف عليهم اربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود  
 وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم

احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوقور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس  
ابن قرقت اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر  
الحصن حين حاصره المسلمون فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو  
فقال اندب مبي خيلا حتى آتى من دياراتهم عند القتال فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم  
خارجة بن حدافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي وائل قبل الصبح  
وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له أبوابا وبنوا في اقيمتها حسك الحديد فالتقى القوم  
حين أصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهمزوا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا  
حوله فنزل عمرو على الحصن وقتانهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم وقيل انه لما أبطأ الفتح  
على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستمدد ويعلمه بذلك فأمدته بأربعة آلاف رجل على  
كل الف رجل منهم مقام الألف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت  
ومسامة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حدافة لا يعدون مسامة وقال عمر اعلم ان معك اثني  
عشر ألفا ولا تغاب اثنا عشر ألفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر ألفا وان عمرا لما  
قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم فلما  
انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخصوا  
برجل واحد فأقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف اصحابه على أفواه الخندق  
عليهم السلاح فيبينها هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر ألفا  
فتلقاه عمرو ثم أقبلا يسير ان ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال  
حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن  
فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو أخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن  
أوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله فرو عمرو وهو يريد  
الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب  
الحصن فقال له اني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت  
فقال العاج في نفسه قتل جماعة أحب الى من قتل واحد وأرسل الى الذي كان أمره بما  
أمره به من قتل عمرو أن لا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعبادة بن  
الصامت في ناحية يصلى وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة  
فلما دنوا منه سلم من صلته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم  
فجعلوا يلقون مناطهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن  
ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى  
رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما أبطأ

الفتح على عمر وقال الزبير اني اهب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع  
 سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيئوه  
 جميعا فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى  
 نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المسلمون من خارج  
 فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب  
 الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن تخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل  
 عمرو بن العاص الصلح ودعا اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل  
 منهم فأجابهم عمرو الى ذلك وكان مكنهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال وقد  
 سمعت في فتح القصر وجهها آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب اليون كان به جماعة من  
 الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما رأى القوم الجدة من  
 العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا  
 عليهم ففتح المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم  
 جماعة يقاتلون العرب فلدحوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمر باقطع الجسر وذلك في  
 جرى النيل ويقال ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف  
 فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس  
 بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال  
 مقامكم في أرضنا وانما أنتم عصبة بسيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة  
 والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى في أيدينا فابعثوا الينا رجلا منكم نسمع  
 من كلامهم فاعلمه أن يأتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما نحب ونقطع عنا وعنكم القتال  
 قبل أن نغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تدمموا ان كان  
 الامر مخالفا لطابتكم ورجائكم فابعثوا الينا رجلا من أصحابكم نعالمهم على ما نرضى نحن وهم  
 به من شيء فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف  
 عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد  
 عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الاحدى  
 ثلاث خصال اما أن تدخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان أيتم فأعطيتم  
 الجزية عن يد وأنتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم  
 وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوما  
 الموت أحب الى أحدهم من الحياة والتواضع أحب الى أحدهم من الرفعة ليس لاحدهم في  
 الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم

ما يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يخلف عنها  
 منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يخلف  
 به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازلوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نفتحهم صلحهم  
 اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيئوا بحد اليوم اذا أمكنتهم الارض وقوا على الخروج  
 من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله ابغثوا الينا رسلا منكم نعاملهم وتداعي نحن وهم الى  
 ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن  
 الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه  
 الا احدى هذه الثلاث خصال فان أمير المؤمنين قد تقدم الى ذلك وأمرني ان لا أقبل  
 شيئا سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس  
 ودخلوا عليه تقدم عبادة فهاهه المقوقس لسواده وقال نحووا عني هذا الاسود وقدموا غيره  
 يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما  
 نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله  
 قال وكيف رضيتم أن يكون هذا الاسود أفضلكم وانما ينبغي أن يكون هو دونكم قالوا كلا  
 انه وان كان اسود كما ترى فانه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعتلا ورأيا وليس ينكر  
 السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد  
 كلامك على ازددت لك هيبة فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقاتلك وان فيمن خلفت  
 من اصحابي ألف رجل اسود كلهم أشد سوادا مني واطفع منظرا ولو رأيتم لكننت أهيب  
 لهم منك لي وأنا قد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي  
 لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس  
 غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب الاستكثار منها الا أن الله عز وجل قد  
 احل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قنطار من ذهب  
 ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة يأكلها يسد بها جوعه لليله  
 ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه • وان كان له قنطار من ذهب  
 انفقته في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده • ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا  
 ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما التعمم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به  
 نينا وعهد الينا ان لا تكون همه احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون  
 همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم  
 مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا  
 واصحابه اخراجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل

المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقاتلك وما ذكرت  
عنتك وعن اصحابك ولعمري ما ببلغتم ما ببلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم علي من ظهرتم عليه  
الا لجبههم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم مالا يحصى عدده قوم  
معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لتعلم انكم لم تقدر وواعليهم  
ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم  
وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحب تطيب انفسنا ان نصالحك  
على ان نفرض لسكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميرك مائة دينار وخليقتكم الف دينار  
فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم مالا اقوام لكم به فقال عبادة بن الصامت  
يا هذا لا تفرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا اتقوى  
عليهم فلعمرى ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا  
فذلك والله ارفع ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا  
قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكنا لنا في رضوانه وجنته وما شئ اقر لا عيننا ولا احب  
لنا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسينين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا  
بكم او غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا ولا نالها احب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله  
عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما  
منا رجل الا وهو يدعور به صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى  
ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد مناهم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا  
ربه اهله وولده وانما همنا ما اما منا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن  
في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر  
الذي تريد فينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة يقبلها منك ولا نحيبك اليها الا خصلة من  
ثلاث فاختراتها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها امره  
امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الياسا اما ان اجبتم الى  
الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسوله  
وملائكته امرنا الله تعالى ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل  
كان له مالنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك  
فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض  
لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا اليها الجزية عن يد وانتم صاغرون وان نعاملكم على  
شئ نرضى به ونحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتهم ونقاتل عنكم من ناولكم وعرض  
لكم في شئ من ارضكم ودمائكم واموالكم وتقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا



وكان لكم به عهد علينا وان أبيتم فليس بيننا وبينكم الا الحما كمة بالسيف حتي نموت  
 من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما  
 بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان  
 نخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هوذاك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس  
 افلا تحييوننا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرجع عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب  
 هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء مالكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم  
 فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال قد فرغ القوم فماتون فقالوا أوبرضى  
 أحد بهذا الذل أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدا ان نترك دين  
 المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه وأما ما أرادوا أن يسبوننا ويجعلونا  
 عبيدا فلموت أسير من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون  
 علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبي القوم فماترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في  
 مرتكم هذه ما تئتم وتصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك لاصحابه  
 اطيعوني وأحييوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله مالكم بهم طاقة ولئن لم تحييوا  
 اليها طائعين لتحيينهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا واي خصلة تحييهم اليها قال اذا أخبركم  
 ما دخولكم في غير دينكم فلا آمركم به وأما قتالهم فانا أعلم انكم ان تقووا عليهم ولن  
 نصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا  
 مسلطين في بلادكم آمنين على انفسكم وأموالكم وذرائعكم خير لكم من أن تموتوا من  
 آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا اتم واهليكم وذرائعكم  
 قالوا فلموت أهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيرة وبالقصر من جمع  
 القبط والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن  
 الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسروا من أسروا وانجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار  
 المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدر على أن ينفذوا نحو الصعيد  
 ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم وأخافه عليكم  
 ما تنتظرون فوالله لتحيينهم اليه ما أرادوا طوعا ولتحيينهم الى ما هو أعظم منه كرها فاطيعوني  
 من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزيرة ورضوا  
 بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اتي لم ازل حريصا  
 على اجابتكم الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فأبى على من حضرني من الروم  
 والقبط فلم يكن لي أن افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحيي صلاحهم  
 ورجعوا الى قولي فأعطني امانا اجتمع انا وانت انا في نفر من اصحابي وانت في نفر من

اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعا الى ما كنا عليه فاستشار  
عمر و اصحابه في ذلك فتالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى ينتح الله علينا  
وتصير الارض كلها لنا فياً وغنيمه كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد  
الي امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها  
اجبتهم اليها وقبيل منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على  
عهد بينهم واصطاحوا على ان يفرض لهم على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط  
ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضعهم ممن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ القاني  
ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزول بجماعتهم  
حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة  
ثلاثة ايام مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا تعرض لهم في شئ منها فشرط ذلك  
كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم  
الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر اعلاها  
واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف أنف نفس  
فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة \* وقال ابن الهيعة عن يحيى  
ابن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط  
من راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على  
دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم ان يخبروا  
فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية  
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان  
للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك  
ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى  
ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبض رايه ويعجزه ويرد عليه  
ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر ألفاً وبمصر من بها من كثرة عدد  
القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا ادامة الجزية الى العرب واختاروهم  
علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة  
والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت فمعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون  
انت ومن معك من الروم في حال القبط اذلاء فقائهم انت ومن معك من الروم حتى تموت  
او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتمكم وقوتكم وعلى قدر قتلتم وضعفهم كما كلة ناهضهم  
القتال ولا يكن لك راي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم

فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قاتمهم وضعفهم اقوى واشد منا  
 على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت  
 احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يمخى ان لا يرجع الى اهله ولا  
 بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة  
 وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر باغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره  
 الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر  
 الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون  
 غدا الى قولي ورأيي وتتمون ان لو كنتم اطعموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت  
 ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما يرضى احدكم ان يكون آمناً في دهره على نفسه وماله  
 وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت  
 وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم ان لا يرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا  
 بك او تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي  
 ومن اطاعني وقد تم صالح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على  
 نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقبتهم وأما الروم فأنا منهم برئ  
 وأنا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وأدخاني معهم وألزمي ما لزمهم  
 وقد اجتمعت كلتي وكلتهم على ما عاقبتك عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية ان  
 سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى يجعلهم فياً وعبيداً فانهم اهل ذلك لاني  
 نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تأمرهم  
 ان يدفوني بجسر الاسكندرية فانهم له عمرو بذلك واجابه الي ما طلب على ان يضمنوا له  
 الجسرين جميعا ويقبوا لهم الاثقال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطين الى  
 الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه  
 عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سألوه  
 ان يسير منهم بضعة عشر اهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل  
 رجل من اصحابه ديناراً ووجه وبرنساء وعمامة وخفين وسألوه ان يأذن لهم ان يهيشوا له  
 ولاصحابه صنيعا ففعل وأمر عمرو واصحابه فتهيشوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من  
 طعامهم سألهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد  
 اليوم أدوا الينا عشرين الف دينار فجاءه نفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهليهم  
 فقال لهم عمرو كيف رأيتم امرنا قالوا لم نزال احسننا فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى  
 انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلاً فغضب عمرو وامر به

فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلاصوه فلما بلغ عمرو قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارسل في طلب ذلك القبطى فوجدوه قد هلك فعجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطى فلما حدثت انه انما قتله ابولؤلؤة رجل نصرانى قلت لم يعن هذا انما عني من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم امر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع لهم التريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصباء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج تجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من التريد وينهش من ذلك اللحم فيتطير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت ابن اولئك الذين كانوا اتونا قبل قبيل لهم اولئك اصحاب المشورة وهؤلاء اصحاب الحرب وقال الكندى وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسة مائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص ان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في أصل الحصن \* وذكر القاضي ان مصر فتحت يوم الجمعة مسهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتحت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

﴿ ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصالح أو عنوة ﴾

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصالح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاساري بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان أكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم فإيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صاحبا بفرصة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من ولهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة \* وقال الايث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صاحبا الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة \* وقال عبد الله بن ابي جعفر حدثني رجل

من أدرك عمرو بن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر وفي رواية  
 ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت  
 له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلى من قال انه ليس لهم عهد  
 فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلما صاحب اخنا وكتاب عند  
 قرمان صاحب رشيد وكتاب عند بجنس صاحب البرانس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين  
 على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط  
 لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزداد عليهم \* وقال  
 يزيد بن أبي حبيب عن أبي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان  
 رضي الله عنه يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف  
 ذراع فقال له مولى له كان عنده انظرا صلحك الله ارضا سالحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك  
 ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شي ولا من نساؤهم ولا من أولادهم ولا  
 يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك \* وعن يزيد بن  
 أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريات من مصر مهن أم دينين وبلهيت عهد وان  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يغيرهم فان دخلوا  
 في الاسلام فذاك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ففتح  
 الله أرض مصر كلها بصاح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس  
 ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون  
 استحلوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة  
 للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين  
 لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم \* وقال آخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد  
 ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن  
 العوام فقال اقسما يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا اقسما فقال الزبير والله لتقسما  
 كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فقال عمرو والله لا اقسما حتى اكتب الى أمير  
 المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها جبل الحبله ووصول الزبير  
 على شي أرضي به وقال ابن طبيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبيد  
 الرحمن بن زياد بن انعم قال سمعت أشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا  
 عقد منهم أبي يحدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الاسود عن عمرو ان  
 مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط

مصر على عهد ولا عقد الاهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت  
 خسرت وان شئت بعث وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير  
 عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبس درها وضرعها أن يخرج منه  
 شيء نظرا للاسلام وأهله \* وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد  
 كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم اقامه ومن أقام  
 منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موتى القبط  
 على أحيائهم فسأل عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بمهد ولا عقد وإنما أخذوا  
 عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم وقال يحيى  
 ابن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى  
 رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فنكلم في ذلك فقال إنما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا  
 اليهم وقال ابن طبيعة عن الصلت بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان  
 ابن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن ابي جعفر أن كاتب  
 حيان حدثه انه احتيج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز  
 يذكر ذلك له وانه وجد خشبا عند بعض أهل الذمة وانه كره أن يأخذها منهم حتى يعاينه  
 فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاني لم أجد لاهل مصر عهدا فني لهم به وقال عمر  
 ابن عبد العزيز لاسلم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه  
 عن جده ان عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت  
 أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان  
 لم يكن له عقب فأجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين \* وقال ابن شهاب كان  
 فتح مصر بعضها بمهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعها ذمة  
 وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان  
 يحدث عن يزيد بن ابي حبيب ان مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر  
 عليه أيضا عبد الله بن طبيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

﴿ ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم ﴾

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير  
 ابن العوام وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص وكان امير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة  
 ابن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن ابي العاص السهمي والمقداد بن  
 الاسود وعبد الله بن ابي سعد بن ابي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري ويقال بل

هو عقبة بن نافع وابو عبيد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة وورد ان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن ابى وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدر اربعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصارى وقد شهد بدر وهو الذى بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله وهو اخذ من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ومساعة بن مخلد الانصارى يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وأبو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن احياء القبائل ابو نصره جميل بن نصره الغفارى وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادى هيب الذى بالمغرب وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وكعب بن ضبة العبسي ويقال كعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل أرض مصر وأبوزمعة البلوى وبرح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واحتط بها وجنادة بن أبى أمية الازدى وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن خديج السكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذى يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض أموره قال ابن عبد الحكم منهم من احتط بالبلد فذكروا خطته ومنهم من لم يذكروا له خطة قال فاخطط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد والحمام الذى يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

(\* ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط \*)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فشق عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى القسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى

والى عامه بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا يجعلا بيني وبينكم  
 ماء متى أردت أن اركب اليكم راحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى  
 الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن  
 العاص من الاسكندرية الى القسطنطينية قال وانما سميت القسطنطينية لان عمرو بن العاص لما أراد  
 التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بزعم فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ  
 فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأفر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل  
 المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا القسطنطينية لفسطاطه عمرو والذى كان خلفه وكان  
 مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف  
 محمد بن أسعد الجوانى كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة  
 في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله  
 على القسطنطينية يرويه سويد بن عبد العزيز عن الثعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطنطينية وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط  
 وقال البكري القسطنطينية بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط  
 قال المطرزي وفسطاط وفسطاد وفسطاد وبكسر أوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة  
 فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطنطينية وأخبرني أبو حاتم عن الأصمعي  
 أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان  
 ابن فلان من مجلان مولى زياد اشتري منه خمسمائة جريب حبال القسطنطينية يريد بالبصرة ومثله  
 قول الشعبي في الآبق اذا أخذ في القسطنطينية عشرة واذا أخذ خارجا عن القسطنطينية  
 وأراد ان يد الله على أهل الامصار وأن من شد عنهم وفارقهم في الرأي فقد خرج عن يد  
 الله وفي ذلك آثار والله أعلم

\* ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطنطينية \*

اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة قسطنطينية مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في  
 مصر خطة وقيل لها في القاهرة حارة قال القاضي القاضى ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل  
 موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو بن العاص  
 معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمي العظيفي وعمرو بن حفزم الخولاني وحيويل بن ناشرة  
 المغافري وكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفضلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين \*  
 ( خطة أهل الراية ) أهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة وأسلم وغفار ومزينة  
 وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بني كنانة وليث بن بكر  
 والعنقاء منهم الا أن منزل العنقاء في غير الراية وانما سمو أهل الراية ونسبت الخطة اليهم



لانهم جماعة لم يكن لسلك بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل  
 بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد  
 فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه  
 القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الحطة محيطة بالجامع  
 من جميع جوانبه ابتدؤا من المصنف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن  
 الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطهم الى حمام الفار وشرعوا بغربها الى النيل فاذا  
 بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الولاية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين  
 ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الحطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق اللحم  
 الى باب القصر الذي بدأنا بذكره \* ( حطة مهرة ) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن  
 قضاعة بن مالك بن حمير \* وحطة مهرة هذه قبلي حطة الولاية واختلعت مهرة أيضاً على  
 سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين  
 ومن جملة حطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الحطة  
 التي لهم قبلي الولاية كانت حوزاهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا  
 اليها وتركوا منازلهم يشكر \* ( حطة تيجب ) وتيجب هم بنو عدى وسعد ابني الاشرس  
 ابن شيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تيجب  
 وتيجب أهمهم وهذه الحطة تلي حطة مهرة وفيها درب الموصوفة آخره حائط من الحصن  
 الشرقي \* ( وخطط لحم في موضعين ) فمنها حطة لحم بن عدى بن مرة بن أد ومن  
 خالطها من جذام فابتدأت لحم بخطتها من الذي انتهت اليه حطة الولاية وأصعدت ذات الشمال  
 وفي هذه الحطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لحم والولاية ولهم خطتان أخريان احدهما  
 منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من لحم وأولها شرقي الكنيسة  
 المعروفة بمكائيل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق  
 بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والحطة الثانية حطة راشدة بن أدب بن جزيلة من لحم  
 وهي متاخمة للحطة التي قبلها وفي هذه الحطة جامع راشدة وحنان كهس بن معمر الذي  
 عرف بالمداراني ثم عرف بحنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية  
 ولهم مواضع مع الليف وخطط أيضاً بالحمراء \* ( خطط الليف ) انما سموا بذلك لالتفاف  
 بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر ان مراكب الروم  
 قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو وعمرو بن جالة الازدي الحجري  
 ليأتيه بالخبير فضى وأسرعت هذه القبائل التي تدعى الليف وتعاقدوا على اللحاق به واستأذنوا  
 عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رأهم عمرو بن جالة استكثرهم

وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا فبذلك سدوا من يومئذ اللقيف وسألو عمرو بن العاص أن يفرد لهم دعوة فامتعت عشائرهم من ذلك فقالوا عمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني ابيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيقا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والنف بهم نفر من جذام ولخم والزحاف وتوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة أولها مما يلي الرابية ساكنة ذات الشمال الى تقاشي البلاط وفيها دار ابن عشرين الى نحو من سوق وردان (خطط أهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قلت بعد فقول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم تخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ أرى لكم أن تظهروا على أهل هذه القبائل فتحذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأثي بهم أسرى فأعتقهم فقبل لهم العتقاء وديوانهم مع أهل الرابية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفيهم واول هذه الخطة من شرقي خطة لخم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سوقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاء معاوية بن ابي سفيان البصره غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سوقة العراقيين (خطط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لخم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام \* (خطط الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو ابن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة \* (خطط الفارسيين) واستبد بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جنديان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشام ورغبوا في الجهاد فنقروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختلفوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالارض الصفراء وهي من جهة العسكر \* (خطة مذحج) \* بالخاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان (خطة غطيف) بن مراد \* (خطة وعلان) \* بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختلفت وعلان من الزقاق الذي فيه الضم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واختلفت أيضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت الى خولان

وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر القاضي بكار \* (خطة يحصب) \* بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيمان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة \* (خطة رعين) \* بن زيد بن سهل \* (خطة ذى الكلاع) \* بن شرحبيل بن سعد من حمير \* (خطة المغافر) \* بن يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عفصة وتفصل بين القرافتين والقناطر للمغافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سبا وخطة الرحبة) ابن زرعة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطة بني وائل) بن زيد مائة بن افضى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرند وهي بجانب خطة بني وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض وربة وراشدة والفراسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوابع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح \* (خطط الحمراوات الثلاث) \* قال السكندى وكانت الحمراء على ثلاثة بنونيه وروويل والازرق وكانوا من سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام من كان رغب في الاسلام من قبيل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القضاة وانما قيل الحمراء لنزول الروم بها وهي خطط بلى بن عمر بن الحاف ابن قضاة وفهم وعدوان وبعض الازد وهم ثراد وبني بجر وبني سلامان ويشكر بن خلم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني رويل وكان يهوديا فاسلم \* فأول ذلك الحمراء الانيا خطة بلى بن عمر بن الحاف بن قضاة ومنها خطة ثراد من الازد وخطة فهم بن عمر بن قيس عيلان ومنها خطة بني بجر بن سواده من الازد \* ومن ذلك الحمراء الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الازد ومنها خطه عدوان \* ومن ذلك الحمراء القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بني رويل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن خلم وكانت منازل يشكر مفرقة في الجبل فدمرت قديما وعادت محجرا حتى جاءت المسودة يعني جيوش بني العباس فممروها وهي الآن خراب \* وقال ابن المتوج الحمراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتجتمع جابر الاور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشى البلاط طولوا وعرضا على قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشى البلاط الى درب معاني طولوا وعرضا على قدره وأما القصوى فنن درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القنطرة

وكانت هذه الحماوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الحماة الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقها الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الحماة الدنيا فهي الآن تعرف بخط قساطر السباع وبخط السبع سقايات وبمحر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الأسمى ومنها أيضا خط الكباش وخط الجامع العلولوني والعسكر ومنها حدرة بن قبيحة الى حيث قطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقه الى مشهد الرأس المعروف بزین العابدين وسيأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل أسفل \* فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطيء النيل في الجهة القبالية وأنت ماري الشرق المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر \* وعمل أسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة

\* (ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بنى العسكر)

اعلم أن عدة من ولي مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن الفسطاط الى أن بنى العسكر تسعة وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر وأخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبس الملك وهو أول من سكن للعسكر من أمراء مصر \* وأول أمراء الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر السكندی وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك أبو عبس الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بجمارته الى مصر وهي الادم والعطر ثم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضی الله عنه فاستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة لدقطنانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك أن الذي بين يوم الجمعة أول يوم من ملك دقطنانوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا الغنا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فعمل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها

ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى وعشرين  
ثم سار عنها الى بركة فافتتحها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين  
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمتين استخلف في احدهما زكريا  
ابن جهم العبدري وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر رضي الله عنه في ذى الحجة سنة ثلاث  
وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل  
عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء الصعيد فامتنع من ذلك عثمان  
وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحها وخراجها منذ  
افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهرًا \* ( عبد الله بن سعد ) بن أبي سرح واسمه  
الحسام بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولى  
من قبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جملا  
فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الحصى سار الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين  
فسأل أهل مصر عثمان أن يرد عمرو بن العاص لمحاربه فرده واليا على الاسكندرية فخارب  
الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح  
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحها وخراجها  
ومكث أميرًا مدة ولاية عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها  
طاشان غزا افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ  
دقنة في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين فلقمهم قسطنطين بن  
مرقل في ألف مركب وقيل في سبعمائة مركب والمسلمون في مائتي مركب فهزم الله الروم  
وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان حين  
تكلم الناس بالظعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام  
العامري وجعل على خراجها سليمان بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب  
\* ( محمد بن أبي حذيفة ) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أمر في شوال  
سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فأخرجه من الفسطاط ودعا  
الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرص على عثمان بكل شر يقدر عليه فاعزله شيعة عثمان  
ونابذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد في  
جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصالح  
أمرهم فخرج اليه جماعة فقبلوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم  
واقبل عبد الله بن سعد فتموه أن يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه  
وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجهز اليه ستمائة رجل

عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا معاوية بن خديج وباعوه على الطالب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش آخر فاقتلوا بجزيرتا في اول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمان بجزيرتا وقدم معاوية بن ابي سفيان يريد الفسطاط فنزل ساعنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فتموه ثم اتفقا على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكيم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وعدة من قتلة عثمان فلما بلغوا لدا سجنهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين \* ( قيس بن سعد ) بن عبادة الانصاري ولاة امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه لما بلغه مصاب بن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلوات فدخل مصر مستهل ربيع الاول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بجزيرتا شيعة عثمان وبعث اليهم أعطياتهم ووفد عليه وقدمهم فأكرمهم وكان من ذوى الراى فهد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على امرها فانها كانت من جيش على رضى الله عنه فامتنع منهما بالدهاء والمسكيدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل على رضى الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك جواسيس على رضى الله عنه وما زال به محمد ابن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يأمره بالقدوم اليه فولياها الى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف الخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فولياها \* ( الاشتر مالك بن الحارث ) بن خالد النخعي من قبل امير المؤمنين على بن ابي طالب فلما قدم القلزم شرب عسلا فبات فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو ان لله جنودا من عدل \* ثم وليها ( محمد بن ابي بكر الصديق ) من قبل على رضى الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية فلحقوا بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الى الفسطاط وتغيب ابن ابي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في حيفة حمار ميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمسة أشهر \* ثم وليها ( عمرو بن العاص ) ولايته الثانية من قبل معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلات والخراج جميعا وجمعت مصر له طعمة بمد عطاء جندها والتفقة في مصلحتها ثم خرج عمر وللحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل بل

خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو لحم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل  
 على ومعاوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنة أربعين فضى كل منهم الى صاحبه وكان  
 يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو علة منعه من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس  
 فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غيرك يا عمرو  
 قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القائل

وليها اذ فدت عمرا بخارجة \* فدت عليا بمن شامت من البشر

وعقد عمرو ولشريك بن سمي على غزو لواتة من البربر فغزاهم في سنة أربعين وصالحهم ثم انتقضوا  
 فبعث اليهم عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضاً على  
 غزو هوارة وعقد لشريك بن سمي على غزو لبدة فغزواهما في سنة ثلاث وأربعين فقتلا وعمرو  
 شديد اللدغ في مرض موته وتوفي ليلة الفطر ففصله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى  
 وصلى عليه فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه  
 وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارا دنائير والهار جلد نور ومبلغه اردبان بالمصرى فلما  
 حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بما فيه فأبي ولده أخذه وقالوا حتى ترد الى كل ذي  
 حق حقه فقال والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن نأخذه بما فيه \* ثم وليها  
 (عقبة بن أبي سفيان) من قبل أخيه معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذي القعدة  
 سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث  
 وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فباغ ذلك عقبة فرجع الى مصر وصعد المنبر  
 فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا  
 قال فعل فان أيتم درأكم بيده فان أيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول  
 ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه  
 المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية  
 الصلات والخراج وعقد عقبة لعقمة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر ألفا من أهل  
 الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذي الحجة سنة أربع وأربعين فمات بها  
 واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر \* ثم وليها (عقبة بن  
 عامر) بن عبس الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئا فقيها مفرضا  
 شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة ثم وفد مسالمة محمد بن الانصاري على معاوية فولاه  
 مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على البحر وأمره أن يسير الى  
 رودس فقدم مسالمة فلم يعلم بإمارته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى  
 مسالمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع

الاول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر \* فولى (مسلمة بن مخلد) بن  
 صامت بن نيار الانصارى من قبل معاوية وجمع له الصلات والخراج والغزو فانتظمت غزواته  
 في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان  
 مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد  
 وبناه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان ومجيب وخرج الى الاسكندرية في سنة  
 ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف  
 ابنه يزيد بن معاوية فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو  
 ابن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع يزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية  
 فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسلمة بن  
 مخلد فقرا سورة البقرة فما ترك ألفا ولا واوا وقال ابن طيبة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة  
 ابن مخلد يصلى بنا فيقوم في الظهر فربما قرأ الرجل البقرة وتوفى مسلمة وهو والتمس  
 بقين من رجب سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف  
 عابس بن سعيد \* ثم وليها (سعيد بن يزيد) بن علقمة بن يزيد بن عوف الازدى من أهل  
 فلسطين فقدم مسهل رمضان سنة اثنتين وستين فلقاه عمرو بن حزم الحولاني فقال يغفر الله  
 لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم ولم تزل أهل مصر على  
 الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفى يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير  
 رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وسار منهم اليه فبعث  
 لعبد الرحمن بن حجاجم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر \* ثم وليها (عبد  
 الرحمن بن عتبة) بن حجاجم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة أربع وستين  
 في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على  
 غل في قلوب شيعة بني أمية ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في أهل الشام وأهل مصر  
 معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى أيلة ليدخل مصر من هناك  
 وأجمع ابن حجاجم على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرق القرافة وقدم مروان  
 فخاربه ابن حجاجم وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطالحا ودخل مروان لعشر من جمادى  
 الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن حجاجم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه  
 الناس الا نفرا من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا  
 وذلك لانتصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن  
 يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها  
 الى ابنه عبد العزيز وسار وقد اقام بها شهرين للال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن



الحكم بن أبي العاص أبو الاصبع ولي من قبل أبيه لهلل رجب سنة خمس وستين على  
الصلوات والحراج ومات أبوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان فأمر أخاه عبد العزيز  
ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين نخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فأخذها دارا وسكنها  
وجعل بها الاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلاها وكرمها  
وعرف بمصر وهو أول من عرف بها في سنة احدى وسبعين وجهاز البعث في البحر لقتال  
ابن الزبير في سنة ائنتين وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست  
وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما فولى ( عبد الله بن عبد  
الملك ) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لحدى عشرة  
خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم اليه  
أبوه أن يقتنى آثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه  
الوليد بن عبد الملك فأقرأ أخاه عبد الله وأمر عبد الله فانسخت دواوين مصر بالعربية وكانت  
بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فقتلوا الناس به وهي أول شدة رأوها بمصر وكان يرتضى  
ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمر بن حزم  
الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم  
صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر \* فولى ( قرة بن شريك ) بن مرثد بن  
الحرث العبسي للوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث  
عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل  
ماله فحيط به في الاردن وأخذ سائر ماله وحمل الى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه  
عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة ائنتين وتسعين وبنى واستنبت قرة بن شريك بركة الحبش  
من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل قرة واصطبل القاس ثم مات وهو  
وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والحراج  
عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين واياما \* ثم ولي ( عبد الملك بن رفاعه ) بن  
خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف  
سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه وتوفي سليمان وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن  
رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين \* ثم ولي ( أيوب بن شرحبيل ) بن اكسوم بن ابرهة  
ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين  
فورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في أعطيات الناس عامة وخرت الخمر  
وكسرت وعطت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار ونزعت موارث القبط  
عن الكور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز

واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلوات الى أن مات لاحدى عشرة وقيل  
 لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفاً \* فولى ( بن  
 ابن صفوان ) السكابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة  
 احدى ومائة وفي امرته نزل الروم تيسيس ثم ولاء يزيد على أفريقية فخرج اليها في شوال  
 سنة اثنتين ومائة واستخاف اخاه حنظلة \* فولى ( حنظلة بن صفوان ) باستخلاف أخيه  
 فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخاف عقبه بن  
 مسلمة التجيبي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت  
 كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك ويوبع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة  
 في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين \* وولى ( محمد بن عبد الملك بن مروان )  
 ابن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلوات فدخل مصر لاحدى عشرة خلت  
 من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فترفع محمد الى الصعيد هاربا من  
 الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلبها الا نحواً من شهر وانصرف الى الاردن  
 فولى ( الحر بن يوسف ) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها  
 فدخل ثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان أول انتقاض القبط  
 في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة أشهر ثم وفد الى هشام بن عبد الملك فاستخلف  
 حفص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن الارض فني فيها  
 وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستغاثه لمغاضبة فكانت بينه وبين عبد الله بن  
 الحبباب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء \* وولى ( حفص بن الوليد )  
 ابن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعيتين يوم الاضحى بشكوى  
 ابن الحبباب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة \* فولى ( عبد الملك بن رفاعه ) نائباً  
 على الصلوات فقدم من الشام عليلاً لثنتي عشرة بقية من المحرم سنة تسع ومائة وكان أخوه  
 الوليد يخلفه من أول المحرم وقيل بل ولى أول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته  
 خمس عشرة ليلة \* ثم ولى أخوه ( الوليد بن رفاعه ) باستخلاف أخيه فأقره هشام بن عبد  
 الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم وخرج وهيب  
 اليحصي شاردا في سنة سبع عشرة ومائة من أجل ان الوليد اذن للنصارى في ابتداء كنيسة  
 يومنا بالجرعاء وتوفي وهو وال أول جمادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن  
 ابن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة أشهر \* فولى ( عبد الرحمن بن خالد ) بن مسافر  
 الفهمي أبو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجا  
 فغاصروها ثم اقتتلوا فأسروا فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر \* ( وولى حنظلة

ابن صفوان ثانياً ) فقدم لحمس خلون من المحرم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحرهم  
 في سنة احدى وعشرين ومائة و قدم رأس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين  
 ومائة ثم ولاء هشام افرريقية فاستخاف حفص بن الوليد بامرة هشام وخرج لسبع خلون  
 من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة أشهر \*  
 وولى ( حفص بن الوليد ) الحضرمي ثانياً باستخلاف حنظلة له على صلاتها فأقره هشام بن  
 عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين فجمع له الصلوات  
 والحراج جميعاً واستسقى بالناس وخطب ودعاهم صلى الله عليه وسلم هشام بن عبد الملك واستخاف  
 من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصاً على الصلوات والحراج ثم صرف عن الحراج بعيسى  
 ابن أبي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلوات ووفد على  
 الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعم الرعيني وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام  
 وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصاً باللاحق بجنده وأمره على ثلاثين ألفاً  
 وفرض الفروض وبعث بيعة أهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم  
 ابن الوليد وخلصه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستغفبه من ولاية مصر فأعفاه  
 مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الا شهراً \* وولى ( حسان بن عتاهية ) بن عبد  
 الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم  
 حسان لثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى  
 ابن أبي عطاء على الحراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا  
 بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصروا حسان في داره وقالوا له  
 اخرج عنا فامك لا تقيم معنا بلبلد وأخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الحراج وذلك في  
 آخر جمادى الآخرة وأقاموا حفصاً فكانت ولاية حسان ستة عشر يوماً \* فولى ( حفص  
 بن الوليد ) الثالثة كرها أخذه قواد الفروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق  
 حسان بمروان و قدم حنظلة بن صفوان من افرريقية وقد أخرج أهلهما فنزل الجزيرة وكتب  
 مروان بولايته على مصر فامتتع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا  
 حنظلة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين  
 يريد الفسطاط فحاربوه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة  
 ثم عزل حفصاً مستهل سنة ثمان وعشرين \* وولى ( الحويزة بن سهيل ) بن العجلان  
 الباهلي فسار اليها في آلاف و قدم أول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص  
 تخافوا خويزة وسألوه الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمانوا اليه فخرج اليه حفص  
 ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فانهمز الجند ودخل معه عيسى بن أبي عطاء على الحراج

اثنتي عشرة خات من الحرم وبث في طاب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل  
 حنضل بن الوليد ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبغته مروان الى  
 العراق فقتل واستخاف على مصر حسان بن عاتية وقيل أبا الجراح بشر بن اوس وخرج  
 لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر \* ثم ولي ( المغيرة بن عبيد  
 الله ) بن المغيرة الفزاري على الصلات من قبل مروان فقدم است بئتين من رجب سنة احدى  
 وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخاف أبا الجراح الحرشي وتوفي لثنتي عشرة خات  
 من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخاف ابن  
 الوليد بن المغيرة ثم صرف الوايد في النصف من جمادى الآخرة \* وولي ( عبد الملك بن  
 مروان ) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلات والحراج وكان واليا على الحراج  
 قبل أن يولى الصلات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بأخذ المنابر في  
 الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاية الكور يحطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج  
 القبط فخارهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان  
 واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب  
 وسار مروان بن محمد الى مصر فمزما من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال  
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان  
 فعزم مروان على تعدية النيل وأحرق دار آل مروان المذمبة ثم رحل الى الجيزة وخرج  
 الجسرين وبث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكربون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم  
 وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو  
 وأبو عون عبد الملك بن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان  
 ببوصير من الجيزة بعد ما استخاف على الفسطاط معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان  
 حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد  
 لثمان خلون من الحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبث برأس مروان الى العراق وانقضت  
 أيام بني أمية \* فولى ( صالح بن علي ) بن عبد الله بن عباس ولي من قبل أمير المؤمنين أبي  
 العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته الحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبث بوفد  
 أهل مصر الى أبي العباس السفاح بيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة  
 وقتل كثيرا من شيعة بني أمية وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين  
 وأمر للناس بأعطياتهم للمقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح  
 في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على  
 مصر فاستخلف اباعون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير

لمزما وعدة من أهل مصر بحجابة لامير المؤمنين وأقطع الذين سودوا قطنع منها منية بولاق  
وقرى اهتاس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن امراء مصر العسكر وأول من سكنه  
أبو عون والله تعالى اعلم

### ذكر العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر

اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالحمراء القصوى وقد تقدم أن  
الحمراء القصوى كانت خطبة بني الازرق وبني روييل وبني يشكر بن حزيمة ثم دثرت هذه  
الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني  
أمية الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن  
يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملأوا الفضاء وأمر أبوعون اصحابه بالبناء فيه  
فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر  
ما بني فيه الى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر  
الناس ثم ولي السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار مملوكا بأيديهم واتصل  
بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع  
ساحل الغلة وعمت الشرطة أيضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بني أحمد  
ابن طولون جامع الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك الفضاء بالعسكر وصار امراء مصر  
اذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجننا الى العسكر  
وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بني أحمد بن طولون  
مارستانه فأنتفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت  
كيماناً وبعضها بركة على يسرة من سار من حدرة ابن قبيصة يريد قنطرة السد وعلى بركة  
قارون هذه كانت جنان بني مسكين وبني كافور الاخشيدي دارا أنتفق عليها مائة ألف دينار  
وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلامانه من  
بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً الى أن قدم أحمد بن طولون من العراق الى  
مصر فنزل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامراء منذ بناها  
صالح بن علي بعد قتله مروان وما زال بها أحمد بن طولون الى أن بني القصر والميدان  
بالقطنع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطنع فلما ولي أبو الجيش خمارويه بن أحمد  
ابن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن  
سليمان السكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في  
العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار  
وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المعزية

ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبني جامع على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر إلا أنه منذ بنيت القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع وربما قيل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جميلة حيث كان العسكر وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الإمارة فلم يزل أهله بها إلى أن خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال أنه كان هناك زيادة على مائة ألف دار سوى البساتين وما هذا ببعيد فإن ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن السكارة خارج مصر وما على سمتها إلى كوم الجارح ومن كوم الجارح إلى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع سقايات إلى قنطرة السد ومرآة مصر إلى المعارج بمصر وإلى كوم الجارح ففي هذه المواضع كان العسكر والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قبيصة إلى كوم الجارح حيث الفضاء الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في المحنة أمر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة إذا سار من القاهرة إلى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور ابن المستعلي أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فلك المتعوت بالاجل المأمون بن البطايحي فتودى مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب أو مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته بيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلاحق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في آخر الشدة العظمى وقام بعمارة أقليم مصر أخذ الناس في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصاره وحشا وخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك إلا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسى إلى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يتوصل إليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة وبسلك في هذا الفضاء إلى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من السكك وحدرة ابن قبيصة إلى خط السبع سقايات وخط قناطر

السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع من قبله وما وراء ذلك الى انشهد النفيسي  
 والى القيبيات والرماية تحت القلعة فانما هو من القطائع كما ستقف عليه عند ذكر القطائع وعند  
 ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وظالما سلكت هذا الفضاء الذي بين جامع ابن طولون  
 وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة  
 والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت  
 حتى لم يبق لشيء منها أثر البتة فانشدت أقول

وبادوا فلا نخبر عنهم \* وماتوا جميعا وهذا الخبر  
 فمن كان ذاعبرة فليكن \* فطينا ففى من مضى معتبر  
 وكان لهم أثر صالح \* فأين هم ثم أين الأثر

وسياقني لذلك مزيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من  
 هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع  
 اعلم أن امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى  
 أبو عون العسكر فصارت امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على  
 ذلك الى أن انشأ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون القصر والميدان والقطائع فتحول من  
 العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من أولاده بعده الى أن زالت دولتهم فسكن  
 الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهر القائد من المغرب \*  
 وأول من سكن العسكر من امراء مصر ( أبو عون ) عبد الملك بن يزيد من أهل جرجان  
 ولي صلات مصر وخراجها باستخلاف صالح بن على له في مسهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين  
 ومائة ووقع الوباء بمصر فهرب أبو عون الى يشكر واستخاف صاحب شرطته عكرمة بن  
 عبد الله بن عمرو بن حزم وخرج الى دمياط في سنة خمس وثلاثين ومائة واستخاف عكرمة  
 وجعل على الخراج عطاء بن شريحيل وخرج القبط بسمنود قبعت اليهم وقتلهم وورد الكتاب  
 بولاية صالح بن على على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل أمير  
 المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولي ( صالح بن على ) الثانية على الصلات والخراج فدخل الخمس  
 ختلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل  
 على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني السكندى وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دناة  
 لاهل أفريقية وخرج أبو عون في جمادي الآخرة وجهزت المراكب من الاسكندرية الى  
 برقة فمات السفاح في ذي الحجة واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فأقر صالحا  
 وكتب الى أبي عون بالرجوع ورد الدعاة وقد باغوا شبرت وبلغ أبو عون برقة فأقام بها

أحد عشر يوماً ثم عاد الى مصر في جيشه فجهزه صالح الى فلسطين لحربه فغلب وسير الى مصر ثلاثة آلاف رأس ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين فلقى أبا عون بالفرما فأمره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل أبو عون الفسطاط لاربع بقين من رمضان فولى \* (أبو عون) ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده أبو جعفر بولايتها وقدم أبو جعفر بيت المقدس وكتب الى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلوات وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار الى أبي جعفر ببيت المقدس بعث أبو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر فولها (موسى بن كعب) بن عينة ابن عائشة أبو عينة من نيم من قبل أبي جعفر المنصور وكان أحد نقباء بني العباس فدخلها لاربع عشرة بقية من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر وبها الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فاتموا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابه وكان قد اتهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله البجلي والى خراسان فألجم بلجام ثم كسرت أسنانه فكان يقول بمصر كانت لنا أستان وليس عندنا خبز فلما جاء الحبز ذهبت الأستان وكتب اليه أبو جعفر اني عزلتك من غير سخطه ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكهرت أن تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة أشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الأشعث) ابن عقبة الخزاعي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج وقدم لحس خلون من ذي الحجة سنة احدى وأربعين ومائة وبعث أبو جعفر الى نوفل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فأشهد عليه وأشخص الى وان أبي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فافتقد ابن الأشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب لحربه فانهزم وخرج ابن الأشعث يوم الاضحى سنة اثنتين وأربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد بن معاوية بن بجر بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولى (حميد بن حطبة) بن شبيب بن خالد ابن سعد ان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فدخل في عشرين ألفا من الجند لحس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على ابن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه وعمه فدمس اليه حميد فتغيب فكتب



بذلك الى ابي جعفر فصرفه في ذى القعدة وخرج ثمان بقين من ذى القعدة سنة اربع واربعين  
فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة من قبل ابي جعفر على الصلوات  
والخراج فقدم على البريد للنصف من ذى القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان  
ابن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بنى الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس  
وباع كثير منهم لعل بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة  
خمس واربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء  
رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذى الحجة فنصبت في المسجد  
وورد كتاب ابي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتحويل من العسكر الى الفسطاط وأن يجعل  
الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست واربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع  
يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس واربعين فلم يخرج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان  
بالحجاز من الاضطراب بامر بنى حسن ثم حج يزيد في سنة سبع واربعين واستخلف عبد  
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل  
خارجي ظهر هناك فظفر به الحديش وقدم رأسه في عدة رؤس فحملت الى بغداد وضم يزيد  
برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان واربعين وخرج القبط  
بسحا في سنة خمسين ومائة فبعث اليهم جيشا فشقته القبط ورجع منهم ما فصرفه أبو جعفر  
في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى  
(عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل ابي جعفر على الصلوات لثلاثي عشرة بقية  
من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى ابي جعفر لعشرين بقين من رمضان  
سنة اربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مسهل  
صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى  
(محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره أبو جعفر على الصلوات  
ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف واستخلف موسى بن  
علي فولى (موسى بن علي) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره أبو جعفر على الصلوات  
وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا  
وصاحب شرطته بين يديه يحمل الخربة واذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول له ارحم  
أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنده ومات  
أبو جعفر است خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ويبيع ابنه محمد المهدي  
فأقر موسى بن علي الى سابع عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست  
سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلوات

والخراج فقدم ثلاث عشرة بقية من ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فولها أربعة أشهر ثم ولي ( واضح مولى أبي جعفر ) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى ( منصور بن يزيد ) بن منصور الرعيضي وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذى الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم ولي ( يحيى بن داود ) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذى الحجة وكان أبوه تركيا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبة وأقدمهم على الدم وأكثرهم عقوبة فنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الخوايت حتى جعلوا عليها شرائح القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع نسيابه ويقول يا أبا صالح احرسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل النوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا اردية وكان أبو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى المحرم سنة أربع وستين وقدم \* ( سالم بن سواده ) \* التيمي من قبل المهدي على الصلوات ومعه أبو قطيعة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم ثم ولي ( ابراهيم ابن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابنتى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناشد ودعا الى نفسه بالخلافة فترأخى عنه ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عز لاقيبها لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين فولها ثلاث سنين ثم ولي ( موسى بن مصعب ) بن الربيع من أهل الموصل على الصلوات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخذ منه ومن عمل له ثلثمائة ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به وارثي في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الخند وناشدوه ونارت قيس واليمانية وكتبوا أهل الفسطاط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم اقتال أهل الحوف فلما اتفقا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموا فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرأ في خطبته انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فقتل الليث اللهم لانتقتنا ثم ولي

(عسامة بن عمرو) باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع أخيه بكار ابن عمرو فخارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية فقتلنا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان مهزمين وذلك في ذي الحجة وصرف عسامة ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بأنه ولي مصر وقد استخلفه ثقله الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبويع موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كثبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبق الى القسطنطين فضربت عنقه وصلب في جمادى الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا أولى الناس بولاية معاوية لقيامي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالمسكن في سنة تسع وستين فكانوا يجمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلوات والخراج فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبويع هرون بن محمد الرشيد فأقر علي بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملامي والخنوزر وهدم الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزل له لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة ثم ولي (موسى ابن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فأذن للنصارى في بنيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبئيت بمشورة الايث ابن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصف ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلوات ثم صرف في شعبان سنة ثلثة وثلاث وسبعين فولياها أحد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الأزدي على الصلوات والخراج خمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قيصة بن المهلب بن أبي صفرة وقدم هو وإبراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلوات وبعث بإبراهيم لاجراخ الجند الذين ناروا من مصر فدخل لاربع عشرة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة فأخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم كثير

فساروا في البحر فأسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولاية سنة ونصف شهر ثم ولي ( موسى بن عيسى ) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات والحجاج من قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليائتين بقية من صفر سنة ست وسبعين ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي ( ابراهيم بن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس نائبا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة ابن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن ككتوم خليفته على الحجاج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامة لسبع بقين من ربيع الآخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلوات والحجاج ثم قدم ابراهيم للنصف من جمادى الاولى وتوفي وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي ( عبد الله بن المسيب ) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقية من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى ( اسحاق بن سليمان ) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج مستهل رجب فكشف أمر الحجاج وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم فخرج عليه أهل الخوف فثار بهم فقتل كثير من أصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد هرثمة بن أعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الخوف فقتلوا أهله بالطاعة وأذعنوا لقبول منهم واستخرج الحجاج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى ( هرثمة بن أعين ) من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثاني عشرة خات من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولي ( عبد الملك بن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى ( عبيد الله بن المهدي ) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج في يوم الاثنين لثاني عشرة خات من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خات من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة أشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال فاعاد الرشيد ( موسى بن عيسى ) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفته له ثلاث خلون من رمضان ثم قدم آخر ذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد ( عبيد الله بن المهدي ) نائبا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفته له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف ثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى ( اسمعيل بن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس على

الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزازي ثم قدم لحمس بقين  
منه قال ابن عفير ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى  
الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي  
ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى  
الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من أهل بيوردي على الصلوات  
والخراج وقدم لحمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة  
ثلاث وثمانين ومائة بللمال والهدايا واستخلف (١) أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج  
نانيا بللمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد  
الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كذا  
غلق خراج سنة وافرغ من حسابها خرج بللمال الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ومعه  
الحساب ثم خرج عليه أهل الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين  
بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح  
على الجند والخراج فواقع أهل الحوف وانهم عنه الجند فبقى في نحو المائتين فعمل بهم وهزم  
القوم من أرض الجب الى غيفة وبعث الى الفسطاط بثمانين رأسا وقدم فرجع أهل الحوف  
ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يبعث معه بالحيوش فانه لا يقدر على استخراج  
الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان انه يضمن خراج مصر عن  
آخره بغير سوط ولا عساقفولاه الرشيد الخراج وصرف لثمانين من الصلوات والخراج وبعث  
أحمد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث أربع سنين وسبعة أشهر فولى  
(أحمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج  
وقدم لحمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من  
شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنتين وشهرا ونصفا ثم ولى (عبيد الله بن محمد) بن ابراهيم  
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف طيبة بن عيسى بن طيبة  
الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدي عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين  
ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين  
ابن جميل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع  
الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج أهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج  
أبو التداء ببايلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق ببايلة وشعيب ومدين وأغار على بعض قرى  
الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد

(١) قوله أخاه الفضل بن علي هكذا في النسخ التي بيدي وامله أباه الفضل الخ تأمل اه مصححه

جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابى الجروى في عسكر  
فالتقى العسكران بأبلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال  
سنة احدى وتسعين ومائة فأذ عن أهل الحوف بالخراج وصرف ابن جميل ثلثى عشرة خلت  
من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى ( مالك بن دهم ) بن عمير الكلبي على  
الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد  
من أمر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فكتب الى أهل الاحواف  
أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دهم فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية فأخذت  
عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر  
سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى ( الحسن بن التختاح ) بن التختكان على الصلات والخراج  
فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى وقدم ثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد  
واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن  
بها مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد  
طريق الشام ثمان بقين من ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب  
على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيسي على الخراج فولى ( حاتم بن هرثمة ) بن أعين من  
قبل الامين على الصلات والخراج وقدم في ألف من الابناء فنزل بليس فصالحه أهل  
الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل  
حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف في جمادى  
الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى ( جابر بن الاشعث ) بن يحيى الطائى من قبل الامين  
على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة وكان لنا فلما حدثت فتنة الامين  
والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الامين فأجابوه وبايعوا  
المأمون ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الاشعث وكانت  
ولايته سنة فولى ( عباد بن محمد ) بن حيان أبو نصر من قبل المأمون على الصلات والخراج  
ثمان خلون من رجب بكتاب هرثمة بن أعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من  
رجب سنة ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى  
رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بما واثقه فقاموا ببيعة الامين وخاموا المأمون  
وساروا لمحاربة أهل الفسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف عباد في صفر  
سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى ( المطلب بن عبد الله ) بن  
مالك الخزاعي من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع  
الاول فكانت في أيامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى ( العباس بن موسى )

ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلوات  
والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصاري في آخر شوال فسجنا  
المطلب فنار الجند مرارا فنعمهم الانصاري اعطيتهم وتهددهم وتحامل على الرعية وعسفها  
وتهدد الجميع فناروا واخرجوا المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم  
سنة تسع وتسعين ومائة واقبل العباس فنزل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى  
بتليس ثم عاد فمات في بليس ثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة ويقال ان المطلب دس  
اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر  
ثم ولي (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بانج باجماع الجند عايه  
عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولي (سايمان بن غالب) بن جبريل  
البعلي على الصلوات والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى  
ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السرى بن الحكم) نانيا من قبل  
المأمون على الصلوات والخراج فدمت ولايته وأخرجه الجند من الحبس لثني عشرة خلت  
من شعبان وتبع من حاربه وقوى أمره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس  
ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد بن  
السرى) أبو نصر أول جمادى الآخرة على الصلوات والخراج وكان الجروى قد غلب على  
أسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت  
ولايته أربعة عشر شهرا ثم ولي (عبيد الله بن السرى) بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون  
من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه وبين الجروى حروب الى أن قدم عبد الله بن  
طاهر وأذعن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولى (عبد الله بن طاهر)  
ابن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خاتما  
من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين واقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السرى  
الى بغداد لئنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثني عشرة  
واستخلف عيسى بن يزيد الجلودى فحصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة  
وأمر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس بقين  
من رجب وكان مقامه بمصر واليا سبعة عشر شهرا وعشرة أيام ثم ولي (عيسى بن يزيد)  
الجلودى باستخلاف بن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة  
فصرف ابن طاهر وولى الامير أبو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى على الصلوات  
فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرازاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض أهل  
أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فخاربه فانهزم وقتل أصحابه في صفر

سنة أربع عشرة فولى ( عمير بن الوليد ) التيمي باستخلاف أبي اسحاق بن الرشيد على الصلات  
لسبع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الحوف في ربيع الآخر  
واستخلف ابنه محمد بن عمير فاقتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها عمير لست عشرة خلت من  
ربيع الآخر فكانت مدة امرته ستين يوما فولى ( عيسى الجلودى ) ثانيا لابى اسحاق على  
الصلوات فخارب أهل الحوف بمنية مطر ثم انهزم في رجب وأقبل أبو اسحاق الى مصر في  
أربعة آلاف من أتراكه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسطاط لثمان بقين  
منه وقتل أكبر الحوف ثم خرج الى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين في أتراكه  
ومعه جميع من الاسارى في ضر وجهد شديد وولى على مصر ( عبدويه بن جبلة ) من  
الابناء على الصلات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم  
الافشين حيدر بن كاسو الصفدي الى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على بن عبد  
العزيز الجروى لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيأ فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة ( وولى  
عيسى بن منصور ) بن موسى بن عيسى الراهى فولى من قبل أبى اسحاق أول سنة ست  
عشرة على الصلات فالتقت أسفل الارض عمرها وقبظها في جمادى الاولى وأخرجوا  
العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة للنصف من جمادى الآخرة  
ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعا بالقوم وأسرا منهم وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى  
فسار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم أمير المؤمنين عبد الله  
المأمون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل لواءه  
فأخذ بلباس البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبي  
القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوما وولى  
( كيدر ) وهو نصر بن عبد الله أبو مالك الصفدى فورد كتاب المأمون عليه بأخذ الناس  
بالحنفة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى  
فأجاب وأجاب اليهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون  
فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة  
ثمان عشرة ويوبع أبو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر ببيعته ويأمره بالسقاط من في  
الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من  
لحم وجذام ومات كيدر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين فولى ابنه ( المظفر بن  
كيدر ) باستخلاف أبيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاتله وأسره في جمادى الآخرة ثم صرفت  
مصر الى أبى جعفر اشناس فدعي له بها وصرف مظفر في شعبان فولى ( موسى بن أبى  
العباس ) ثابت من قبل اشناس على الصلات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف



في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر فولى  
(مالك بن كيدر) بن عبد الله الصفدي من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من  
ربيع الآخر وصرف لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين فولى سنتين وأحد  
عشر يوماً وتوفى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فولى (علي بن يحيى)  
الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين  
ومائتين ومات المتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويح الواثق بالله فأقره الى سابع  
ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر ثم ولي (عيسى  
ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع  
وعشرين ومائتين و... سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق  
وبويح المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقدم على  
ابن مهران وخليفة هرثة بن النضر ثم مات عيسى في قبة اهلواء بعد عزله لاحدى عشرة  
خلت من ربيع الآخر فولى (هرثة بن نضر) الجبلي من أهل الجبل لايتاح على الصلوات  
وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدل  
في القرآن لحمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ومائتين ومات هرثة وهو  
وال لسبع بقين من رجب سنة أربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثة فولى (حاتم بن هرثة)  
ابن النضر باستخلاف أبيه له على الصلوات وصرف لست خلون من رمضان فولى (علي بن  
يحيى) بن الارمني الثانية من قبل ايتاح على الصلوات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح  
في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت أمواله بمصر وترك الدعاء له ودعى للمتصم مكانه  
وصرف على في ذي الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل  
المتصم ولي عهد أبيه المتوكل على الله على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من  
ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمتصم باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا  
ومات اسحق بعد عزله اول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين فولى (خوط عبيد  
الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة بن زريق من قبل المتصم على الصلوات والخراج  
فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين وصرف عن الخراج لتسع خلون  
من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلوات ثم صرف صالح صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته  
عنبسة على الصلوات والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق)  
ابن شمر بن عيسى أبو جابر من قبل المتصم على الصلوات وشريكاً ل احمد بن خالد الضريقي  
صاحب الخراج فقدم لحمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأخذ العمال  
يرد المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح

ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السجور وكان يرمى بمذهب  
الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس  
وسبوا النساء والاطفال ففر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس  
فلم يدركهم واضيف له الحجاج مع الصلوات ثم صرف عن الحجاج اول جمادى الآخرة سنة  
أحدى وأربعين وأفرد بالصلوات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة  
اثنين وأربعين فدعاه وغنسة هذا آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس  
في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد  
ابن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية غنسة أربع سنين وأربعة أشهر وخرج الى العراق  
في رمضان سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالي ولاه  
المنتصر على الصلوات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنين وأربعين فأخرج المؤمنين من مصر  
وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في  
الحرم سنة خمس وأربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم  
ياقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي اتخذ للسلطان فلم يجر الى سنة تسع وأربعين وتبع  
الروافض وحملهم الى العراق وبنى مقياس النيل في سنة سبع وأربعين وجرت على العلويين  
في ولايته شدائد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان  
فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وبويع  
المستعين فوررد كتابه بالاستسقاء لفتح كان بالعراق فاستسقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة  
واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنة اثنين وخمسين وبويع المعتز  
نخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر فقدم مزاحم  
ابن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقمهم حتى ظفر  
بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام فولى (مزاحم بن خاقان) بن  
عرطوج أبو الفوارس التركي ثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على  
الصلوات من قبل المعتز وخرج الى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الحيرة فسار الى  
تروجة فأوقع بأهلها وأسر عدة من أهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه  
وكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة أرجوز فنع النساء من الحمامات والمقابر  
وسجن المؤمنين والنوائح ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث  
وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها أرجوز  
وأخذ أهل الجامع بتسام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر  
المسجد وأمر أهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند

اليها ومن الحضر التي كانت للمجالس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس  
تراويح ولم يزل أهل مصر يصلونها سنأ الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع  
من التتويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلاة الصبح ونهى أن  
يشق ثوب على ميت أو يسود وجهه أو يحلق شعره أو تصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدد  
فيه ثم مات مزاحم خمس مضي من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه ( احمد بن  
مزاحم ) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر  
فكانت ولايته شهرين ويوما فاستخلف ( ارجوز بن اولع طرخان التركي ) على الصلوات  
فولى خمسة أشهر ونصفا وخرج أول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر  
رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين واليه كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام ابنه  
أحمد أيضاً والله تعالى أعلم

### ذكر القطائع ودولة بني طولون

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي  
سار مكانها قلعة الحيل الى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها  
فانه من أول الرميطة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفرية عند مشهد  
الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل فقبة الهواء  
كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الحيل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع  
هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرميطة التي تحت القلعة مكان سوق الحيل والحير  
والجمال كان البستان وبجوارها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيبات فيصير الميدان فيما بين  
القصر والجامع الذي أنشأه احمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبلية ولها  
باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى حوار المحراب وهناك  
يضأ دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل  
قطيعة لطائفة فيقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الفراشين ونحو ذلك فكانت كل  
قطيعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن  
امير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد لما اختص بالاتراك ووضع من  
العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الاتراك أنصار دولته  
وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف  
على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابره كما يدعى  
للخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل  
مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل

المعتصم مثل ذلك بالآثار فقلد اشناس وقلد الواثق وقلد المتوكل فقا ووصيف وقلد  
 المهتمدى ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الأقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فتقلد با كبا  
 مصر وطلب من يخلفه عليها وكان أحمد بن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين  
 ولاحمد عشرون سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين  
 ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وجبسية وسماة وكان طولون من الطغرغرى مما حمله نوح  
 ابن أسد عامل بخارى الى المأمون فيما كان موظفاً عليه من المال والرقيق والبراذين وغير  
 ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشأ أحمد بن طولون نشأ جميلاً غير نشأ أولاد العجم  
 فوصف بعلو الهمة وحسن الأدب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه أهل طبقته وطلب  
 الحديث وأحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقى المحدثين وسمع منهم وكتب العلم  
 وصحب الزهاد وأهل الورع فتأدب بأدابهم وظهر فضله فاشتهر عند الأولياء وتميز على الآثار  
 وصار في عداد من يؤتى به ويؤتمن على الأموال والأسرار فزوجه ماجور ابنته وهي أم  
 ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على الثغر  
 فأجابته وخرج الى طرسوس فأقام بها وشق على أمه مفارقتها فكانت به بما ألقاه فلما فصل  
 الناس الى سر من رأى سار معهم الى لقاء أمه وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة  
 اذ ذاك المستعين بالله أحمد بن المعتصم وكان قد أنفذ خادماً الى بلاد الروم لعميل أشياء نفيسة  
 فلما عاد بها وهي وقر بقل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن يسيروا  
 متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر أحمد بن طولون لقتالهم وتبعوه  
 فوضع السيف في الاعراب ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفروا منه  
 وكان من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فعظم أحمد بما فعل عند  
 الخادم وكبر في أعين القافلة فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما أحضره الخادم  
 أعجب به وعرفه الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه وما كان من صنع أحمد  
 ابن طولون فأمر له بألف دينار وسلم عليه مع الخادم وأمره أن يعرفه به اذا دخل مع  
 المسلمين ففعل ذلك ونوالت عليه صلات الخليفة حتى حسنت حاله ووهبه جارية اسمها  
 مياس استولدها ابنه خمارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين  
 وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط واختار الآراك أحمد بن طولون أن يكون معه فلبس  
 اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التنزه والصيد وخصني أن يلحقه منه احتشاماً فألزمه  
 كاتبه أحمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر النادرة فأنس به  
 المستعين ثم ان فتحة أم المعتز كتبت الى أحمد بن طولون بقتل المستعين وقلدته واسط فامتنع  
 من ذلك وكتب الى الآراك يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فراد محله عند الآراك

بذلك ووجهوا سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فقسامه منه وقتله  
وواراه ابن طولون وعاد الى سر من رأى وقد تقلد با كباك مصر وطاب من يوجهه اليها  
فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء  
لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين متقلدا للقصة دون غيرها من  
الاعمال الخارجة عنها كالا سكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وحلس  
الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام أبي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفا عما يجده في كتبهم  
فقال هذا رجل نجد صفة كذا وكذا وانه يتقلد الملك هو وولده قريبا من أربعين سنة  
فاتم كلامه حتى أقبل أحمد بن طولون واذا هو على التعت الذي قال \* ولما تسلّم أحمد بن  
طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهاة الناس وشياطين الكتاب  
فأهدى الى أحمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقائه هو  
وشقير الخادم غلام فتيحة أم المعتز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر  
مائة غلام من الغور قد انتخبهم وصيرهم عدة وجمالا وكان لهم خلق حسن وطول أجسام  
وبأس شديد وعليهم أقيية ومناطق ثقال عراض وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل  
مقرعة مقععة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه اذا جلس فاذا ركب ركبوا  
بين يديه فيصير له بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون  
ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه لهمة عظيمة من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من  
الاطراف نخافه وكره مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد وانفقا على مكاتبه  
الخليفة بازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد  
كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجز أن يغمم مالك كثره الله فرددتها  
توفيرا عليك ونحب أن تجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فانا اليهم أحوج  
منك فقال ابن المدبر لما باقته الرسالة هذه أخرى أعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل  
اذ كان يرد الاعراض والاموال ويستهدى الرجال ويثابر عليهم ولم يجسد بدا من أن بعثهم  
اليه فتحوات هيئة ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابة ابن المدبر بمفارقة الغلمان مجلسه  
فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يغري به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتب  
في نفسه ولم يبدده وانفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن الواثق  
وقتل با كباك ورد جميع ما كان بيده الى ماجور التركي حوا بن طولون فكتب اليه تسلّم من  
نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجة عن قصة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد  
الاسكندرية أن يسامها لاحد بن طولون فعمطت لذلك منزلته وكثر قلق ابن المدبر وغمه ودعته  
ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى

الاسكندرية ونامها من اسحق بن دينار وأقره عليها وكان أحمد بن عيسى بن شيخ الشيباني  
 يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدير  
 سبعمائة ألف وخمسين ألف دينار حلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها  
 في أصحابه وكانت الامور قد اضطرت ببغداد فطعم ابن شيخ في التغلب على الشامات واشيع  
 انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتمد بالله أحمد بن المتوكل لم  
 يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا أصحابه فبعث اليه يتقلد أرمينية زيادة على مامعه من بلاد  
 الشام وفسح له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن  
 طولون أن يتاهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عدته وكتب لابن المدير أن يطلق له من  
 المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان  
 وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه  
 الى طاعة الخليفة ورد مأخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فصار لست خلون من جمادى  
 الآخرة واستخلف أخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه  
 من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي محاربة ابن شيخ فلقية  
 أصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق  
 ابن شيخ بنواحي أرمينية وتقلد ماجور أعمال الشام كله وصار أحمد بن طولون من كثرة  
 العبيد والرجال والآلات بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان  
 وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى واحتط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى أصحابه  
 وغلمانهم وأتباعه أن يخطوا لانفسهم حوله فاخذوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية  
 ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت المنوبة قطعة مفردة تعرف بهم  
 وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللفراسين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان  
 قطعة مفردة تعرف بهم وبنى القواد متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت  
 فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت  
 أسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبرازين وسوق الفامين ويجمع الجزارين  
 والبقالين والشوايين فكان في دكاكين الفامين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر  
 وأحسن وسوق الطبائخين ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين والسكل من الباعة سوق  
 حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة أعمر وأحسن من الشام وبنى ابن طولون قصره  
 ووسعه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصواجلة فسمى القصر كله الميدان وكان كل  
 من أراد الخروج من صغير وكبير اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان أبوابا  
 لسكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصواجلة وباب

الخاصة ولا يدخل منه الاخاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم  
ولا يدخل منه الاخدام خصى أو حرمة وباب الدرهمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود  
عظيم الحلقة يتقلد جنات الغلمان السودان الرجاله فقط يقال له الدرهمون وباب دعناج لانه  
كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة  
لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب أيضاً بباب  
السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جيس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو  
الذي يعرج منه الى القصر طريقاً واسعاً فقطعه بمخاط وعمل فيه ثلاثة أبواب كأكبر ما يكون  
من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحداً بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب  
يخرج معه عسكر متكاتف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من  
الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يختلط به أحد من الناس وكانت الابواب  
المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الحيش أو يوم صدقة وما عدا هذه الايام  
لا تفتح الا بترتيب في أوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم  
العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب  
الصوالجة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون  
ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم وتصرفهم في حوائجهم فاذا رأى في حال  
أحد منهم نقصاً أو خللاً أمر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان يشرف منه أيضاً على  
البحر وعلى باب مدينة الفسطاط وما يلي ذلك فكان منزهاً حسناً وبني الجامع ففرع بالجامع  
الجديد وبني العين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت أحواله وكثرت  
اصطبلاته وكرائه وعظم صيته فخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يعزى به وكتب فيه  
ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون أعين وأصحاب أخبار يطالعونه بسائر ما يحدث  
فلما بلغه ذلك تعلق أصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سير الى ابن طولون بكتب  
ابن المدبر وكتب شقير من غير أن يعلم بذلك فاذا فيها ان أحمد بن طولون عزم على التغلب  
على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة  
يسأل صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر  
وحبسه وكانت له معه أمور آلت الى خروج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج  
مصر مع المعونة والتغور الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر خاصة في كل سنة مائة  
ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكنز فيه ألف ألف دينار بنى منه المدارس وخرج  
الى الشام وقد تقلدها فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكية حتى أخذها وكانت صدقائه على  
أهل المسكنة والستر وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في

كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه من التدور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى  
مطالبه التي أقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر والكباش ويفرف  
للناس في القدور الفخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكين أربعة أرغفة في اثنين  
منها فالودج والأثمان الآخران على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من أحب أن يحضر  
دار الأمير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي  
تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحلمون فيسره ذلك ويحمد الله  
على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم بن قراطغان وكان على صدقائه أيد الله الأمير انا نفق  
في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف الناعمة المحضوبة نقشا والمصم الرائع فيه  
الحديدة والسكف فيها الختام فقال يا هذا كل من مديده اليك فأعطه فهذه هي اللطيفة المستورة  
التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف فأحذر  
أن ترد يد امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده  
ابنه خمارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فجعله كله بستانا  
وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القائم  
ومنه ما يتناوله الجالس من أصناف خيار النخل وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب  
وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة وجعل  
بين النحاس وأجسام النخل مزارب الرصاص وأجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من  
تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتتحدرد الى فسافي معمولة ويفيض منها الماء الى بحار تسقى  
سائر البستان وغرس فيه من الریحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها  
البستاني بالمقراض حتى لا يزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر  
والجنوبي العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر الشمس  
باللوز وأشياء ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش  
بالنقر النافذ ليقوم مقام الاقفاص وزوجه بأصناف الاصلغ وبلط أرضه وجعل في تضاعيفه  
انهارا لطافا جدا ولها يجرى فيها الماء مدبرا من السواقي التي تدور على الآبار العذبة ويسقى  
منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من أصناف القمارى والدبابى والنونيات وكل  
طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في  
البرج وجعل فيه أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض  
لها فيه عبيدانا ممكنة في جوانبه لتنف عليها اذا تطايرت حتى يجابوب بعضها بعضا بالصياح  
وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا وعمل  
في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللوزورد المعمول



في أحسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورافي حيطانه بارزة  
من خشب معمول على صورته وصور حظاياها والمغنيات اللاتي تغنيه بأحسن تصوير وابهج  
زويق وجعل على رؤسهن الاكليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة  
بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسورة في الحيطان  
ولونت أجسامها بأصناف أشباه التياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من أعجب مباني  
الديار وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدره وملاها زئبقا وذلك انه شكى الى طبيبه كثرة  
السهر فأشار عليه بالتغميز فأتف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد أحد على فقال له تأمر  
بعمل بركة من زئبق فعمل بركة يقال انها خمسون ذراعا طولا في خمسين ذراعا عرضا  
وملاها من الزئبق فأفق في ذلك أموالا عظيمة وجعل في أركان البركة سككا من الفضة  
الخالصة وجعل في السكك زناير من حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشاً  
من ادم يحشى بالريح حتى يتفخ فيحكّم حينئذ شده ويأتي على تلك البركة الزئبق وتشد زناير  
الحرير التي في حلق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج ويحرك  
بحركة الزئبق مادام عليه وكانت هذه البركة من أعظم ماسمع به من الهمم الملوكية فكان يرى  
ها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزئبق ولقد أقام الناس بعد  
خراب القصر مدة يحفرون لاخذ الزئبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خارويه  
في عمل مثل هذه البركة وبنى أيضا في القصر قبة تضاهي قبة الهوا سماها الدكة فكانت أحسن  
شيء بنى وجعل لها السترات التي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا أحب وفرش أرضها  
بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشاً يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرق  
منها على جميع مافي داره من البستان وغيره ويرى الصحراء والتيل والجبل وجميع المدينة  
ونى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه وكان أحمد بن طولون قد أخذ حجرة بقره فيها  
رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا بيت منهم في كل ليلة أربعة يتعاقبون الليل  
نوباً يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرؤن القرآن تطرياً بالحن ويتوسلون بقصائد  
زهديه ويؤذنون أوقات الاذان فلما ولي خارويه أقرهم على حالهم وأجراهم على رسمهم  
وكان يجلس للشرب مع حظاياها في الليل وقيناته تغنيه فاذا سمع أصوات هؤلاء يذكرون الله  
والفسدح في يده وضعه بالارض وأسكت مغنياته وذكر الله معهم أبدا حتى يسكت القوم  
لايضجره ذلك ولا يغيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالجماع وبنى أيضا في داره داراً  
للسباع عمل فيها بيوتاً بأزاج كل بيت يسع سبعة ولبوته وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من  
اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت  
يغرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين

يدى هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من  
رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته أو  
وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحيلة من أعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى  
القاعة للمذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويسدل الرمل  
بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص مافيه من القدد  
ويقطعهما ويغسل الحوض وبملاؤه ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع  
ذلك فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ما بهي له من اللحم حتى يستوفي  
ويشرب من الماء كفايته فكانت هذه مملوءة من السباع ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت  
السباع فتخرج الى القاعة وتتمشى فيها وتمرح وتنام ويهارش بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا  
الى العشى فيصيح بها السواص فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه  
السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي  
أحدًا ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها  
وربض بين يديه فرمي اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى ونحو  
ذلك مما على المائدة فيتفككه به وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت مقصورة في بيت ولها  
وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير  
ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائمًا وان كان نائم على الارض بقى قريبًا منه  
وتفطن لمن يدخل ويقصد خمارويه لا ينقل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد  
أنف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يذنبه من خمارويه  
مادام نائمًا لمراعاة زريق له وحرسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق  
وزريق غائب عنه بمصر ليعلم انه لا يقنى حذر من قدر وبني أيضا دار الحرم ونقل اليها  
أمهات أولاد أبيه مع أولادهن وجعل معهن المعزولات من أمهات أولاده وأفرد لكل واحدة  
حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسعته وفضل عنه منها  
شيء وأقام لكل حجرة من الانزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء  
كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطبائخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم  
بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فمنها ما قلع نخدها ومنها ما قد  
تشعب صدرها ومن الفراخ منذ ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة  
من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوج والسكنير من اللوز ينج والقطائف والأرائس  
من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بلنمامونية وأشبه ذلك مع الارغفة السكار واشتهر  
بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتناوبونهم لذلك وأكثر ما تباع الزلة الكبيرة

منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكحون من هذه الزلات وكان  
 شياها موجودا في كل وقت لكثرتة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من  
 فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليتجمل به لضيقة مما لا يقدر على عمل مثله ولا  
 ينهيا له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت أيضا اصطبالات خاراويه  
 فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للخيل الخاص اصطبيل مفرد والدواب  
 الغلمان اصطبالات عدة ولبغال القباب اصطبالات ولبغال النقل غير بغال القباب اصطبالات  
 وللتجائب والبخاتي اصطبالات لسبب صنف اصطبيل مفرد للاتساع في المواضع والتفنن في  
 الأثقال وعمل للتمور دارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللقليلة دارا وللازرافات دارا كل ذلك  
 سوى الاصطبالات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبالات مثل نهيا  
 ووسيم وسفط وطهرمس وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان  
 لاخليفة أيضا بمصر اصطبالات سوى ما ذكر نتج فيها الخيل حلبة السباق وللابراط في سيبل  
 الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبيل وكلاء لهم الرزق  
 السنني والوظائف الكثيرة والاموال المتسمة وبلغ رزق الجيش في أيام خاراويه تسعمائة  
 ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في  
 كل شهر سوى ما هو موظف لجواربه وأرزاق من يخدمه ويتصرف في حوائجهم وكان  
 قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشنارة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والبأس لهم خلق  
 عظيم تام وعظم أجسام وأدر عايهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من  
 قطع الطريق وأذية الناس بخدمته وألبسهم الاقية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق  
 العراض الثقيل وقدهم السيوف المحلاة يضعونها على أكتافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه  
 على ترتيبه ومضت أصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق  
 من حديد محكم الصنعة وعليهم اقية سود وعمائم سود فيعظلم الناظر اليهم بجرا اسود يسير  
 لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلى سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم  
 من تحت العمائم زى بهيج فاذا مضى السودان قدم خاراويه وقد انفرد عن موكبه وصار  
 بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ويركب فرسا تاما  
 فيصير كاللكوكب اذا أقبل لا يخفى على أحد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهايا اذا  
 سطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى أشار اليه أحد بأصبعه أو تكلم أو قرب منه لحقه  
 مكروه عظيم فكان اذا أقبل كما ذكرنا لا يسمع من أحد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا منحنجة  
 البتة كأنها على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بمجائل ولا يزال يتفرج ويتزهره  
 ويخرج الى مواضع لم يكن أبوه يهش اليها كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد

فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عابهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في أقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خمارويه من الصيدسار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في أيامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتمر متفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بناء احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهبت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجملة ببغداد أيضا بعد القضاء بقتل هولاكو للخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عز خمارويه وانتهى أمره بدا يسترجع منه الدهر ما أعطاه فأول ما طرقه موت حظيته بوران التي من أجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلامتها وبغظرة اليها وتمتعها بها فكدر موتها عيب وانكسر انكسارا بان عليه ثم انه أخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنس الا حمله معها فكان من جلته ذكوة أربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه جواهر لا يعرف لها قيمة ومائة هون من ذهب \* قال القاضي وعقد المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطر الندى فحملها أبو الجيش خمارويه مع عبد الله بن الحصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الحصاص يودعه قال له خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بقي من الجهاز فقال أحضروه فأخرج ربع طومار فيه سبت ذكر النفقة فاذا هي أربع مائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة الثمن عنها عشرة آلاف دينار فاطلق له السكل \* قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشيء منها سعة نفس أبي الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الحصاص حتى انه قال كسر بقي من الجهاز وهو أربع مائة ألف دينار لو لم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ميسور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من ثمان عشرة دنانير قدر عليها في أيسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في أسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة دنانير اذ طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا أن يتعنى بعمالها فتعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز

ابته أمر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد وأخرج  
 معها أخاه شيبان بن أحمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسكرون بها سير  
 الطفل في المهدي فاذا وافت المنزل وجدت قصرًا قد فرش فيه جميع ما يحتاج إليه وعلقت  
 فيه الستور وأعد فيه كل ما يصلح لثامها في حال الإقامة فكانت في مسيرها من مصر إلى  
 بغداد على بعد الشقة كأنها في قصر أبيها تنتقل من مجلس إلى مجلس حتى قدمت بغداد  
 أول المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه  
 بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعة وثلاثين سنة وستة أشهر وأثنين وعشرين  
 يوماً وولى منهم خمسة أمراء أولهم (أحمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على  
 صلاحها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين  
 وخرج بغا الأصغر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية  
 في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسار إلى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه  
 إلى القسطنطينية لاجدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو إبراهيم  
 ابن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل أسنا في ذي  
 القعدة فتهب وقتل فبعث إليه ابن طولون جيشاً فهزم الجيش في ربيع الأول سنة ست  
 وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي إلى الواح  
 فأقام به وخرج أحمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء  
 الميدان وقدم العباس وخمارويه ابنا أحمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع  
 وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم أحمد بن طولون الأعمال الخارجة عن يده من أرض  
 مصر فتسلم الاسكندرية وخرج إليها ثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طفج صاحب  
 الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على أخيه موسى وأمره بلباس  
 البياض وخرج إلى الاسكندرية ثانياً ثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف  
 ابنه العباس وقدم ثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر  
 سنة تسع وخمسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الأموال  
 فكتب إليه لست أطيق ذلك والخراج بيد غيري فأفند المعتمد نفيساً الخادم بتقليد أحمد  
 بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية فأقر أبا أيوب أحمد بن محمد بن شجاع  
 على الخراج خليفة له عليه وعقد لطلحشى بن بلارد على الثغور فخرج في جمادى الأولى  
 سنة أربع وستين وتقدم أبو أحمد الموفق إلى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون  
 وتقليدها ماجور التركي وإلى دمشق فكتب إليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن  
 طولون فخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ ابن طولون أنه سار إليه فابتدأ في بناء

الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لما له وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالرقعة عشرة أشهر واضطربت أموره ومات في صفر سنة أربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخرك ذلك أحمد ابن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وأمره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا أهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدأ ببنائه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه أحمد بن محمد الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له أمرها ومضى الى حمص فتسامها وبعث الى سيبا الطويل وهو بانطاكية بأمره بالدعاء له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجنايق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيبا واستباح أمواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فنابذها أهلها فقاتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن أهل طرسوس لئيلغ طاعة الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدها لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف عليها طخشي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قدخالف عليه فازعجه ذلك وسار تخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطاقته الى الجزيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فمسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن أحمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم أحمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار ابن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فسار واليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في أول ذي الحجة ومضى العباس يريد افريقية في جمادى الاولى سنة ست وستين فنهب لبدة وقتل من أهلها عدة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله درى اذا أعدوا على فرسي \* الى الهياج ونار الحرب تستعر  
وفي يدي صارم أفرى الرأس به \* في حده الموت لا يبق ولا يذر  
ان كنت سائلة عني وعن خبري \* فما أنا الليث والصمصامة الذكر  
من آل طولون أصلى ان سألت فما \* فوقي لمفتخر بالجود مفتخر  
لو كنت شاهدة كرى بلبدة اذ \* بالسيف أضرب والهجمات تبندر  
اذا لعانيت مني ما تبادره \* عني الاحاديث والانباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت أمواله وفر الى برقة في ضر وعقد

أحمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج  
بشمه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة  
ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفر اليه أحمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر  
عنده أمر العباس فمقد على جيش سيره الى برقة فواقموا أصحاب العباس وهزموهم وقتلوا  
منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد أحمد الى القسطنطينية لثلاث عشرة  
خلت منه وقدم العباس والاسرى في شوال ثم أخرجوا أول ذى القعدة وقد بنيت لهم  
دكة عالية فضربوا وألقوا من أعلاها ثم بعث بلؤلؤ في جيش الى الشام يخالف على أحمد  
ومال مع الموفق وصار اليه نخرج أحمد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنة تسع وستين  
فتزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا يخالف عليه أهل طرسوس نخرج يريد محاربتهم  
ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتجئ اليه نخرج كالتصيد من بغداد  
وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا أحمد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الرنج فعمل عليه حتى  
عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الخزري على مصر فبلغ ذلك  
ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر  
كتابا قرئ على الناس بأن أبا أحمد الموفق نكث بيعة المعتمد وأسره في دار أحمد بن  
الخصيب وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وأنه بكى بشدة فلما  
خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وأخرج  
من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والثغور فأمر ابن طولون  
بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية العهد لخالفه المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان أبا أحمد الموفق خلع  
الطاعة وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الأمة وشهد على ذلك جميع من حضر الابكار بن قتيبة  
وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله أبو أحمد ولم أعلمه وامتنع من الشهادة والخلع  
وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بعلن  
أحمد بن طولون على المنابر فلحن عليها بما صيغته اللهم العنه لعنا بفل حده ويتعن حده  
واجعله مثالا للغابرين أنك لاتصلح عمل المفسدين ومضى أحمد الى طرسوس فنازلها وكان  
البرد شديدا ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصيصة فتزلت به علة الموت فأعد السير يريد  
مصر حتى بلغ الفرما فركب الثيل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة  
سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد  
لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجزعه  
عليه وقال يرشيه

الى الله اشكوا أسى \* عراقى كوقع الاسل \* على رجل اروع \* يرى منه فضل الوجل

شهاب خبا وقده \* وعارض بحيث أفل \* شكت دولتي فقدمه \* وكان يزين الدول  
 فقام بعده ابنه ( أبو الجيوش خمارويه ) بن أحمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر  
 خلون من ذى القعدة فأمر بقتل أخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله أحمد  
 الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش  
 آخر وبعث بمراكب في البحر لتقيم على السواحل الشامية فنزل الواسطي فلسطين وهو  
 خائف من خمارويه أن يوقع به لانه كان أشار عليه بقتل أخيه العباس فكتب الى أبي أحمد  
 الموفق يصغر أمر خمارويه ويحرضه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحاق بن  
 كنداح ومحمد بن أبي الساج ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل  
 أصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من  
 صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع أحمد بن الموفق بنهر أبي بطرس المعروف بالطواحين  
 من أرض فلسطين واقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو  
 أربعة آلاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى القسطنطينة وأقبل  
 كمين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر  
 وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خمارويه الى القسطنطينة لثلاث  
 خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فلحكا دمشق وخرج خمارويه من  
 مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لانتي عشرة بقيت من شوال ثم خرج  
 في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم  
 سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خمارويه فانهزم أصحابه ونبت هو في  
 طائفة فهزم ابن كنداح وأتبعه حتى بلغ أصحابه سر من رأى ثم اصطالحا وتظاهرا وأقبل الى  
 خمارويه فأقام في عسكره ودعا له في اعماله التي بيده وكتب خمارويه ابا أحمد الموفق في الصلح  
 فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتابا فورد عليه به فالق الخادم الى مصر في رجب ذكر  
 فيه أن العتمد والموفق وابنه كتبوه بأيديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر  
 والشامات ثم قدم خمارويه ساخ رجب فأمر بالدعاء لابي أحمد الموفق وترك الدعاء عليه  
 وجعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن أبي الساج الى أعماله  
 فخرج اليه في ذى القعدة ولقيه شعبة العقاب من دمشق فانهزم أصحاب خمارويه ونبت هو  
 فخاربه حتى هزمه أقبح هزيمة وعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة  
 ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعي له  
 بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى  
 القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين ويبيع



المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون  
 من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده ثلاثين  
 سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلوات والخراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل  
 في كل عام مائتي ألف دينار عما مضى وثلثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع  
 وهي اثنا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر  
 الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى زهته ببروط في شعبان  
 ومضى الى الصعيد فباع سيوط ثم رجع من الشرق الى القساطة أول ذي القعدة وخرج  
 الى الشام لثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين فأقام بمنية الاصبع ومنية مطر ثم رحل  
 حتى أتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان  
 لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواريه وجواري غلمانهن وبناتهن قواده وبنات القضاة بالصباح  
 وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها وكانت في  
 البلد ضجة عظيمة وصرخة تتعاقب القلوب حتى دفن وكانت مدته اثني عشرة سنة وثمانية عشر  
 يوماً وولي (أبو العساكر جيش بن خمارويه) بن أحمد بن طولون الليلة بقيت من ذي القعدة  
 سنة اثنتين وثمانين ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على أمور أنكرت عليه فاستوحش  
 بن عظماء الجند وتكره لهم تخافوه ودأبوا في الفساد فخرج متزها الى منية الاصبع ففر  
 جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه أحمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طفنج بن  
 جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن أحمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش  
 وخلعوه وجمعوا الفقهاء والقضاة فنبهوا من بيعته وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من  
 جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين فولى ستة أشهر واثني عشر يوماً ومات في السجن بعد  
 أيام ثم ولي (أبو موسى هرون بن خمارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكتبوا  
 ببيعة بن أحمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه ووعده بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا  
 من أهل البحيرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسقاط مصر فخذله القوم  
 وخرج اليه القواد فقاتلوه وأسرده لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع وثمانين  
 وضرب ألف سوط ومائتي سوط فمات ومات المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين  
 وبويع ابنه محمد المكتفي بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر  
 وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب فنزل حمص وبعث بالمرابك من  
 الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم التروية سنة احدى وتسعين  
 وسير المرابك الحربية فالتقوا بمرابك محمد بن سليمان في نيس فقبلوا وملك أصحاب محمد  
 ابن سليمان نيس ودمياط فسار هرون الى العباسة ومعه أهله وأعمامه في ضيق وجهد

فتفرق عنه كثير من أصحابه وبقى في نفر يسير وهو متشاغل باللهو فأجمع عمه شيبان وعدي ابنا أحمد بن طولون على قتله فدخل عليه وهو نمل فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة بقية من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنه يومئذ انسان وعشرون سنة فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما ثم ولى ( شيبان بن أحمد بن طولون ) أبو المواقيت لعشر بقين من صفر فرجع الى الفسطاط وبلغ طفح بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان فأمنهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسة فلقبه طفح في ناس من القواد كثير فساروا به الى الفسطاط وأقبل اليهم عامة أصحاب شيبان تخاف حينئذ شيبان وطاب الامان فأمنه محمد بن سليمان وخرج اليه ليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس أول ربيع الاول فاتقى النار في القطائع ونهب أصحابه الفسطاط وكسروا السجون وأخرجوا من فيها وعجموا الدور واستباحوا الحرم وهتكوا الرعية واقتضوا الابكار وساقوا النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد أحمد بن طولون وهم عشرون انسانا وأخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر وحلت منهم الديار وعفت منهم الآثار وتعطلت منهم المنازل وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق أصحاب شيبان الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبح الشياه وقتل من السودان سكان القطائع خالفا كثيرا فقال أحمد بن محمد الحيشي

الحمد لله اقرارا بما وهبها \* قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا  
الله اصدق هذا الفتح لا كذب \* فسوء عاقبة المثنوى لمن كذبا  
فتح به فتح الدنيا محمدها \* وفرج الظلم والاضلام والسكربا  
لاريب رب هياج يقتضى دعة \* وفي القصاص حياة تذهب الرببا  
رمى الامام به عذراء غادرة \* فافتض عذرتها بالسيف واقتضبا  
محمد بن سليمان اعزهم \* نفسا وكرهم في الذاهين ابا  
سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرا \* اضحى عربهم الخطى لا القضبا  
جم القضاء على اليعقوم حين اتوا \* مثل الزبا يمتحون الزبية الذابا  
أيها علوت على الايام مرتبة \* ابا على ترى من دونها الرتبا  
لما اطال بنو طولون خطبتهم \* من الخطوب وعافت منهم الخطبا  
هارت بهارون من ذكر الكبقته \* وشيب الرعب شيبانا وقد رعبا  
وكم ترى لهم من جنسة أنف \* ومن نعيم حتى من غدرهم عطبا

فأصبحوا لآلئ الأبرار \* كأنها من زمان غابر ذهباً  
(وقال أحمد بن يعقوب)

ان كنت تسأل عن جلاله ملكهم \* فارتع وعج بمرابع الميدان  
وانظر الى تلك القصور وما حوت \* واسرح بزهرة ذلك البستان  
وان اعتبرت ففيه أيضاً عبرة \* تنيك كيف تصرف العصران  
ياقتل هرون اجتنت أوصولهم \* وأثبت رأس أميرهم شيبان  
لم يغن عنكم بأس قيس اذا غدا \* في جحفل لجب ولا غسان  
وعديه البطل السلمي وخزرج \* لم ينصرا بأخيها عدنان  
زفت الى آل النبوة والهدى \* وتمزقت عن شيعه الشيطان  
(وقال اسمعيل بن أبي هاشم)

قف وقفه بقباب باب الساج \* والقصر ذى الشرفات والابراج  
وربوع قوم أزعموا عن دارهم \* بعد الاقامة أيما ازعاج  
كانوا مصابيحاً لذي ظلم الدجى \* يسرى بها السارون في الادلاج  
وكان أوجههم اذا أبصرتها \* من فضة بيضاء أو من عاج  
كانوا يلبسون لا يرام حمائم \* في كل ملحمة وكل هياج  
فانظر الى آثارهم تاتى لهم \* علما بكل نية ونجاج  
وعليهم ما عشت لا أدع البكا \* مع كل ذى نظر وطرف ساجي  
(وقال سعيد القاص)

جرى دمه ما بين سحر الى نحر \* ولم يجر حتى أسلمته يد الصبر  
وبات وقيد للذي خامر الحشا \* يئن كما أن الاسير من الاسر  
وهل يستطيع الصبر من كان ذا أسى \* بيت على حجر ويضحى على حجر  
تتابع أحداث يضيعن صبره \* وغدر من الايام والدهر ذو غدر  
أصاب على رغام الانوف وجدعها \* ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر  
طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها \* بفقد بنى طولون والانجم الزهر  
وفقد بنى طولون في كل موطن \* أمر على الاسلام فقدا من القطر  
فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة \* أحاديث لا تخفى على كل ذى حجر  
وكان أبو العباس أحمد ما جدا \* جميل الحياء لا بيت على وتر  
كان يسالي الدهر كانت لحسنها \* واشراقها في عصره ليسة القدر  
يدل على فضل ابن طولون همه \* محلقة بين السماكين والغفر

فان كنت تبغي شاهداً عدالة \* يخبر عنه بالجبلي من الامر  
 فبالجبل الغربي خطبة يشكر \* له مسجد يقنى عن المتطق الهذر  
 يدل ذوى الالباب أن بناءه \* وبانيه لا بالضنين ولا الغمر  
 بناء بأجر وساج وعمره \* وبالمرمر المسنون والجص والصخر  
 بعيد مدى الاقطار سام بناؤه \* وشيق المباني من عقود ومن جدر  
 فسيح رحاب يحصر الطرف دونه \* رقيق نسيم طيب العرف والنشر  
 وتنور فرعون الذى فوق قلة \* على جبل عال على شاهق وعمر  
 بنى مسجداً فيه يروق بناؤه \* ويهدى به في الليل أن ضل من يسرى  
 تحال سنا قنسيديه وضياءه \* سهيلاً اذا ملاح في الليل للسفر  
 وعين معين الشرب عين زكية \* وعدين أجاج للرواة وللطهر  
 كأن وفود النيل في جنباتها \* تروح وتغدو بين مد الى جزر  
 فأرك بها مستتبطة لمعنيها \* من الارض من بطن عميق الى ظهر  
 بناء لو ان الجن جاءت بمثله \* لقليل لقد جاءت بمستفطع نكر  
 يمر على أرض المغافر كلها \* وشعبان والاحور والحلي من بشر  
 قبائل لانوء السحاب يمدها \* ولا النيل يرويهما ولا جدول مجرى  
 ولا تنس مارستانه واتساعه \* وتوسعة الارزاق للاحول والشهر  
 وما فيه من قوامه وكنائنه \* ورفقتهم بالمعتفين ذوى الفسقر  
 فلميت المقبور حسن جهازه \* وللحلي رفق في علاج وفي جبر  
 وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا \* الى الحضن أوفاعبر اليه على الجسر  
 ترى أترالم يبق من يستطيعه \* من الناس في بدو البلاد ولا حضر  
 ما تر لاتبلى وان باد أهلها \* ومجد يؤدى وارثه الى الفخر  
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه \* أجل اذا ما قيس من قبتي حجر  
 وقام أبو الجيش ابنه بعد موته \* كما قام ليث الغاب فى الاسل السمير  
 أنته المنايا وهو فى أمن داره \* فأصبح مسلوباً من النهى والامر  
 كذلك الليالي من اعارته بهجة \* فيالك من ناب حديد ومن ظفر  
 وورثهرون ابنه تاج ملكه \* كذلك أبو الاشبال ذوالناب والهصر  
 وقد كان جيش قبله فى محله \* ولكن جيشاً كان مستقصر العمر  
 فقام بأمر الملك هارون مدة \* على كظف من ضيق باع ومن حصر  
 وما زال حتى زال والدهم كاشح \* عقاربه من كل ناحية تسرى

تذكرتهم لما مضوا فتتابعوا \* كما رفض سالك من حمان ومن شذر  
فمن يبك شيأ ضاح من بعد أهله \* لفقدهم فليبك حزنا على مصر  
ليبك بنى طولون اذبان عصرهم \* فبورك من دهر وبورك من عصر  
(وقال أيضا)

من لم ير الهدم للميدان لم يره \* تبارك الله ما على واقدره  
لوان عين الذي انشاء تبصره \* والحادثات تعاديه لا كبره  
كانت عيون الورى تعشوا لهيته \* اذا اضاف اليه الملك عسكره  
أين الملوك التي كانت تحل به \* واين من كان بالانفاذ دبره  
وأين من كان يحميه ويحرسه \* من كل ليث يهاب الليث منظره  
صاح الزمان بمن فيه ففرقهم \* وحط ريب البلى فيه فدثره  
وأخلق الدهر منه حسن جدته \* مثل الكتاب بما العصر ان اسطره  
دكت مناظره واجتث جوسقه \* كأنما الحسيف فاجاه فدمره  
أوهب أعصار نار في جوانبه \* فعاد معروفه للعين منكوره  
كم كان يأوى اليه في مقاصره \* احوى أغن غضيض الطرف أحوره  
كم كان فيه لهم من مشرب غدق \* فعب صرف الردى فيه فكدره  
أين ابن طولون بانيه وساكنه \* أماته الملك الاعلى فأقبره  
مأوضح الامر لو صحت لنا فكر \* طوبى لمن خصه رشد فذكره

(وقال أحمد بن اسحق الجفري)

واذا ما أردت اعجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان  
تنظر البين والهجوم وانوا عاتوا لت به من الاشجان  
يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان  
أين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان  
أين ذلك المسك الذي ديف بالعنبر بحتا وعل بالزعفران  
أين ذلك الحز المضعف والوشي وما استخلصوا من الكتان  
أين تلك القيان تشدو على العرس بما استحسنا من الاغان  
حوز الدهر آل طولون في هوة نقر مسكونها غير دان  
وأعاض الميدان من بعد أهليه ذئابا تعوى بتلك المغاني

ثم أمر الحسين بن أحمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدى في هدمه في  
شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وبيعت أبقاضه ودر كانه لم يكن \* فقال محمد بن طسويه

وكان الميدان تكلى اصيبت \* بحبيب قد ضاع لیسلة عرس  
تتغشى الرياح منه محملا \* كان للصون في ستور الدمقس  
وبفرش الاضريح والبسط الديكسباج في نعمة وفي لين لمس  
ووجوه من الوجوه حسان \* وخذود مثل الآلى ملس  
كل نجلاء كالغزال ونحلا \* ورداح من بين جور ولعس  
آل طولون كنتم زينة الار \* ض فأضحى الجديد أهلام لبس  
( وقال ابن أبي هاشم )

يامنزلا لبني طولون قد دثرا \* سقاك صرف الغواذى القطر والمطارا  
يامنزلا صرت اجفوه وأحجره \* وكان يعدل عندى السمع والبصرا  
بالله عندك علم من احبنا \* أم هل سمعت لهم من بعدنا خبرا  
( وقال )

ألا فاسال الميدان ثم اسأل الجبل \* عن الملك الماضى ابن طولون ما فعل  
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا \* وأين أبو الجيش النصاصفة البطل  
وحيش وهارون الذى قام بعده \* وشيدان بالامس الذى خانة الامل  
ومن قبله أردى ربيعة يومه \* وكان هزرا لا يطاق اذا حمل  
وأين ذرارهم وأين جموعهم \* وكيف تقضى عنهم الملك فاضمحل  
وأين بناء القصر والجوسق الذى \* عهدناه معمور الفناء له زجل  
لقد ملكوه برهة من زماننا \* بدوتهم ثم انقضوا بانقضا الدول  
فما منهم خلق يحس ولا يرى \* بذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل  
وصاروا أحاديثا لمن جاء بعدهم \* وكان بهم في ملكهم يضرب المثل  
( وقال )

قف وقفة وانظر الى الميدان \* والقصر ذى الشرفات والايوان  
والجوسق العالى المتيف بناؤه \* ما باله قفر من السكان  
أين الذين لهوا به وعسوا به \* زمنا مع القينات والنسوان  
يجي الخراج اليهم في دارهم \* لا يرهبون غوائل الحدثنان  
جموا الجموع مع الجموع فأكثرها \* واستأثروا بالروم والسودان  
فانظر الى ماشيدوا من بعدهم \* هل فيه غير اليوم والغربان  
أين الاولى حفروا العيون بأرضه \* وتأنقوا فيه وفي البنيان  
غرسوا صنوف النخل في ساحاته \* وغرائب الاعناب والرمان

والزعفران مع البهار بأرضه \* والورد بين الآس والريحان  
كانوا ملوك الارض في ايامهم \* كبراء كل مدينة ومكان  
تمزقوا وتفرقوا فهناك هم \* تحت الزى يبيلون في الاكفان  
الا اغيامة اسارى بعدهم \* في دار مضيفة ودار هوان  
متلذذين بأسرهم قد شرّدوا \* ونفوا عن الاهلين والاوطان  
والله وارث كل حي بعدهم \* وله البقاء وكل شئ فان  
( وقال )

ان في قبة الهوا ، لدى اللب معتبر \* والقصور المشيدات مع الدور والحجر  
والبساتين والجاس والبيت والره \* والجوارى المغنيات ذوى الدل والحفر  
يتبخترن في الحرب \* وفي الوشى والحبر \* وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر  
وجيوش مؤيدون لدى البأس بالظفر \* من صنوف السودان والسترلث والروم والحزر  
عمروا الارض مدمرة صاروا الى الحفر \* واستبدّ الزمان من عاش منهم فلم يذر  
فهم في الهوان والذل اسرى على خطر \* وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر  
يال طولون مالكم صرتم للورى سمر \* يال طولون كنتم خبرا فاقضى الخبر  
( وقال )

مررت على الميدان معتبرا به \* فناديته أين الجبال الشوايح  
خمار وعباس وأحمد قبلهم \* وأين ترى شيبانهم والمشايخ  
وأين ذرارى آل طولون بعدهم \* أما فيك منهم أيها الربيع صارخ  
وأين نيباب الحز والوشى والحلى \* وأربابها أم اين تلك المطايخ  
وأين فئات المسك والغنبر الذي \* عنيت به دهرها وتلك اللطايخ  
لقد غلاك الدهر الخوون بصره \* فأصبحت منحطاً وغيرك بازخ  
( وقال )

مررت على الميدان بالامس ضاحيا \* فأبصرته ففر الجناب فراغني  
فناديت فيه يال طولون مالكم \* فهو فاحلق بحرف اجابني  
فأذريت عينا ذات دمع غزيرة \* ورحت كئيب القلب مما اصابني  
واني عليهم ما بقيت لموجع \* ولست أبالي من لحاني وعابني

وحدث محمد بن أبي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين  
تذكرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالسلاح وملونات البنود  
والاعلام وشهرة النياب وكثرة الكراع' وأصوات الابواق والطبول فاعتراني لذلك فكرة

ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال  
القاضي أبو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة رأيت  
كتابا قدر اثني عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذي لاحد بن طولون قال فاذا  
كانت أسماء الشعراء في ثني عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن  
ديوان واحد وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب التبراس وخرت قطائع أحمد بن طولون  
يعني في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت  
نيفا على مائة ألف دار نزهة للناظرين محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها  
وهو خير الوارثين

( ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت القاهرة المعز على بدالقاند جوهر )  
وكان أول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع ( محمد بن سليمان  
الكاتب ) كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول  
سنة اثنتين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أبا على  
الحسين بن أحمد المادرائي على الخراج عوضا عن أحمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب  
المكتفي بولاية ( عيسى بن محمد ) النوشري أبي موسى فولى على الصلوات ودخل خليفته  
لاربع عشرة خلت من جمادى الأولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى اسبع  
خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة  
أشهر فأخرج كل من بقى من الطولونية فلما بلغوا دمشق انحنس عنهم محمد بن علي الخليج  
في جمع كثير بمن كره مفارقة مصر من القواد فمقدوا له عليهم وابعوه بالامرة في شعبان  
ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش أول رمضان وقد دخل أرض مصر ثم خرج اليه  
النوشري وعسكر بباب المدينة أول ذي القعدة وسار الى العباسة ثم رجع لثلاث عشرة  
خلت منه وخرج الى الجزيرة من غده واحرق الجسر بين وسار يريد الاسكندرية ففر عنه  
طائفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل ( محمد بن الخليج )  
الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض وقدم أبو الاعز  
من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم ستة ثلاث وتسعين  
وحاربه فانهمز منه أبو الاعز وأسر من أصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فالتك  
المعتضدى من بغداد في البر فمسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فالتك النويرة فخرج ابن  
الخليج وعسكر بباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من أصحابه ليبيت فالتك فأصلوا  
الطريق وأصبحوا قبل أن يبلغوا النويرة فعلم بهم فالتك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخليج  
فانهزم عنه أصحابه وثبت في طائفة ثم انهزم الى الفسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر



ودخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما  
 خمس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والمادرائي الى ما كان عليه من  
 الحراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليلج فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت  
 مدة ابن الخليلج بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فآلتك في عسكره الى الفسطاط لعشر  
 خلون من رجب فأخرج ابن الخليلج في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف  
 به وبأصحابه وهم ثلاثون نفرا فكان يوما مذكورا وابتدئ في هدم ميدان بني طولون في  
 شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فآلتك الى العراق لانتصف من جمادى الاولى سنة أربع  
 وتسعين وأمر النوشري بنبي المؤمنين ومنع النوح والنداء على الجنائز وأمر باغلاق المسجد  
 الجامع فيها بين الصلاتين ثم أمر بفتحه بعد أيام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين  
 فشق الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويح جعفر  
 المقتدر فأقر النوشري على الصلات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية مهزوما  
 من أبي عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجزيرة فثغره النوشري من العبور  
 وكانت بين أصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع  
 بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا  
 منها مدة ابن الخليلج سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى  
 ثم ولي (تكني الخزري أبو منصور) من قبل المقتدر على الصلات فدعى له بها يوم الجمعة  
 لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكني لليلتين خلتا من  
 ذي الحجة وتقدم اليه بالجند في أمر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه أبو  
 اليمن فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب أفريقية واستولى  
 على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة  
 فقدمت الجيوش من العراق مددا لتكني في صفر وقدم الحسين المادرائي واحمد بن كيغلق  
 في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجزيرة في جمادى الاولى وخرج تكني فكانت واقعة  
 حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد  
 في جيوشه لانتصف من رمضان ومعه جمع من الامراء فنزل الحمراء واتي الناس منهم شذائد  
 وخرج ابن كيغلق الى الشام في رمضان وصرف تكني لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه  
 مؤنس فخرج لسبع خلون من ذي الحجة وأقام مؤنس يدعي ويخاطب بالاستاذ ثم ولي  
 (ذكا الرومي) أبو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلات فدخل لثنتي عشرة خلت  
 من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج موسى بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر  
 وخرج ذكا الى الاسكندرية في المحرم سنة أربع وثلاثمائة ثم عاد في ثامن ربيع الاول وتبع

كل من يوماً اليه بمكاتبه المهدي صاحب أفريقية فسدجن منهم وقطع أيدي اناس وأرجلهم وجلا  
أهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية  
ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب سب الصحابة رضي الله عنهم وسب القرآن وقدمت عساكر  
المهدي صاحب أفريقية الى لوبية ومراقية عليها أبو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر  
سنة سبع وثلثمائة وفر الناس من مصر الى الشام في البر والبحر فهلك أكثرهم وأخرج ذك  
الجند المخالفون له فمسكر بالجيزة وقدم أبو الحسن بن أحمد المادرائي واليا على الخراج فوضع  
العطاء وجد ذكافي أمر الحرب واحتفر خندقاً على عسكره بالجيزة فمرض ومات لاحدى عشرة  
خات من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته أربع سنين وشهراً فولى (تكين) مرة ثانية  
من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمل وإبراهيم بن كيفاغ في ربيع  
الاول ودخل تكين لاحدى عشرة خلت من شعبان فنزل الجيزة وجفر خندقاً ثانياً وأقبلت  
مراكب المغرب فظفر بها في شوال وقدم مؤنس الخادم من بغداد بعساكره فحس خلون من  
الحرم سنة ثمان وثلثمائة فنزل الجيزة وكان في نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيفاغ الى الاشموين  
فمات بالهناء أول ذى القعدة وملك أصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشموين فقدم حتى  
الخادم من بغداد في عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع أصحاب المهدي  
بالفيوم والاسكندرية ورجع أبو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلاث عشرة  
خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة فولى مؤنس (أبا قابوس محمود بن حمل) فأقام  
ثلاثة أيام وعزله ورد تكين فحس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد أربعة أيام وأخرجه  
الى الشام في أربعة آلاف من أهل الديوان ثم ولي (هلال بن بدر) من قبل المقتدر على الصلات  
فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مؤنس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حمل  
فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبع ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكفر  
النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها في ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة  
وخرج في نفر من أصحابه فولى (أحمد بن كيفاغ) من قبل المقتدر على الصلات وقدم ابنه  
أبو العباس خليفة له أول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائي  
على الخراج في رجب فأحضرا الجند ووضعوا العطاء وأسقطوا كثيراً من الرجالة وكان ذلك  
بمنية الاصبع فثار الرجالة به ففر الى فاقوس وأدخل المادرائي الى المدينة لثمان خلون من  
شوال وأقام ابن كيفاغ بفاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكين في ثالث ذى القعدة فولى  
(تكين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء  
سنة اثني عشرة وثلثمائة فأسقط كثيراً من الرجالة وكانوا أهل الشر والنهب ونادى ببراءة  
الذمة ممن أقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في

مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء  
في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر في شوال سنة عشرين وبويع أبو منصور القاهر بالله  
فأقر تكين حتى مات في سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة فحمل الى  
بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة أيام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه  
وقام أبو بكر محمد بن علي المادرائي بأمر البلد كله ونظر في أعماله فشغب الجند عليه في طلب  
أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله فخرج ابن تكين الى مية الاصبع فبعث اليه المادرائي  
بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بباب المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكين الى  
سليخ ربيع الاول فالحق ابن تكين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فثبته المادرائي ثم ولى ( محمد  
بن طفيج ) بن جف الفرغاني أبو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كتابه لسبع  
خون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن  
قدم رسول ( أحمد بن كيغلق ) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف  
أبا الفتح بن عيسى التوشري فشغب الجند في أرزاقهم على المادرائي صاحب الخراج فلستر  
منهم فأحرقوا دوره ودور أهله وكانت فتن قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكين من  
فلسطين ثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين فأنكر المادرائي وولايته  
وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن التوشري فأمره عليهم وهم  
على الدعاء لابن كيغلق فزل منية الاصبع ثلاث خلون من رجب فلحق به كثير من أصحاب  
تكين ففر ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالفسطاط  
مائة يوم وأتى عشر يوما وخلع القاهر وبويع أبو العباس الراضي بالله فماد ابن تكين وأظهر  
أن الراضي ولاءه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بلييس وفاقوس فانهزم ووجه به الى المدينة  
فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفيج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن  
كيغلق بجيش ليمنعوه من دخول القرما فأقبلت مراكب ابن طفيج الى تينس وسارت مقدمته  
في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لأصحاب ابن طفيج  
وأقبلت مراكبه الى الفسطاط سليخ شعبان وأقبل فعسكر ابن كيغلق لتصف من رمضان ولاقاه  
لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلق الى محمد بن طفيج من غير قتال وولى ( محمد بن طفيج ) الثانية  
من قبل الراضي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من رمضان وقدم أبو الفتح الفضل  
ابن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طفيج وكات حروب مع أصحاب ابن كيغلق انهزموا  
منها الى برقة وساروا الى القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فحرضوه على أخذ مصر فجهز  
حيشا سار الى مصر فبعث ابن طفيج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد  
بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفيج فلقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة

سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه  
الحسن بن طفج فنزل الفرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي  
في الصباح حتى تم وعاد الى النسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق  
في شعبان فسير اليه الاخشيدي الجيوش ثم خرج لست عشرة خات من شعبان والتقى بالنصف  
من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيدي ثم حمل بنفسه  
فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأثنهم قتلا وأسرا ومضى ابن رائق فقتل الحسين  
ابن طفج باللجون ودخل الاخشيدي الرملة بمجسمائة اسير فتداعى ابن طفج وابن رائق الى  
الصلح فضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيدي محمد بن طفج الى مصر ثلاث  
خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبويع المتقى لله ابراهيم في شعبان  
فاقر الاخشيدي وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث  
الاخشيدي بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه ابا المظفر الحسن  
ابن طفج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خات من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين  
فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافورى من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه ابي  
القاسم اونوجور على جميع القواد آخذى القعدة وسار المتقى لله الى بلاد الشام ومعه بنو  
حمدان فسار الاخشيدي لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن  
فلقى المتقى ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع  
المتقى وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الآخرة فاقر الاخشيدي وبعث  
الاخشيدي بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست  
وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه  
ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكفي ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال  
أربع وثلاثين فاقر الاخشيدي الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فه  
بعده ابنه (اونوجور) أبو القاسم باستخلافه اياه وقبض على أبي بكر محمد بن علي بن ابنه  
في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم الي  
من الشام أول صفر فلم يزل اونوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذي القعدة سالكا  
وأربعين وثلاثمائة وحمل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له  
السنة أربعمائة ألف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر  
فأقام كافور أخاه (علي بن الاخشيدي) أبا الحسن لثلاث عشرة خات من ذي القعدة فاقره بالمطيع  
لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرابين وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق  
له ما كان يطلق لأخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية

والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى  
 الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد القلاء وسار ملك  
 النوبة الى اسوان ووصل الى أخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد  
 ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فتمتع كافور من الاجتماع به واعتل على بعد ذلك  
 علة أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة حمل الى القدس  
 وبقيت مصر بغير أمير اياما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو  
 الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع  
 على الحرب والحراج وجميع أمور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخطب  
 بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل  
 الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فولى (أحمد بن علي  
 الاخشيد أبو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن  
 عبيد الله بن طفيج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وسمول الاخشيدى  
 المسافر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر  
 شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وآسلم جوهر البلاد كما سيأتي ان  
 شاء الله تعالى فكانت مدة الدناء لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد  
 جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة لدولة الاخشيدية بها اربعمائة وثلاثين  
 سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة  
 منها الى القاهرة ثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

\* (ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العمارة) \*

قال ابن يونس عن الليث بن سعدان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سامع بن عبدالرحمن  
 انه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال بأربعة أفسس الرطل فقال له أبو سامع هل لك  
 أن تعطينا بهذا السعر مبدائنا وبدا لك قال نعم فأخذ منه أبو سامع ومرو في القصة حتى اذا  
 أراد أن يوفيه قال بعني بدينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وفه وقال الشريف أبو عبد الله محمد  
 ابن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تأييد الدولة تميم بن  
 محمد المعروف بالضمضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين  
 علي بن الحسين الحلبي عن القاضي أبي عبد الله القضاعي قال كان في مصر القسطنطين من  
 المساجد ستة وثلاثون الف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلولد وألف ومائة وسبعون حماما  
 وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحمة وان قبالتها في كل يوم  
 خمسة خمسمائة درهم \* وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب

إخلطط انه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تكة بعشرة آلاف  
دينار من اثمان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعي  
وذكر عن القاضي أبي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة الف دينار وان  
فائقاً مولى أحمد بن طولون اشترى باراً بعشرين الف دينار وسلم الثمن الى البائعين  
وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحاً عظيماً وبكاء فسأل عن ذلك فقيل  
هم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبكي على جوارك فأطرق وأمر  
بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه  
واستحسن فعله ويقال انه كان لفائق ثمانمائة فرشة كل فرشة لحظية ثمانية وان دار الحرم بناها  
خمارويه لحرمه وكان أبوه اشترى لها فقام عليه الثمن وأجرة الصناعات والبناء بسبعمائة الف  
دينار وان عبدالله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكاناً في الصف الاول  
فوقف في الصف الثاني فالتفت أبو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه  
فكافأه على ذلك بنعمة حملها اليه ودار اتباعهاله ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلهم  
وذكر غير القضاعي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه أهدى الى أبي جعفر الطحاوي  
كاتباً قيمتها الف دينار وان رشيقاً الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي المادرائي  
فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار مخاطبه في ذلك فخلف بالايمان  
الغليظة على بطلان ذلك فأقسم أبو بكر المادرائي بمن لم أقسم به لئس خرجت سنتنا هذه  
ولم تكسب هذه الجملة لاصحبتني ولم يزل في صحبته الى أن صودر أبو بكر فأخذ منه ومن رشيق  
مال جزيل وذكر أن الحسن بن أبي المهاجر موسى بن اسماعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان  
على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي  
منه فأغرى خمارويه به وقال قد بقي لايبك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير  
ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار خمارويه  
فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسامه الى احمد المادرائي فحمله الى داره واقبلت  
توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلاوات والتهنئات فيخرجها من فضول أموال الضياع والمرافق  
وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام  
الاخشيد وقيضت ضياعه فعاد الى تلك الالف الف دينار مع ماسواها من ذخائره وأعراضه  
وعقده فما ظنك برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي  
المادرائي انه قال بعث الي ابو الحيش خمارويه أن اشترى له أردية وأقنعة للجوارى وعمد  
دعوة خلافها بنفسه وبهم وغدوت متعرفاً لغيره فقيل لى انه طرب لما هو فيه فنثر دنانير  
على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتب

فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغامان فزلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين الف دينار  
فما ظنك بمال نثر على اناس فتطائر منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب  
المغرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم  
اربع مائة راوية ماء وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء \*  
وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل عن ساحل مصر ورأيت من نقل  
عمن نقل عمن رأى الاسطال التي كانت بالطاقت المطة على النيل وكان عددها ستة عشر  
الفسطل مؤبدة بيكر وأطناب بها ترخي وتلا أخبرني بذلك من اتفق بنقله قال وكان بالفسطاط  
في جهته الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في  
زمن خمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صناعاً يخذ مني فلم أجد فيها صناعاً متفرغاً  
لخدمتي وقيل لي أن كل صانع معه اثنا يخدمهم وثلاثة فسألت كم فيها من صانع فأخبرت ان بها  
سبعين صناعاً قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها  
لعدم من يخدمني بها ثم طئت غيرها فلم اقدر على من أجده فارغاً الا بعد أربع حمامات وكان  
الذي خدمني فيها نائباً فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من  
عدد الحمامات وانها ألف ومائة وسبعون حماماً تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من  
الناس هذا والسمر راخ والقمح كل خمسة أرادب بدينار وبيعت عشرة أرادب بدينار في زمن  
احمد بن طولون قال ابن المتوج خطبة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار عظيمة قيل  
انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخطبة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد  
الزكاة وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ  
العدول عن والده وكان من أكابر الصلحاء انه قال عدت من مسجد عبد الله الى جامع بن  
طولون ثلثمائة وتسعين قدر حمص مصلوقة بتصبية هذا السوق بالارض سوى المقاعد والخوانيت  
التي بها الحمص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظمة مصر فان هذا السوق كان  
خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضاء الذي بين كوم الجسارح وبين جامع ابن طولون  
ومن المعروف ان الاسواق التي تكون بداخل المدينة أعظم من الاسواق التي هي خارجها  
ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الما كل هذا القدر فكيف ترى تكون جملة  
ما فيه من سائر أصناف الما كل وقد كان اذ ذلك بمصر عشرة أسواق كلها أو أكثرها أجل من  
هذا السوق وقال ودرج السقاير بني فيه زقاق بني الرصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم  
عقد لاجتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم نحواً من أربعين نفساً \* وقال ابن زولاق  
في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مؤنس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي  
الحسين بن احمد المادرائي المعروف بأبي زنبور الدقاق وهو الذي نسيه اليوم الطحان

وقال ان الاستاذ مؤنسا قد ولى ولى يشتول قدر ستين ألف أردب قمحا فاذا واني فقم له  
بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب  
مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه الخبر فقال ما أحسب الاستاذ يرضى ان يكون  
في ضيافة ابي علي وأعلم مونس بذلك فقال انا آكل خبز حسين لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله  
فمضى الدقاق وأعلم ابازنبور فقام من فوره الى مونس فأكب على رجليه فاحتشم منه وقال  
والله لأجيبك الا هذا الشهر الذي مضى ولا تعاودنم رجوع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل  
واعمل ما يريدك قال خجسته وقد فرغ القمح ومعي الحساب واربعمائة دينار قال ايش هذا  
فقلت بقية ذلك القمح فقال اعنى منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال  
كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنّف القمح وكيف  
صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بأربعمائة دينار حتى وهبها لدقاق قمح وما  
ذلك الا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن أبي بكر محمد بن علي المدداني انه  
حج اثنتين وعشرين حجة متواليه أنفق في كل حجة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وانه  
كان يخرج معه ايتسعين ناقة لقتبه التي يركبها وأربعمائة لجهازه وميرته ومعها المحامل فيها أحواض  
البقل وأحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف وأولاد الصحافة ولهم عنده  
ديوان بأسمانهم وانه أنفق في خمس حججات آخر ألف دينار ومائتي ألف دينار وكانت جاريته  
تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبها ومائة وخمسون عربيا لجهازها وأحصى ما يعطيه  
كل شهر لحاشيته وأهل السرة وذوى الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعا وثمانين  
ألف رطل وكان سنة الفرم على بمكة فمن جملة ما ذهب له به ما تائقص ديبتي ثمن كل  
نوب منها خمسون دينارا وقال مرة وهو في عطائه أخذ مني محمد بن طنج الاخشيد عينا  
وعرضا يبلغ نيفا وثمانين وبيبة دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ اكثر  
وانا اوقفه عليه ثم قال لابي يامولاي اليس نكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت  
ضياعك بالشام قال نعم قال فكم ثمنها قال ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها  
قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينيف عن ثلاثين اردب من  
ذهب فانظر ما تضمنته أخبار المدداني وقس عليها بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج  
وهذه أمواله كما قد رأيت وقال الشريف الجواني ان ابا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع  
بأن المدداني عمل في أيامه الكعك المحشو بالسكر والقرص الصغار المسعى أظن له فأمرهم بعمل  
الفتق للملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالملك وعمل منه في أول الحال أشياء عوض له  
لب ذهب في سخن واحد فمضى عليه جملة وحقق قدماه تخاطبه الحاضرون ولم يد له ماله  
بل الفتق للملبس وكان قد سمع في سيرة المددانيين انه عمل له هذا الافضل له وفي كل



واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السباط فقال لاحد الجلثاء افطن له وكان عمل على السباط عدة صحون من ذلك الجنس لكن مافيه الدنانير صحن واحد فلما رمز الاستاذ لتلك الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة ورآه الناس وهو اذا أكل يخرج من فيه ويجمع يده ويحط في حجره ففتيه هو اله وزاحوا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له ~~هو~~ وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض أصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عميل الخشاب عجيبة فكانت حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عقيل عنها فقال لي أنا أخبرك كان أبي في سوق الخشابين فانفق بضاعته ورثت حاله ومات فأسمعتني أمي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت أخدمه وأفتح حاويلته وأكنسها ثم أفرش له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا اتقوت به فأني يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البالرحة في نومي كذا وكذا فقصدت عليه الرؤيا فقال لي أي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت بعد رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست أفسرها الا بدنانير كثيرة فألححت عليه فقال استاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قربت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له يأخذ مثل هذا اليوم ألف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا أفسر رؤيا أبدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهري أفكر فيما قال لي ومن أين يمكن أن يصير الى ألف دينار فقلت لعل سقف المكان ينفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل فكري واني كذلك الى ضحى اذ وقف على جماعة من أعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست ابن عقيل انا غلامه فقالوا بل أنت ابنة وجيذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى أين فقالوا الى ديوان الاستاذ أبي على الحسين بن أحمد يعنون ابا زبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريدك منك وكنت بمقبلة ضعيف البدن فقلت ما أقدر أمشي فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما أكثرى به حمارا فزعت تكة سراويلي من

وسطى ودفعتها على درهمين لمن أكراني الحمار ومضيت معهم فجاءوا بي الى دار ابي زنبور  
 فلما دخلت قال لي أنت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي انا غلام في خانوته قال أفايس تبصر  
 قيمة الحشيش قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الحشيش فانظر بحيث لا يزيد ولا  
 ينقص فمضيت معهم فجاءوا بي الى شط البحر الى حشيش كثير من اثل وسنط جاف وغير  
 ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جزع حتى بلغت قيمته ألفي دينار فقالوا لي انظر  
 هذا الموضوع الآخر فيه من الحشيش ايضا فنظرت فاذا هو أكثر مما قومت بنحو مرتين  
 فأعجلوني ولم أصبب قيمة الحشيش فردوني الى ابي زنبور فقال لي قومت الحشيش كما أمرتك  
 ففزعت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقلت انظر لا تغلط فقلت هو قيمته  
 عندي فقال لي فخذها أنت بألفي دينار فقلت انا فقير لأملك ديناراً واحداً فكيف لي بقيته  
 قال أنت نحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبعه ونحن نصبر عليك بالتمن الى ان  
 تباع شيئاً شيئاً وتؤدي عنه فقلت افعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان بالمال فكاتب  
 علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الحشيش وأوصى به الحراس فوافيت جماعة أهل سوقنا  
 وشيوخهم قد أتوا الى موضع الحشيش فقالوا لي ايش صنعت قومت الحشيش قلت نعم قالوا  
 بكم قومته فقلت بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوى هذا هذه القيمة فقلت لهم قد  
 كتب علي كتاب في الديوان وهو عندي يساوى أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك  
 احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور بألف دينار فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه  
 وتساموه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله لا آخذ فقالوا قد رأى  
 رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ اقل من ألف دينار قالوا فلك ألف دينار فحول اسمك  
 من الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا أفعل حتى آخذ الألف دينار في وقتي  
 هذا فمضوا الى حوانيتهم والى منازلهم حتى جاءني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بتقد الصبر في  
 وميزانه فمضيت معهم الى صير في الناحية حتى وزنوا عنده الألف دينار ونقدتها وأخذتها  
 فشدتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا  
 حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت ألف دينار منهم  
 فقلت نعم ببركتك وتركك الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ من العود الحشيش فقال  
 لا والله لا آخذ منك شيئاً أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفن اليه استاذي  
 العود الحشيش فمضى فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظيم  
 ما كانت عليه مصر وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه حشيش يساوى آلاف من الذهب ونحن  
 اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شيء من الاماكن السلطانية بحشيش او غيره اخذ من  
 الناس ما يغير ثمن او باخس القيم مع ما يصيب مالكة من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لنا

قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا طرحت البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل من نصف ما اشتراها به ويكمل الثمن امامن ماله أو يقترضه بريح وكيف لما علم أهل السوق ان الخشب يبع بدون القيمة لم يمشوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلة شراه الناس اذ ذلك وتركم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه أو لعلمهم بعدل السلطان وأنه لا يبتك ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قيمتها أكثر مما أخذها به قبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جملة أخرى لاجرم أنه تظاهر سفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق بجبي اليه مانق به وكيف لما علم ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذلك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة أموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته وكيف اتسعت أحوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وأنه ليعسر اليوم على الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غني الناس بمصر وعظم أمرهم وكثرة سعادتهم وكان القسباط نحو ثلاث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخشب والطيبة والمذة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعيا وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامن وعدة أفران يخبز بها عجين أهلها وقد قال أبو داود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر اشبرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بنى سنان البصرى خارج مدينة القسباط وكانت بحيث لم ير أبداع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بمصر سنة سبع عشرة ومائتين رأي جنان بنى سنان هذه فاعجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الا أن ما زاد على مائة ألف دينار اتصدق به ولو درها هذا وله ولد اسمه أحمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد والله تعالى اعلم

\* ( ذكر الآثار الواردة في خراب مصر ) \*

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الحراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الحراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الحراب حتى تكون الملحمة

ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية \* وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من  
الخراب حتى تخرب ارمينية واورمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من  
الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة  
الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج  
وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها  
وخراب العراق من قبل الجوع والسيوف وخراب الكوفة من قبل عدو من وراثتهم يخترقهم  
حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب  
الايالة من قبل عدو يخترقهم مرة برا ومرة بحرا وخراب الري من قبل الديلم وخراب  
خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب  
اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع  
وفي رواية وخراب ارمينية من قبل الرجف والصواعق وخراب الاندلس وخراب الجزيرة  
من سنايك الجبل واختلاف الجيوش \* وعن عبيد الله بن الصامت قال ان أسرع الارضين  
خرابا البصرة ومصر فليل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما  
القتل الاحمر والجوع الاغبر كثاني بالبصرة كأنها نعامة جائمة وأما مصر فان نيلها ينضب أو  
أوقال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل أصحاب الرايات الصفر مصر فلتحت  
أهل الشام أسرابا تحت الارض \* وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل  
المغرب عليها رجل من كتفة أعرج فاذا ظهر أهل المغرب على مصر قبطن الارض يومئذ  
خير لاهل الشام \* وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال  
ابن هبيرة عن أبي الاسود عن مولى لشر حليل بن حسنة أو لعمر بن العاص قال سمعت  
يوما واستقبلنا فقال أيها لك مصر اذا رميت بالقسي الاربعة قوس الاندلس وقوس الحبشة  
وقوس الترك وقوس الروم \* وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا مروان بن معروف  
حدثنا ضمرة عن الشيباني قال تهلك مصر غرقا أو حرقا \* وعن عبدالله بن مغلا أنه قال لابنته  
اذا بلغك أن الاسكندرية قد فتحت فان كان حمارك بالمغرب فلا تأخذه حتى تالحق بالمشرق  
\* وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة  
الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات  
وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من  
أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجرها في  
الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء  
ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى

جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرآن كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خير الدنيا والدين وقال ابن طيبة عن عقبه بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لا علم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكشبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه

\* ( ذكر خراب القسطاط ) \*

وكان خراب بمدينة قسطاط بمصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن مجير السعدى \* ( فاما الشدة العظمى ) \* فان سببها أن السعراز تقع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن على الى مملك الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال الى مصر فأطلق أربعمائة ألف أردب وعزم على حملها الى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأة وكتبت الى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويعدّها بمساكر مصر اذا نار عليها أحد فأبى أن يسعفها في طلبها فخرت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى مصر فحقق المستنصر وجهاز العساكر وعليها مكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقية فخارتها بسبب نقص الهدنة وامساك الغلال عن الوصول الى مصر وامدها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من قامية وضائق أهلها وجال في أعمال انطاكية فسبى ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخاربها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه وأسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين أبا عبد الله القضاعى برسالة الى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغريل الساجوقى من العراق بكتابة يأمر مملك الروم بأن يمكن الرسول من الصلابة في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسى فبعث القاضى القضاعى الى المستنصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شياً كثيراً من أموال النصارى ففسد من حيثئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يرد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة

التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على النجيب مع النساء والحشم الى أرض الجب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفاً وهو سكران على أحد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فشق لقتله الاتراك وساروا بجيهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا رضى بذلك قبراُ المستنصر مما جرى وأنكره فاجتمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهم من بقي منهم فشق ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فجلبت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذاك زيادة على خمسين ألف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك أمدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاتراك وحثت على قتالهم مولاها أبا سعد التستري فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكهرت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوماً بشيء من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر الى العبيد تندهم به بعد انهزمهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار الى أمه فانكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائماً ووقعت الفتنة ثانياً فانتدب المستنصر أبا الفرج بن المغربي ليصالح بين الطائفتين فاصطاحا على غل وخرج العبيد الى شبرا دمنهور فكان هذا أول اختلال أحوال أهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفتيين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق أحوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت أم المستنصر الى قواد العبيد نفر بهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتتلا عدة مرار ظهر في آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم أمره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فخاه الخبر أنه قد تجمع من العبيد ببلاد الصعيد نحو خمسة عشر ألف فارس فقلق وبعث بمقدمي الاتراك الى المستنصر فانكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من يحضرتها من العبيد تأمرهم بالايقاع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة أيام فحلف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر اماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت

الاتراك على العبيد وأمنحوا في قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في  
 البلد منهم حتى أفنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبالاسكندرية أيضا منهم  
 جمع كثير فسار ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصروهم في امدة حتى سألوه الامان فأخرجهم  
 وأقام فيها من يتبق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربعمائة  
 وقد خرق الاتراك نائوس المستنصر واستهانوا به واستخفوا بقدره وصار مقرروهم في كل  
 شهر أربعمائة ألف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزان مال  
 فبعثوا يطالبونه بالمال فاعتذر اليهم بمحزبه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بيع ذخائرك فليجد  
 يدا من اجابتهم واخرج ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يقومون ما يخرج اليهم بأحسن  
 القيم وأقل الامنان ويأخذون ذلك في واجباتهم ويجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد  
 قتال العبيد وكانت شروهم قد كثرت وضرروهم وفسادهم قد تزايد فلقبهم وواقمهم غير  
 مرة والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حمل العبيد عليهم حملة أهنموا فيها الى  
 الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فأنكر ذلك  
 وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعنهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا ياجون  
 في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي فذهبت  
 شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهر بالسوء للمستنصر  
 واستبد بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر بحجاف للمستنصر  
 فنقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستأثر  
 بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراهم به ولاهم  
 على ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث  
 الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد  
 الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجزيرة وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما  
 جن عليه الليل عاد من الجزيرة سرا الى دار القائد تاج الملوك شادي وترامى عليه وقبل رجليه  
 وسأله النصرة على الذكر والوزير الخطير فلهما قاما بهذه الفتنة فأجاباه الى ذلك ووعداه بقتل  
 المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في أصحابه وأخذ يسير بين  
 القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين غفلة وقتله ففر  
 الذكر الى القصر والنجباء بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للحرب  
 فبعث معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعامه وصار في عدد لا ينحصر  
 وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل  
 كثير من أصحابه فمضى في طائفة الى البحيرة وترامى على بني سيس وتزوج منهم فعضم الامر

بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق  
 حتى أكل الناس الجيف والميتات ووقف أرباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا  
 به في أزقة مصر فهلك من أهل مصر في هذه الحروب والفتن مالا يمكن حصره وامتد ذلك  
 الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالبحيرة فسارت اليه ولم  
 يوفق في محاربه فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال فتقوى به وقطع  
 الميرة عن البلد ونهب أكثر الوجه البحرى وقطع منه الخطة للمستنصر ودعا للخليفة القائم بأمر الله  
 العباسي بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر  
 حتى أنه كان يموت الواحد من أهل البيت فلا يمضى يوم وليالة من موته حتى يموت سائر  
 من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر  
 عن الجد ونجا أهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن  
 القصر ما يجمل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر  
 فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط أن يقيم في مكانه  
 ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادى بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة  
 ومصر فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف  
 عايه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها وانتهبها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع  
 الى البحيرة فدخلت سنة أربع وستين والحال على ذلك وشادى قد استبد بأمر الدولة  
 وفسد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقرر له وشج به عليه فلم يوصله الا  
 القليل فخرده من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وسار الى الجزيرة وخادع شادى حتى صار  
 اليه ليلا في عدة من الاكابر فقبض عايه وعليهم وبعث أصحابه فهبوا مصر وأطلقوا فيها النار  
 فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزموهم فعاد الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة  
 القائم بأمر الله ببغداد باقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فاضمحل أمر المستنصر  
 وتلاشى ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد  
 وليس في أحد قوة يمنعه بها فملك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب  
 منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يمهده من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم  
 يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول ما يكفي ناصر  
 الدولة أن أجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكى الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان  
 فأخبره بما شاهد من اتضاع أمر المستنصر وسوء حاله فكف عنه وأطلق له في كل شهر  
 مائة دينار وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة المستنصر مبالغة عظيمة وقبض على أمه وعاقبها  
 أشد العقوبة واستنصف أموالها فحاز منها شيئا كثيرا فتفرق حينئذ عن المستنصر جميع أقاربه



وأولاده من الجوع فمهم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق \* قال  
الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة  
المنتصر بالله في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأقام الى سنة أربع وستين وأربعمائة وعم  
مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل  
الحوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالحفارة الكثيرة مع  
ركوب الفرر ونزا المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى  
أن بيع رغيف من الخبز الذي وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة  
عشر درهما وبيع أردب من القمح بنائين دينارا ثم عدم ذلك وأكلت الكلاب والقطاط  
ثم تزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوائف من أهل الفساد قد سكنوا  
بيوتا قصيرة السقوف قريبة من يسمى في الطرقات ويظوف وقد أعدوا سلبا وخطايف  
فاذا مر بهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالآخشاب وشرحوه لحمه وأكلوه \*  
قال وحدثني بعض نساكنا الصالحات قالت كانت لنا من الجارات امرأة ترىنا أخذها وفيها  
كالحفر فكنا نسألها فتقول أنا ممن خطفتني أكلة الناس في الشدة فأخذني إنسان وكنت  
ذات جسم وسمن فأدخلني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتلى فأضجمني  
على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى أوتاد حديد عريانة ثم شرح من أخذاي شراخ  
وأنا أنتعيت ولا أحد ينجيني ثم أضرم الفحم وشوى من لحمي وأكل أكلا كثيرا ثم سكر حتى  
وقع على جنبه لا يعرف أين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على  
الخلاص وتخلصت وحللت الرباط وأخذت خرقا من داره ولففت بها أخذاي وزحفت الى  
باب الدار وخزجت أزحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه  
فضوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في أخذاي سنة الى أن ختم الجرح  
وبقي كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب القسطنطاط وحللا موضع العسكر والقطائع وظاهر  
مصر مما يلي القرافة حيث السكبان الآن الى بركة الحبش فلما تدم أمير الجيوش بدر الجمالي  
الى مصر وقام بتدبير أمرها نقلت أنقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر  
والقطائع وصار فضاء وكبانا فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت أحوال  
القسطنطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة \* (وأما حريق مصر) \* فكان سببه  
أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين ملطية  
الى بلبس الا مدينة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدى  
والخليفة يومئذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة  
بالقوة في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسة وتسعين وأخذ أموال بني رزيك

وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامرة حسده ضرغام صاحب الباب وجمع جمونا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فصار شاور الى الشام واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل أمراء الدولة وضعت من أجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأججده وبعث معه عسكريا كثيرا في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بمساكره في مصر ولا يتصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بلييس فانهزم وعاد الى مصر فنزل شاور بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى أهل البلاد فأتوه خوفا من الترك القادمين معه وأتته الطائفة الرمحانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة وتطاردوا مع طلائع شاور بأرض الطبالة فنزل شاور في المقس وحارب أهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينة مصر وأقام أياما فال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فنزل شاور باللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من الفريقين واختل أمر ضرغام وانهزم فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب الى بلييس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فجزت وقائع واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأسره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفرنج واستنجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم مري من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلييس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرنج وحصروه بها وكانت اذ ذلك حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج وأخذها من أيديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذي الحجة ولحق بنور الدين فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوى في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج مستنجدا به فصار بجموع الفرنج حتى نزل بلييس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطق لقاء القوم فصار حتى خرج من أظفيح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر

القلزم فباغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للفور من بليس  
 ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد  
 الهزيمة الى الاسكندرية فلما كملها وأقربها ابن أخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور  
 بالفرنج وحصر الاسكندرية أشد حصار فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها  
 فرحل اليه شاور وكانت أمور آلت الى الصالح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال  
 فطمع مري في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر  
 لهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يثق به من الفرنج  
 وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم  
 ونيقنوا بحجز الدولة عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة أربع  
 وستين فجمع مري جمعا عظيما من أجناس الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر  
 فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأن الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد  
 إلى ألف دينار يرضيهم بها وسار فنزل على بليس وحاصرها حتى أخذها عنوة في صفر فسي  
 أهلها وقصد القاهرة فسير العاضد كتبه الى نور الدين وفيها شهور نساته وبناته يسأله انقاذ  
 المسلمين من الفرنج وسار مري من بليس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من  
 لأعمال الى القاهرة فسادى شاور بمصر أن لا يقيم بها أحد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا  
 أموالهم وأنقلمهم ونجوا بأنفسهم وأولادهم وقد ماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من  
 قبورهم الى المحشر لا يعبأ والد بولده ولا يلتفت أخ الى أخيه وبلغ كراء الدابة من مصر الى  
 القاهرة بضعة عشر دينار او كراء الحمل الى ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات  
 والأزقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بيعالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم  
 وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور الى مصر  
 مشرين ألف قارورة نפט وعشرة آلاف مشعل نار فترق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان  
 الحريق الى السماء فصار منظرا مهولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع  
 والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوما والنهاية من العيدورجال الاسطول وغيرهم  
 بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل  
 بظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل أهلها قتالا كثيرا حتى زلزلوا زلزالا شديدا  
 وضعفت نفوسهم وكادوا يؤخذون عنوة فعاد شاور الى مقاتلة الفرنج وجرت أمور آلت الى  
 الصلح على مال فينتاهم في جبايته اذ بلغ الفرنج مجيئ أسد الدين شيركوه بعساكر الشام من  
 عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع الآخر الى بليس وساروا منها الى  
 فاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل

شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا الحراب  
الذي هو الآن كيان مصر وتلاشي أمرها واقترا أهلها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم فلما  
استبد شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار أعيان أهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة  
وصاروا بالقاهرة وتعمم لمصاهبهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود اليها  
فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى أي مكان نرجع وفي أي مكان  
نزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم جيلا وترفق بهم وأمر فنودي في  
الناس بالرجوع الى مصر فترجع اليها الناس قليلا قليلا وعمروا ما حول الجامع الى أن كانت  
الحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب لسنتي خمس وست  
وخمسة نخرت من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها وأكثروا من العمارة بجانب مصر  
الغربي على شاطئي النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة  
آدر جديلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتبنا  
سنة ست وتسعين وسبعمائة خرب كثير من مساكن مصر وترجع الناس بعد ذلك في العمارة  
الى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذي أفقر منه معظم دور مصر وخربت  
ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة  
ست وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء نخرت كثير من عامر مصر  
ولم يزل يخرب شيئا بعد شيء الى سنة تسعين وسبعمائة فمظم الحراب في حط زقاق القناديل  
وحط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه  
الآن وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لهملكهم موعدا

(\* ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر \*)

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة  
والجزيرة والحيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها  
وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردا المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق  
ريح الصبا عنه وأعظم أجزائها هو الفسطاط ويلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل  
الغربي أشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء الفسطاط موضع في غور فانه يملوه من المشرق  
المقطع ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالمي من عمل فوق أعنى الموقف والعسكر  
وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من المشرق أو من مكان آخر حال رأيت  
وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفة أسخن من المواضع المرتفعة وأردأهوا  
لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزفة  
الفسطاط وشوارعها ضيقة وابديتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فريتها ضيقة الازفة

مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وببئته أراد أن البخار لايجل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع  
البناء \* ومن شأن أهل القسطنطينية أن يرموا ما يموت في دورهم من السنابر والكلاب ونحوها  
من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقعتهم فتعفن وتخالط عفونتها الهواء ومن  
شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وحيثما وخرارات كنفهم  
نصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطنطينية  
مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لسخانة أرضها  
حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم  
الواحد وإذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وجليته غبار كثير ويعلموها  
في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدر أسود وأغبر سيما إذا كان الهواء سليما من الرياح  
وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فن البين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه  
الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن الا أن  
أهل القسطنطينية لهذه الحال وأنسهم بها يعوق عنهم أكثر شرها وان كانوا على كل حال  
أسرع أهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من القسطنطينية يجب أن يكون أرطب مما  
يلي الصحراء وأهل الشرق أصح حالا لتخرق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق والجرعاء  
الا أن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تخالطه عفونة القسطنطينية فأما  
القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار القسطنطينية من المرور بها وإذا هبت ريح  
الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطنطينية والقاهرة على الشرف فقبرت حاله وظاهر أن  
المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي أصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ مواضع  
في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطنطينية حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل  
وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة  
وقد عفن وصارت له رائحة منكرة جدا فيباع في القاهرة ويأكله أهلها وأهل القسطنطينية  
فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال أمزجتهم وصحة أبدانهم في هذا  
الزمان لكان ذلك يولد في أبدانهم امراضا كثيرة قاتلة الا أن قوة الاستمرار تعوق عن ذلك  
وربما انقطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطنطينية فيعفن بكثرة ما ياتي فيه  
الى أن يباع عفنه الى أن تصير له رائحة منكرة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على  
هذه الحال غير مزاج الناس تقيرا محسوسا قال فن البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض  
مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها أيضا  
قرية وأردأ مافي المدينة الموضع الغائر من القسطنطينية ولذلك غاب على أهلها الجبن وقلة الكرم  
وأنه ليس أحد منهم يقيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب

على أمر عظيم وقد باع بهم الجبلين الى أن خمسة أعوان تسوق منهم مائة رجل وأكثر ويسوق  
 الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخر ومن قد تدرّب في الحرب فقد  
 استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في  
 الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القدماء  
 اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها  
 بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم \* وقال ابن سعيد  
 عن كتاب الحكام وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين  
 شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص  
 وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل  
 ونسبت المدينة اليه فقبل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاية مصر فاتخذوها سريرا  
 للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا أمانهم عليها الى أن  
 رسخت بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن  
 طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحيط في  
 ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بأنواع الفوائد ولها منزهات وهي في الاقليم  
 الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في التادر وترابها تثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه  
 ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها ولها أسواق ضخمة الا أنها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب  
 طيبة على طبقة ومذبذبت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط بها بعد الافراط  
 وبينهما نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقيلي

أحن الى الفسطاط شوقا وانني \* لادعوا لها أن لا يحل بها القطر  
 وهل في الحيا من حاجة لجناها \* وفي كل قطر من جوانبها نهر  
 تبدت عروسا والمقطم تاجها \* ومن نياها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل  
 الزمرذ \* وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة يتقسم النيل لديها وهي كبيرة  
 نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها  
 وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر أنيق وبساتين نضرة ومنزهات على مر  
 الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالبصرة والكوفة الا انها أقل  
 من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخمسا وربما  
 يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها  
 مسجدان لاجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر على الموقف بناء

أحمد بن طولون وكان خارج الفسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده  
تصرف بالقطائع كما بنى بنو الاغلب خارج القبروان وقادة وقد خربنا في وقتنا هذا وأخلف  
الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة \* قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة  
تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزلة فرأيت عند باب زويلة من الحمير  
المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لاعهد لي بمثلها في بلد فركب منها حمارا  
وأشار الى أن اركب حمارا آخر فأنفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعاني  
انه غير معرب على أعيان مصر وعائنت الفقهاء وأصحاب البزة والسادة الظاهرة يركبونها فركبت  
وعند ما استويت راكباً أشار المكارى على الحمار فطاربي وأثار من الغبار الاسود ما أعمى  
عيني ودنس ثيابي وعائنت ما كرهته ولقاة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم  
أعهده وقلة رفق المكارى وقفت في تلك الظلمة الماثرة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار \* ركوب الحمار وكحل الغبار  
وخلفي مكارى يفوق الرياح \* لا يعرف الرفق بهمى استطار  
أنادي به مهلا فلا يرعوى \* الى أن سجدت سجود العنار  
وقدم فوقى رواق الترى \* وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت الى المكارى أجرته وقلت له احسانك الى أن تتركنى أمشي على رجلي ومشيت الى  
أن بلغتها وقدرت الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما أقبلت  
على الفسطاط أدبرت عني المسرة وتأملت أسوارا مئلمة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها  
وهو دون غلق منفض الى خراب معمور بمبان سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت  
من الطوب الادكن والقصب والتخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من التراب الاسود  
والازبال ما يقبض نفس التنظيف ويقض طرف الطريف فسرت وأنا معانٍ لاستصحاب تلك  
الحال الى أن سرت في أسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق  
والروايا التي على الجمال المايني به الا مشاهدته ومقاساته الى أن انتهت الى المسجد الجامع  
فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشيباية وجامع مراکش  
ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور  
مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجلا ونساء قد جعلوه معبرا بأوطئة أقدامهم  
يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات  
والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشمين لجرى  
العادة عندهم بذلك وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم  
منهم رزقا وفضلات ما آكلهم مطروحة في سحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه

في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبة بالفصح والحرمة  
 بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة الا ان مع هذا كله على الجامع المذكور من  
 الرونق وحسن القبول وانبساط النفس مالا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان  
 الذي في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت  
 أنه سر مودع من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه واستحسن ما أبصرته  
 فيه من حلق المصدرين لاقراء القرآن والفتنة والنحو في عدة أماكن وسألت عن موارد  
 أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب الا  
 بالجاه والنمب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف  
 ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض الا أنه مع ذلك كثير العمارة  
 بالمراكب وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم أبصر  
 على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقاً والنيل هنالك ضيق لسكون الجزيرة  
 التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعته قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط  
 وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل  
 الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر  
 الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم  
 ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا  
 يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة  
 ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط أحسن منزل \* بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد  
 وقد جمعت فيه المراكب سحرة \* كسرب قطا أضحي يزف على ورد  
 وأصبح يطنى الموج فيه ويرتمى \* ويطنفو حنانا وهو يلعب بالنرد  
 غدا ماؤه كالريق من أحبه \* فمدت عليه حلية من حلى الحد  
 وقد كان مثل الزهر من قبل مده \* فأصبح لما زاده المد كالورد  
 قلت هذا لاني لم أدق في المياه أحلى من ماء \* وأنه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض على  
 اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر \* وأنشدني علم الدين نحر الترك ايد مرعيق  
 وزير الجزيرة في مدح الفسطاط وأهلها

حبذا الفسطاط من والدة \* جنبت أولادها در الحفا  
 يرد النيل اليها كدرا \* فاذا مازج أهلها صفا  
 لطفوا فالزن لا يألفهم \* خجلا لما رأهم ألقفا



ولم ارفى أهل البلاد اللطيف من أهل الفسطاط حتى انهم اللطيف من أهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال أن أهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملقى وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة أعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج وبصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة أجده وأعمر وأكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبني على سورها جماعة منهم مناظر تبيع الناظر يعني ابن سعيد مابني على شقة مصر من جهة النيل

### ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها

قد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي اوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب بقاظ المتغزل واعاظ المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن النوح الزبيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهد اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثني عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وعثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطاط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبان المشهورة احدي عشرة عقبة ومن الكيمان المشهورة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة اقباء ومن البرك خمس برك ومن السقائف خمسا وستين سقيفة ومن القياسر سبع قياسر ومن مضايخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرسا ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعا ومن المساجد اربعمائة وعثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمان زوايا ومن الربط التي بمصر والقرافة بضعا وأربعين ربطا ومن الاحباس والاقواق كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما ومن السكنائس وديارات النصارى ثلاثين مابين دير وكنيسة وقد باد أكثر ما ذكره وذر وسيرد ما قاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بحدود أربعة \* فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ

الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجمل كمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث أول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق \* وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الخلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا أيضاً طولها من جهة المغرب \* وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي الى ركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسميها أهل مصر الجهة القبلة \* وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون أول عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق أول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبغا ومن غربيه المريس ومنشأة المهراي ويحاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين وخط موردة الخلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط السكارة وخط المعاريح ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاورة لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة نفيسة من قبله القضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كمان وهي الخطوط التي ذكرها القضاعي وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى ويجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التي على عنده البركة من شرقيها خط الكباش ثم خط جامع أحمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى القضاء الذي يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بمحط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطوط وكان فيه خط بني وائل وخط راشدة فأما خط السبع سقايات فانه من حملة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر احتفظها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان ينتهي إلى باب قصر الشمع الغربي المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند نبع أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حائل ثم انحصر ماء النيل عن أرض نجاها الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبني فيه فلما زالت دولة بني أمية قبض ذلك في الصوافي ثم أقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده يكترونه ويأخذون حكره وذلك أنه كان قد احتفظ فيها المسلمون شيئاً بمعد شي\* وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج\* قال القضاة كان ساحل أسفل الأرض بازاء المعاريج القديم وكانت آثار المعاريج قائمة سبع درج حول ساحل البيها إلى ساحل البوري اليوم فعرف ساحل البوري بالمعاريج الجديد يعني بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحراوات الثلاث فالحمراء الأولى من جملةها سوق وردان وكان يشرف بغريبه على النيل ويحاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل أيضاً وبجانب لكبارة الحمراء القصوى وهي من بحرى الحمراء الوسطى إلى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حصد قناطر السباع إلى نجاها فطرة السد من شرقيها وبآخر الحمراء القصوى السكبش وجبيل يشكر وكان السكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم إلى دارالتفاح بمصر وأنت مار إلى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيها فلما حربت مصر بحريق شاور بن مجيرايها صار هذا الكوم من حينئذ وعرّف بكم المشانق فإنه كان يشق بأعلاه أرباب الجرأثم ثم بنى الناس فوقه دوراً فعرف إلى يومنا هذا بهذا الكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص\* قال القضاة رأيت بخط جماعة من العلماء القالوص بألف والذي يكتب في هذا الزمان القلوص بخذف الألف فأما القلوص بخذف الألف فهي من الأبل والنعام الشابة وجمعها قلص وقلاص وقلانس وقللوص من الحبارى الابنئى الصغيرة فاعل هذا المكان سمى بالقللوص لأنه في مقابلة الجبل الذي كان على باب الريحان الذي يأتي ذكره في عجائب مصر وأما القالوص بالألف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم\* وقال ابن التوج والساحل القديم أوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكبارة وإلى المعاريج جميعه كان بحراً يجري فيه ماء النيل وقيل إن سوق المعاريج

كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف  
 بالمعاريح الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان  
 كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور للحوض من  
 غربيه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذي بمراغة الدواب الآن \* (قال مؤلفه رحمه الله)  
 بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة  
 وهو جار في وقت الخلفاء التي تعرف بلوامة بين الزقابين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم  
 بحوض الطواشي نجاء غيط الجرف المذكور بجواره بستان ابن كيسان الذي صار صناعت  
 وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم بستان  
 الطواشي أيضاً وبين بستان الجرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر السلوك منها الى  
 الكبارة وباب مصر \* قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص يتصل  
 الى آدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمار المعلقة على بحر النيل من الرباع والدور  
 المعلقة وعد الاسطال التي كانت بالطلقات المعلقة على بحر النيل فكانت سدتها ستة عشر ألف  
 سطل مؤبدة بكرة مؤبد فيها أطناب ترخي بها وتملاً أخبني بذلك من أتق يتقله وقال أنه  
 أخبره به من يتق به متصلاً بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذي  
 قبلي الجامع الجديد يعني بستان العالمة وبين كوم المشانق يعني كوم الكبارة ورأيت السور  
 يتصل به الى دار التحاسر وجميع ما بظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي  
 بستان العالمة موجوداً أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكورة  
 بالشمابين القديمة الامير حسام الدين طر نظامي المنصوري فأجر مكانه لامامة وصار كل من  
 استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب اللبن وقمع الاساس الحجر وبنى به فزال السور  
 المذكور ثم حدث الساحل الجديد \* قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذي ذكره ابن  
 المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة  
 وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيزة الذي هو  
 فيما بين جزيرة مصر التي تدعى الآن بالروضة وبين الجزيرة وصار الناس يشنونهم والدواب  
 الى الجزيرة حفر الاستاذ كافور الاخشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجورين  
 الاخشيد خليجا حتى اتصل بخليج بني وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل  
 سنة ستمائة تقاص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار في زمن الاحتراق ينزل حتى تغير  
 الطريق الى المقياس بسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل  
 محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فأهم بحفر البحر من  
 دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر القاضية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الج

الغفير واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر  
والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى  
صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولاً رقيقاً  
في ذيل الروضة فإذا اتصل بحر بولاق في شهر أبيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما  
كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيما دار  
بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بر الجزيرة تجاه باب  
الفتطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر  
قليلًا قليلاً وتكثر أولاً فأولاً في بر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية  
قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحة يعني الملك الصالح نجم  
الدين أبوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو  
أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بحجده  
ونفسه وي طرح بعض رملة في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا  
البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة  
المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال  
وأما عرفي بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بجانبه منظره لها  
وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها  
ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية  
وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت  
العمائر من حد موردة الخلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء  
الجامع من حد باب مصر الذي كان بحراً كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدركنا ذلك كله  
على غاية العمارة وقد اختل منسذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر بخط بين الزقاقين  
المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور  
وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور  
فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط موردة الخلفاء وكان في القديم غامراً  
بماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وترت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن  
الكبارة الى المعارج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الخلفاء  
هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع  
الجديد الى دير الطين وصارت موردة الخلفاء عظيمة تنفق عندها المراكب بالغالل وغيرها  
ويلا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع

والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بجزأ تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربيها بستان الحرف المقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن بستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا مساكن يسيرة حقيرة

❦ ذكر المنشأة ❦

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الحمراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف بستان الحشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الحشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني انشأ بها بستانا عظيماً كان يدير أهل القاهرة من ثماره وأغنايه وعمر بجانبه جامعاً وبني حوله فليل لتلك الحطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وانشأ بها موفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان الصرْف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفاً فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه أثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر تنادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة سنين (رحم الله الفاضل يا عنب) اشارة لكثرة أعتاب بستان الفاضل وحسنها وكان أكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستائة وكان موفق الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع باستيلاء النيل عليه سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الحمراء القصوى فوهة الخليج انحسر عنها ماء النيل قديماً وعرف موضعها بالكوم الاحمر من أجل أنه كان يعمل فيها اقنة الطوب فلما سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل أجابه الى ذلك وانشأ الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فانشأ هناك الامير سيف الدين بلبان المهراني داراً وسكنها وبني مسجداً فعرفت هذه الحطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور أول من ابنتي فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني وأكثروا من العمائر حتى

يقال أنه كان بها فوق الأربعين من امرء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وأمثال  
 الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية  
 غربت وبها الآن بقية يسيرة من الدور ويتصل بخط الجامع الجديد خط دار النحاس وهو  
 مظل على النيل \* ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط يعرف  
 بها \* قال القاضي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسالمة بن  
 مخلد وهو أمير مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديواناً فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها  
 وعوضه فيها دار وردان التي بسوقه الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من  
 الازد فاشتراها عمر بن مروان وبنها فكانت في يد ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي  
 ستة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدى فبناها قيسارية وحماماً فصارت دار النحاس  
 قيسارية شمول \* وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق  
 الاشراف ذو البابين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه  
 الشقة التي تطل على النيل ( جسر الافرم ) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية  
 وبين رباط الآثار كان مطلا على النيل دائماً والآن يحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف  
 بالامير عز الدين أي دمر الافرم الصالحى النجمي أمير جندار وذلك أنه لما استأجر بركة  
 الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فدانين من غربيهما أذن للناس  
 في تحكيرها فحكمت هبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة  
 الناصر محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنوا وتأثقوا  
 وتفننوا في بديع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال  
 العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة العاشر من أقيم مصر وسكانه ارق الناس  
 عيشاً وأترف المتتمعين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر بأسره وذهبت دوره \*  
 واما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردنا لها خبراً مستقلاً يحتوي على فوائد  
 كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من  
 أطراف القطائع والعسكر وبنى خط باب القرافة القضاة الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم  
 ذكره وكان باطراف العسكر مما يلي كوم الجارح \* ( الموقف ) قال ابن وصيف شاه في  
 أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله عليه ودخل الى البلاد في  
 أيامه غلام من أهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية  
 الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم  
 خليل الرحمن صلوات الله عليهم فاشتراه أطفين المزير ويقال ان الذي أخرج يوسف من  
 الجب مالك بن دعر بن حنجر بن جزيلة بن لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن

زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان \* وقال القضاعي كان الموقف فضاء لأم عبد الله بن  
 مسامة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين فكان موقفاً تباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد  
 ذكرته في الظاهر يعني في خطط أهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط أهل الظاهر \*  
 وقال ابن المتوج بقعة (خط الصفاء) هذا الخط ذكر جميعه ولم يبق له أثر وهو قبلي الفسطاط  
 أوله بجوار المصنع وخط الطحانيين أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب  
 الصفاء الى كوم الجراح وأدركت به جماعة من أكابر المصريين أكثرهم عدول وكان المار  
 بين هذين الصنين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جملتها  
 طاحون واحد فيه سبعة أحجار ذكر جميع ذلك ولم يبق له أثر \* قال وبقعة درب الصفاء  
 هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان بابا  
 بمصر اعين يملوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الخراب  
 الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام بدائرة حاملة الساباط يعلوه مسجد عمق هدم ذلك  
 جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب  
 يسلك منه الى درب الصفاء والطحانيين \* قال مؤلفه رحمه الله \* كان هذا الباب المذكور  
 أحد أبواب مدينة مصر وبابها الآخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار  
 الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسبيل  
 وهو قريب من كوم الجراح وسيأتي ذكر كوم الجراح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب  
 ان شاء الله تعالى \* وأما الذى يلى كوم الجراح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها  
 الحطط القديمة وأدركتها عاصرة لاسيا خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد  
 خرب جميع ذلك وبيعت أفاضه من بعد سنة تسعين وسبعمائة \* وأما الجهة القبالية من مصر  
 فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ستمائة لما أنشأها صاحب نجر الدين محمد بن  
 صاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر  
 عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأما موضع الجسر فانه  
 كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذى كان  
 يعرف ببستان الأمير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الآثار ويجاور  
 المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبالية طرف  
 خط راشدة \* وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع ستايات الدور المطلة  
 على البركة التي يقال لها بركة قارون وهي التي تجاور الآن حدرة ابن قبيصة وهي من جملة  
 الحمراء القصوى وبقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالأسرى وهو من جملة المعسكر  
 وسيرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكبش



وقد ذكر في الجبال ويأتي ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط وبلى خط الكباش  
خط الجامع الطولوني وبلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة  
الجبل من جهة القطائع

### ﴿ ذكر أبواب مدينة مصر ﴾

وكان لفسطاط مصر أبواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك أبواب أخر \* (باب  
الصفاء) \* هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كإلها ومنه تخرج العساكر  
وتعبر القوافل وموضعه الآن بالقرب من كوم الجارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس  
\* (باب الساحل) \* كان يقضى بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة  
\* (باب مصر) \* هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الآن من دخل الى مدينة  
مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو مجاور للكوم الذي يقال له كوم المشايق ويعرف  
اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب غامرا بماء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار  
الموضع المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيظ الجرف الى موردة الحلفاء فضاء لا يصل  
اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يدير سورا يجمع فيه  
القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب  
الشعرية والى باب البحر يريد أن يمد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي هو  
اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقابين ليصل أيضا من الكوم الاحمر الى باب مصر  
هذا فلم يتبأ له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب  
النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر  
فصار هذا الباب غير متصل بالسور \* (باب القنطرة) \* هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف  
بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو أيضا من بناء قراقوش

### ﴿ ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله ﴾

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سري السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة  
الاسلامية وذلك ان الامارة كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما  
عمرت القطائع صارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الأمراء بالعسكر الى أن قدم القائد  
جوهر بعساكر مولاة الامام المعز لدين الله معد فبنى القاهرة حصنا ومقلابين بدى المدينة  
وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية  
فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه الملك العزيز بن وابنه الملك  
المنصور محمد ثم الملك العادل أبو بكر بن أيوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة  
الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة

مدينة سكنى بعد ما كانت حصنا يمتقل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحصون وكذلك كانوا أيام المعجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان صومعة عمدان وهدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وموضع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان ( واذا تأملت البقاع وجدتها \* أشقى كما نشقى الرجال وتسعد ) وسأني من أخبار القاهرة والكلام على خطتها وآثارها ما انتهى اليه قدرتي ويصل الى معرفته علمي وفوق كل ذي علم علم

ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين ببناء القاهرة

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والناس فريقان في أمرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق ينعمه وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنهم أدعياء من ولد ديصان البوني الذي ينسب اليه النبوة وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله علما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وأنه رتب سبع دعوات بتدرج الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا أباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل بيته على هدى وجميع من خلفهم أهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر أمره وسار منها الى سامعية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه أحمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجاب وقام هناك بالامر والى قرمط هذا نسب القرامطة وولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعلم فلما مات أحمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه أبو الشعلم وكان لاحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث أبو الشعلم بداعيين الى المغرب وهما أبو عبد الله وأخوه أبو العباس فزلا في البربر ودعوها واشتهر سعيد بسامعية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سامعية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بساجماسة في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وجلس حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي من محبسه فسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدى وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن أحمد

ابن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان البوني الاهوازي وأصله من المجوس فهذا قول  
 من ينكر نسبهم وبعض منكرى نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين  
 ابن أحمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سامية كان لها ابن من يهودى حداد مات  
 وتركها فرياه الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان  
 هو عبيد الله المهدي وهذه أقوال ان أنصفت تبين لك انها موضوعة فان بنى على بن أبي  
 طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفور العسود وجلالة القدر عند الشيعة  
 فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو لابن يهودى فهذا مما لا يفعله  
 أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عند  
 مانعوا بملك الفاطميين فانهم كانوا قد اتصت دولتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا  
 من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد  
 نحو أربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة  
 عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم خفافاؤهم وأعجب به أولياؤهم وأمرأ دولتهم  
 الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرفة العجز  
 عن مقاومتهم ودفعهم عما غابوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد  
 وأسجل القضاة بنفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشرفان  
 الرضي والمرضى وأبو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عند ما جمعوا لذلك في سنة  
 اثنتين وأربعمائة أيام القسادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين  
 الناس ببغداد وأهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني  
 على بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الا فاعيل القبيحة فنقل الاخباريون وأهل  
 التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفالك  
 بكتاب المعتضد من خلائف بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب  
 بالقيروان وابن مدرار بسلمجاسة بالقبض على عبيد الله فتفتن أعزك الله لصحة هذا الشاهد  
 فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ  
 لا يدعون لدعى البتة ولا يذعنون له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويا نخاف مما وقع ولو كان  
 عنده من الادعاء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى  
 بني على بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت وقصدهم  
 اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف يتربص ومع ذلك فان  
 لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في أقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم مالا مزيد عليه وتكرر  
 قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورائهم فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون

حقي تسمى محمد بن اسمعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتعلمين عليهم وكانت الشيعة فرقا فمنهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية من أجل أنهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد ابنه محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب وكانوا أهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الأئمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وأنه يصير له دولة وكان باليمن من أهل هذا المذهب كثير بعدن وبافريقيا وفي كتامة ونفره تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والديعبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهرا أمرهما باليمن وأشهرها الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعوة بأقطار الارض وكان من جملة دعائه أبو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقى كتامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من أمره ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر ( ٣ ) عشر رجلا هذه خلاصة أخبارهم في أنسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه بن الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

\* ( ذكر الحلفاء الفاطميين ) \*

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعندة دهاء ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعبه في المغرب ورفيقه فتال لابني عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني وأبو يوسف بلاد المغرب وقد ماتنا وليس للبلاد الا أنت فانها موطاة ممهدة فخرج أبو عبد الله الى مكة وقصد حجاج كتامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل البيت فخدمهم في معناه فقالوا اليه وسألوه أن يأذن لهم في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يجبرهم وأومهم أنه يريد مصر فسر وأبصحتهم ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن أحوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع أمورهم فلما وصلوا مصرهم بمفارقتهم فقالوا أي شيء تطلب من مصر فقال أطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا أنفع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم افترعوا فيمن يضيفه منهم ومن بقية أصحابهم ووصلوا به أرض كتامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا يحترقون

( ٣ ) هكذا بياض بالاصل ولعله أربعة عشر رجلا كما يعلم من بعض التواريخ اه

عليه أنهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال أين يكون فيج الاخير فمجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه له أقط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخير وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة عن الاوطان بنصره فيها الاخير من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من السكتان وبخروجكم في هذا النج سمي فيج الاخير فتسامت به القبائل وأتوه فظلم أمره وهو لا يذكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابراهيم بن أحمد بن الاغلب أمير أفرقيّة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام أبي عبدالله ومحاربتة من خلفه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من أصحابه فمات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير المهور فقوى أمر أبي عبدالله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيأطوبني من هاجر الى وأطاعني ويفرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان أكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوءهم ظفر أبي عبدالله وأكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى أصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كتامة الى سامية من أرض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد أشهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سامية غارا ومعه ابنة أبو القاسم زار ومعهما أهلها ومواليها فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى التوشري أمير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وأنه يأخذ عليه الطريق ويقبضه فباع ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان التوشري ظفر به فاشده الله في أمره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فرحل الى ساجماسة وأقام بها وقد أقيمت له المراسد بالطرقات فتلطف باليدع بن مدرار صاحب ساجماسة وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة أبي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلبهم أبو عبد الله وغنم سائر مامعهم وقتل أكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكاتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو باليدع مع قضاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال أبو عبيد الله يضايق زيادة الله الى أن فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له أمر وملك أبو عبيد الله القبروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أخذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الحشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما

دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهزها المغرب بأسره يريد سلجاسة  
 فخاربه اليبس يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل أبو عبدالله من الغد الى البلد وأخرج  
 عبيد الله وابنه ومشي في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو  
 يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضربه في العسكر فأنزلهما فيه وبعث الخيل  
 في طلب اليبس فأدرسته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجاسة أربعين يوما ثم سار  
 الى أفريقية في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر  
 في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة  
 الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فن أجاب قبيل منه ومن أبي قتل وعرض جواري  
 زيادة الله واختار منهم لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم أعمال  
 أفريقية ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على أبي عبد الله ونافس  
 المهدي وحسده من أجل أنه كلف يده ويد أخيه أبي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر  
 والنهي والاخذ والعتاء وأقبل أبو العباس يزري على المهدي في مجلس أخيه ويؤنب أخاه  
 على ما فعل حتى أتر في نفسه فسأل المهدي أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان  
 قد بلغ المهدي ما يبهر به أبو العباس من السوء في حقه فرد أبا عبد الله ردا لطيفا وأسرها  
 في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا  
 نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدي يأتي بالآيات الباهرة قال اليه جماعة وواجه بعضهم  
 المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهدي  
 وبين أبي عبد الله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي  
 والمهدي يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالا فلما ركب أبو عبد الله وأخوه الى قصر المهدي نار بهما  
 الرجال فقال أبو عبد الله لاتفعلوا فقالوا له ان الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك فقتل هو  
 وأخوه لانتصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فتسارت فتنة  
 بسبب قتلها فركب المهدي حتى سكنت وتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد  
 الى ابنه أبي القاسم وتبع بني الاغلب فقتل منهم جماعة وجهاز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه  
 أبا القاسم بالعساكر الى مصر فأخذ برقة والاسكندرية والنيوم وكانت له مع عساكر مصر  
 وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد الى الغرب فجهز  
 المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حياصة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من أمره  
 ما تقدم ذكره وكان للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي  
 يزيد النكاري على دولته فبنى المهدي وأدار عليها سورا جعل فيها أبوابا زنة كل مصرع منها  
 مائة قطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلى بظاها

وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة  
وقال انما بنيت هذه لتعتصم القواطم بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه ابا  
القاسم في ستة ست وثلثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشموين  
وكثيرا من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب  
وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيدالله  
في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلثمائة بالمهدية من القيروان  
عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات  
أخفى ابنه موته وقام من بعد عبيدالله المهدي ولي عهده (القاسم بأمر الله ابو القاسم محمد)  
ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فسمى في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسامية في الحرم  
سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد ونتمكن أظهر موت أبيه واستقل بالامر وله  
سبع وأربعون سنة وتبع سيرة أبيه ونار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر  
فسبوا وغنموا من بلد جنوة وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاشيد يومئذ  
أمير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة خرج عليه ابو يزيد بن محمد بن كندار التكارى  
الحارجي بأفريقية واشتدت شوكته وكثرت أسباعه وهزم جيوش القاسم غير مرة وكان مذهبه  
تكفير أهل الملة ورافة ديانة فملك باجة وحرقتها وقتل الاطفال وسبي النساء ثم ملك  
القيروان فاضطرب القاسم وخاف الناس وهموا بالنقلة من زويلة وقوى أمر ابى يزيد ونازل  
المهدية وحصر القاسم بها وكاد أن يغاب عليها فلما بلغ المصلى حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه  
أصحاب القاسم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له قصص وأبناء الى أن مات القاسم ثلاث عشرة  
خات من شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق  
منبرا ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العيد  
مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياما وترك أبو الظاهر اسمعيل  
وأبا عبد الله جعفر أو حمزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه \* (المنصور بنصر الله  
أبو الظاهر اسمعيل) \* وكنتم موت أبيه خوفا أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريبا منه وأبقى  
الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب ابى  
يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات من جراحات كانت به سلخ الحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة  
ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى وأربعين وثلثمائة عن احدى وأربعين  
سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف  
في تاريخ ولادته فقيل ولد أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلثمائة بالمهدية وقيل بل  
ولد في سنة اثنين وقيل سنة احدى وثلثمائة وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة لوقف شجاعا

عاقلا وقام من بعده ابنه \* ( المعز لدين الله أبو تميم معد ) \* وعمره نحو أربع وعشرين سنة  
فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشرة وثلثمائة فأتاه اليه البربر وأحسن اليهم فمظلم  
أمره وأختص من مواليه بجوهر وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة  
وعقد له على جيش كثيف فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا  
وقهر عدة أكبر وأسره حتى أتى البحر المحيط فأمر باصطياد سمكة منه وسيرها في قبة  
من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده ثم قدم  
غائما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة  
من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش بالبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله  
أبواب مفتحة تفضي الى خزان كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم  
في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانها الآن بحيث تسمع كلامي أترى اخواننا  
يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلب في المنقل والديباج والحرير والفنك  
والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضرتمكم  
لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا أفضلكم في أحوالكم الا بما  
لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد على من المشرق  
والمغرب أحيب عنها بخطي واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الا بما يصون أرواحكم ويعمر  
بلادكم ويذل أعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما فعله ولا تظهروا  
التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحتوا على من وراءكم ممن لا يصل  
الي كتحتني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل وأقبلوا بعدها على  
نساءكم والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا الى التكثر منهن والرغبة فيهن فيتنقص  
عيشكم وتعود المضرة عليكم وتهكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف محازمكم فحسب الرجل  
الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتمكم بأبدانكم وعتولكم واعلموا أنكم اذا الزمتم  
ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب بكم أنهضوا رحكم  
الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو  
في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه أوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق  
مال وقد شدت عني ترتيبها فانظرها ورتبها قال فأخذت أجمعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه  
جماعة من خدام بيت المال والفراسين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها في الخزان على ترتيبها  
وأن يعلق عليها ويحتم بخاتمها وقال قد خرجت عن خاننا وصارت اليك فكانت جعلتها أربعة  
وعشرين ألف ألف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة فأنفذتها أجمع على العساكر  
التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلثمائة \* ولما أخذني تجهيز



جوهر بالعساكر الى اخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وبرز للمسير بعث المعز حقيقا الصقالي  
 الى شيوخ كتامة يقول ياخواننا قد رأينا أن ننفذ رجالا الى بلدان كتامة يقيمون بينهم  
 ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفسنا خالفنا  
 فاستعنا بها على ما نحن بسبيله فقال بعض شيوخهم لخفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لا فعلنا  
 هذا ابدا كيف تؤدي كتامة الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما  
 بالاسلام وحدثنا معكم بالايمن وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز  
 بذلك فأمر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي  
 صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعتنا ما كنا يامولانا بالذي يؤدي جزية تبقي علينا فقام  
 المعز في ركابه وقال برك الله فيكم فهكذا أريد أن تكونوا وانما أردت أن أختبركم فأنظر كيف  
 أتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا  
 الكتاب \* فلما ثبت قدم جوهر بمصر استتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت  
 يا جوهر من أن جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في  
 المسير اليك فاسمع لما أذكركه لك احذر ان تبدي أحدنا من آل حمدان بمكاتبة ترهيبا له ولا  
 ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجميل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم  
 فأحسن اليه ولا تمكن أحدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة  
 أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون  
 بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدينا لا للاخرة فاحذر  
 كل الحذر من الاستناد الى أحد منهم \* ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجل فكره فيمن يخلفه في  
 بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب  
 فقال تترك هي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا أدبر ولا تسألني عن شيء من  
 الاموال لأن ما أحبيبه يكون بازاء ما أنفقه من الاموال واذا أردت امرا فعلته من غير أن  
 أنتظر ورود أمرك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والحراج وغيره الى  
 فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في أمري  
 واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدا فخرج عنه  
 ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تاهب لخلافة المغرب فأكبر ذلك وقال  
 يامولانا أنت وأباؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف  
 يصفولي وأنا صنهاجي بربري قتاتي يامولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى أجاب  
 بشرطه أن المعز يولى القضاء والحراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخبز لمن يشق به ويجعله قائما  
 بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم يأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم

ويصير كالخادم بين أولئك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال أبو طالب بن القائم  
 بأمر الله للمعز يا مولانا وثق بهذا القول من يوسف وأنه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز  
 يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم أن الأمر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر  
 ما يصير إليه امر يوسف وإذا تطاولت المدة سينفرد بالأمر ولكن هذا أولاً أحسن وأجود  
 عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بمصر  
 فعرضها وكيلها في مصر لليبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة  
 على حمار لتقلب الصبية فساومتها فيها وابتاعها منه بستائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيدي محمد  
 ابن طنيج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها شفقتها حباً فاشتريتها لتستمتع بها فعاد الوكيل  
 الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيدي  
 مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن نحول بينكم وبينها شئ فان  
 القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري  
 جارية لتتمتع بها وما هذا الامن ضئف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اليهم  
 ففألوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فنحن نقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى  
 وكان قيصر ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل  
 على المعز من أجل أنه علمه الخط في صغره فخرده عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة  
 صقلية استراب منها ولقنها منه وأفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات  
 فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى أحكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى أتقنها ثم أخذ يتعلم  
 الصقلية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمر بمظفر فقتل من أجل تلك الكلمة  
 وبلغه أمر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن أكثر  
 من قتل من بني جعفر فأفند مالا ورجالاً في السر مازالوا بالطائفتين حتى اصطالحتا وتحمل  
 الرجال عن كل منهما الحملات فجاء الفاضل في القتيلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين  
 قتيلاً فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصالح في الحرم تجاه الكعبة ومحمولوا عنهم الديات من مال  
 المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز  
 فلما ملك جوهر مصر بدر حسن بن جعفر الحسنى بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر  
 بالخبر فسير الى المعز يعرفه باقامة الدعوة له بمكة فأفند اليه بتقايده الحرم وأعماله وسار المعز  
 بمسارحه من المغرب حتى نزل بالحيزة فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالحزيرة  
 فسار عليه وقد زينت له مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته  
 وسائر أولاد عبيد الله المهدي وبنوا بيت أبيه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين  
 وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاتقدي به من حضر وبات به ثم أصبح

بناس للهناء وأمر فكاتب في سائر مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنت اسم المعز لدين الله واسم أبيه عبد الله الأمير وجلس  
 في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة  
 وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء  
 وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بني عمه فضلى عليه وكبر سبعاً وكبر على ميت آخر خمساً  
 وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الحيوش وهزموهم وما زال الى أن توفي من عائلة  
 اعتناها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة أشهر وعشرة أيام وعمره خمس وأربعون سنة  
 وستة أشهر تقريباً فان ولده بالمهدية في حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة  
 ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وكانت مدة  
 خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين  
 بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في  
 خبر بنائها \* وكان المعز علماً فاضلاً جواداً حسن السيرة منصفاً لارعية مغرباً بالنجوم أقيمت  
 له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق \* وقام من بعده  
 ابنه ( العزيز بالله أبو منصور نزار ) \* فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر  
 ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين  
 من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدينة بليس وحمل الى القاهرة \* وقام من بعده ابنه  
 ( الحاكم بأمر الله أبو علي منصور ) \* وكانت مدة خلافته الى أن فقد خمساً وعشرين سنة  
 وشهراً وفقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال  
 سنة احدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا  
 الكتاب \* وقام من بعده ابنه ( الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي ) بن الحاكم بأمر  
 الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وبويع له  
 بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة نخرج الى صلاة  
 العيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكاتب بخلافته الى  
 الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب الفخار وكل الملوخيا وجميع  
 الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسن عمار بن محمد وكان  
 يلى ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن فقد فتولى البيعة الظاهر ثم قتل بعد  
 سبعة أشهر في ربيع الاول سنة اثنتى عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا الفتوح موسى بن  
 الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في  
 الحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار

وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر \*  
وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له  
مع حسان بن مفرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السمر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي  
الحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسناتها ابي الفوارس  
معضاد الظاهر وخلع عليه ونار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر أنه قتل  
الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فقتل  
عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه  
وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل \* وفيها قرر الشريف الكبير  
العجمي والشيخ نجيب الدولة الحر حراي والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد  
أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون  
في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول ببلدانه وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظاهرة وابن  
حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة وتقيب نقباء الطالبيين وقاضي القضاة ربما دخلوا على  
الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم  
الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح  
الابقار لقتلها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى يبيع الرأس البقر بمخمسين دينارا  
وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار  
فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من الققرر والحاجة فلم يجابوا  
وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض  
وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لقلية الظاهر فم  
البلاء من كل جهة وعرض الناس أمتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج يقطع  
عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب وأخذت أموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي  
فلم ينجح أحد من أهل مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع  
يا امير المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك فالله الله في أمرنا وطرقت عساكر بن جراح  
الفرما فقر أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أبيض حال من الامراض والموت  
وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى أنه لما عمل سباط عبد  
النجر بالقصر كبس العبيد على السباط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهب  
الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت أمور من العامة قبيحة واحتياج الظاهر الى القرص  
شمل بعض أهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبد لتنهب البلد من  
الجوع فتودى بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد واستند

الناس فكانت نهيات بالساحل ووقائع مع العيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرحراي وغيره من وجوه الدولة فرسوا أنفسهم وامتدوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء \* وفي سنة ست عشرة أمر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا \* وفي سنة سبع عشرة ناز بمصر رعايف عظيم بالناس وكثرة زيادة النيل عن العادة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم \* وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بتسقططينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قامة بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناسخها أبا محمد الحسن بن صالح الروذبادي وأقام بدله ابا القاسم على بن أحمد الحرحراي \* وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير \* وفي سنة احدى وعشرين بويغ لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأنفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام ونثار للعامة ما يجمل وصفه \* وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السعر لنقص ماء النيل ثم زاد بعدد أوانه باربعة أشهر \* وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بجناحه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل \* وفي سنة أربع وعشرين ركب ولى العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر بقوم قبلوا له الارض ونز يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما \* وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعاه ببغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثرت الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة عن اثنتين وثلاثين سنة الاياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا باللهو محبا للغناء فتأنق الناس في أيامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا الماء اليك وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بافريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على أكثر بلاد الشام فتضمضت الدولة \* وقام من بعده ابنه ولى العهد وبويغ له وهو المستنصر بالله أبو تميم معد \* ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة

وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر \*  
 وفي سنة أربع عشرة قلد منتخبا الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له  
 مع حسان بن مفرح بن جراح الطائى حروب وفيها نزع السمر بمصر وتمذر وجود الخبز وفي  
 المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسناها ابي الفوارس  
 معضاد الظاهر وخلع عليه ونار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل  
 الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فقتل  
 عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه  
 وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل \* وفيها قرر الشريف الكبير  
 العجمي والشيخ نجيب الدولة الحر حراى والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد  
 أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون  
 في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول ببلدانه وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظالمه وابن  
 حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة ونقيب نقباء الطالبيين وقاضي القضاة ربما دخلوا على  
 الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم  
 الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح  
 الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بمخمسين دينارا  
 وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار  
 فاختاف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من القفر والحاجة فلم يجابوا  
 وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض  
 وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لقلته الظاهر فم  
 البلاء من كل جهة وعرض الناس أمتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج تقطع  
 عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب وأخذت أموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي  
 فلم ينجح أحد من أهل مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع  
 يا أمير المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك فآله الله في أمرنا وطرقت عساكر بن جراح  
 الفرما ففر أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أقباح حال من الامراض والموتان  
 وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الدعار التي تكبس حتى انه لما عمل سباط عبد  
 النحر بالقصر كبس العميد على السباط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهبت  
 الارياق وكثر طمع العميد ونهبهم وجرت أمور من العامة قبيحة واحتجاج الظاهر الى القرض  
 شمل بعض أهل الدولة اليه مالا وامتع آخرون واجتمع نحو الالف عبد لتنهب البلد من  
 الجوع فنودي بأن من تعرض له أحد من العميد فليقتله ونذب جماعة لحفظ البلد واستند

الناس فكانت نهايت بالساحل ووقائع مع العيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراي وغيره من وجوه الدولة فخرسوا أنفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء \* وفي سنة ست عشرة أمر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا \* وفي سنة سبع عشرة نار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرة زيادة النيل عن العادة وتصديق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم \* وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروذبادي وأقام بدله ابا القاسم علي بن أحمد الحر حراي \* وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير \* وفي سنة احدى وعشرين بوبع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأنفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام ونثار للعامة ما يجمل وصفه \* وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السعر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه باربعة أشهر \* وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخامه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل \* وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر يقوم قبلوا له الارض ونز يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما \* وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه ببغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خالق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثرت الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة عن اثنتين وثلاثين سنة الاياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا باللهو محبا للغناء فتأق الناس في أيامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا للمالكية وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بأفريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على أكثر بلاد الشام فنقضت الدولة \* وقام من بعده ابنه ولي العهد وبوبع له وهو المستنصر بالله أبو تميم معد \* ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة

وبويع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهرًا في الخلافة كانت فيها أنباء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمه كانت أمة سوداء لتاجر يهودي يقال له أبو سعد سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة إليه استندت أمه أبا سعد ورقته درجة عليه وكان الوزير يومئذ أبا القاسم الحر حراي فلم يتمكن أبو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات الحر حراي وتولى أبو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فانبسط يد أبي سعد وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزائن النبوة فحقدت أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن أحمد الحر حراي في الوزارة \* وفي سنة أربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليها نبال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر الصقابي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالرملة وخرج أمير الامراء رفقي الخادم على عسكر تباع عدته نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربعمائة الف دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس \* وفي المحرم سنة احدى وأربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعد ما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة أيام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خطير الملك أبو محمد البازوري \* وفيها حارب رفقي بني مرداس فظفروا به وأسروه فمات بقلعة حلب فأفرج عن ابن حمدان ونفى بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحر حراي ونفى الى الشام وعمل أبو المفضل صاعد ابن مسعود واسطة لا وزيراً ثم قلد قاضي القضاة ابو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء \* وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب البحيرة واخراج بني قرة منها وانزال بني سنيس بعدهم بها وفيها دعا على بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث اليه نبال النجوة والهدن \* وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضر بالقدس في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن أبي طالب وسيرت الى الآفاق وقصر مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم قصر أيضاً مد النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس \* وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث البساسيري من بغداد متعباً للمستنصر فسيرت اليه الاموال والخلع \* وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب الى مملكة المستنصر \* وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين أبي محمد البازوري وتقلد بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي ابن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف بعيد الحاكم المليحي وفيها أخذ البساسيري ببغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وفر الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى قریش بن بدران فبعث به الى



غانة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة  
 الى دمشق أميراً عليها \* وفي سنة احدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط  
 وجميع تلك الاعمال فقدم طغريل الى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر  
 بغداد أربعون خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضاً من حلب فسار  
 اليها ابن حمدان وحارب أهلها فانكسر كسرة شديدة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف  
 أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد الى الوزارة أبو الفرج  
 اليايبي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري \* وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف  
 الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعايا للخليفة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه  
 في كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسمایات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال  
 ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لتقصير مدة كل منهم  
 وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتقلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف  
 بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه  
 من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين وأربعمائة  
 وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير  
 الجيوش ملجماً عن التصرف الى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في  
 الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه فباشر الامور يسيراً ومات المستنصر ليلة الخميس ليلتين بقينا  
 من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون  
 سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها احوال عظيمة وشدائد آلت به الى أن جالس على نخ  
 وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الاشراف تصدق عليه في كل يوم بقعب  
 فيه قنيت فلا يأكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير  
 من أخباره فلما مات المستنصر أقام الافضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي  
 بالله أبا القاسم أحمد) \* وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة فخالف  
 عليه أخوه نزار وفر الى الاسكندرية وكان القائم بالامور كلها الافضل فخاربه حتى ظفر به  
 وقتله كما تقدم في خبر أفتكين عند خزائن القصر \* وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء  
 وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لآخذ  
 سواحل الشام وغيرها من ايدي المسلمين فلكوا انطاكية \* وفي سنة احدى وتسعين خرج  
 الافضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الارمن وعاد الى القاهرة \* وفي  
 سنة اثنين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان  
 فسار اليه الفرنج وقتلوه وقتلوا كثيرا من أصحابه وغنموا منه شياً كثيراً وحصروه فنجب نفسه

في البحر وصار الى انقاهرة \* وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر عظم  
 عظيم \* وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة  
 \* وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفر وعمره  
 سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي أيامه اختلت الدولة  
 وانقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فانها صارت بين الأتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية  
 فرقتين فرقة تزارية تطلن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع  
 الافضل أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة وقيل انه سمّ وقيل بل قتل سرا \* فلما مات أقام  
 الافضل من بعده في الخلافة ابنه ( الأمر باحكام الله أبا على منصوراً ) وعمره خمس سنين  
 وشهر وأيام فقتل الافضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين سنة وثمانية أشهر ونصفاً  
 وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل  
 الأمر باحكام الله أقيم من بعده ( الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ) ابن الامير أبي  
 القاسم محمد بن المستنصر بالله وكان قد ولد بمسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان  
 وتسعين وأربعمائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية اولاده في أيام الشدة فذلك  
 كان يقال له في أيام الأمر باحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا \* ولما  
 قتل التزارية الخليفة الأمر أقام برغش وهزار الملوك الامير عبد المجيد في دست الخلافة  
 ولقباه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً لمنتظر في بطن أمه من اولاد الأمر واستقر  
 هزار الملوك وزيراً فنار العسكر وأقاموا أبا على بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب  
 شارع القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد أبو على بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة  
 سنة أربع وعشرين وخمسة وقبض على الحافظ وسجنه مقيداً فاستمر الى أن قتل أبو على  
 في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي  
 عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً سماه عيد النصر وصار يعمل كل  
 سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك في ذي الحجة منها  
 بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحداً وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين  
 فأقام ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن  
 حيدرة خنق ابنه حسن وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة الياضية من  
 هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة  
 تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت أذيتهن فسار  
 رضوان بن ولخشي وهو يومئذ متولي الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة  
 فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى

المعونة عقبه الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حبس المعونة  
 دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالازاريين وفيها بين دكة الحسبة  
 وحارقي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين  
 مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من  
 حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار  
 الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحة وما وراءها ويتصل دار الديباج  
 بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيها بين باب سعادة  
 وباب زويلة اهراء أيضاً وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت  
 هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك وممقل قتال لا ينزلها  
 الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط \* ( وأما ظاهر القاهرة من  
 جهاتها الاربع ) \* فانه كان في الدولة الفاطمية على ما أذكر \* أما الجهة القبالية وهي التي  
 فيما بين باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والحيل عرضا فانها كانت قسمين  
 ما حاذى يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه  
 نحو الحيل فأما ما حاذى يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفتاح وتحت الربع  
 والقشاشين وقنطرة باب الحرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولا الى الحمراء التي يقال  
 لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الحمزيين وحارة بني  
 سوس الى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فان  
 هذه الاماكن كلها كانت بساتين تعرف ببستان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك  
 ثم حدثت في الدولة هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب  
 القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس ( ٣ ) وحدثت الحارة الهلالية  
 والحارة المحمودية وأما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرج الاحمر  
 الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرميثة والميدان تحت القاعة فان ذلك كان مقابر أهل  
 القاهرة \* وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة  
 الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس  
 حيث الجامع الآن فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له الجسرف ويمضي على شمالي  
 أرض الطبالة الى البعل وموضع كوم الريش الى المنية ومواقع هذه البساتين اليوم أراضي  
 اللوق والزهري وغيرها من الحكورة التي في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور  
 وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنيان  
 فيه والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس

أكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم. بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم منه معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوا به وكان شيئاً جليلاً فسروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه. ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بليس وحصر شيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من اطفيح فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فسار شيركوه بعد الوقعة من الاشمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت أمور آخرها مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال البلد وخش أمر شاور وساءت سيرته وكثر تجربه على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة أربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فسار مري يريد أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكاتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال أهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضي بمال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالحبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثالث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر

في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد با-تتفاد ما عنده من المال فلم يزل أمره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فأبدهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وأحل أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطالب منه في كل يوم ليضعفه فأتى على المال والخليل والرقيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتبع صلاح الدين جنود العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعتهم فوجهها لأصحابه وبعث الى أبيه وأخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في ستة ست وستين أبطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقصد القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستتاب قضاة شافعية فظاھر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما واحتق مذهب الشيعة الى نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل قلعته حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية ولم شعث سورها وعاد وسير توران شاه فوقع باهل الصعيد وأخذ منهم مالا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثرت القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد ومحدثوا بجلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج اقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حي على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فمضى ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسةائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء لاستنجد العباسي بثلاثة أيام وكان كريما لين الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو

آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت مدنتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى  
 أن مات العاضد مائتي سنة واثنتين وسبعين سنة وأياما بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنة  
 فسيحان الباقي

﴿ ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها ﴾

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه كانت  
 مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبالى القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل  
 ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقاليم وتاوى السكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة  
 الناس وسعة الارزاق والتفنن في أنواع الحضارة والتألق في النعيم ما اربت به على كل  
 مدينة في المعمور حاشا بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها  
 الا قايلا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات  
 وتواتر الاوباء والقنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم  
 معد أمير المؤمنين على يد عبده وكتابه القائد جوهر فنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك  
 وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط  
 الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في أول الاسلام بخليج أمير المؤمنين ثم  
 قيل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحاكمي وبين الخليج  
 المعروف بالبحاميم وهو الحيل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة  
 وبين القرية التي يقال لها أم دين ثم عرفت الآن بلقوس وكان من يسافر من الفسطاط الى  
 بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية الاصبع ثم عرف الى  
 يومنا بالحدق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع الى بنى جعفر على غيبة  
 وسامت الى بليس وبينها وبين مدينة الفسطاط أربعة وعشرون ميلا ومن بليس الى  
 العلاقة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل  
 يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تيس والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل  
 بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في السبر من الفسطاط الى الحجاز ينزل  
 بحج عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة  
 فيها بئان سوى أماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طفيح المعروف اليوم بالكافورى من  
 القاهرة ودير لانصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه  
 السلام وبقى الآن بئر هذا الدير وتعرف ببئر العظام والعامية تقول بئر المعظمة وهي بحوار  
 الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضاً مكان ثالث يعرف بقصر  
 الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة في الجاهلية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف

بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلمت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفتح والتفتيش وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن سوق المعاريج وحمام طن والمراعة وبستان الجرف وموردة الخفاء ومنشأة المهراي على ساحل الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن مر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبع من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم مسجد تبر الاخشيدي فمرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبر ولم يكن الممر من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية الابحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بها دير للتصاري الا أنه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافوري أنشأ بجانبه ميادنا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالمرء القصى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الحمراء عدة كنائس وديارات للتصاري خربت شيئا بعد شيء الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العماير فإنه حادث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الحمراء وسيأتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

### ذكر حد القاهرة

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا اه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي حوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العماير بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العماير الى الريمانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراي وبنوا

( م ٢٣ - خطط ني )

خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فأما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى \* وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي أنشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذي أداره القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيها وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلية وفيها الآن معظم العمارة وحدها هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطيرسي بشاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعمائة من سني الهجرة وبعدها الى قبيل الوباب الكبير فيها أكثر العمائر والمسكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية الامراء المعروفة في زمننا الذي نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب أهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وحد هذه الجهة طولاً من باب القلعة المعروف بباب السلسلة الى ما يحدى مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضاً فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكثر العمائر بها لم يحدث أيضاً الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشيرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة \* وتحوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمسكن الجليلة والمناظر البهجة والقصور الشائخة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر المعمورة بأصناف الانواع والاسواق المملوءة مما تشتبه بالانفس والحانات المشحونة بالواردين والفنادق السكاظة بالسكان والتراب التي تحكى القصور مالا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذي



يصدق الاختبار طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساين الوزير قبلى بركة  
 الحبش و عرضا يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا  
 العول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة القسطنط  
 التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وحزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة  
 ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بحدرة ابن قتيبة وخط جامع ابن  
 طولون والرميلة تحت القلعة والقيديات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر  
 أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة العزيزية وهو مدار عليه السور الحجر  
 والحسينية والريمانية والخنسوق وكوم الريش وحزيرة الفيل وبولاق والجزيرة الوسطى  
 المعروفة بجزيرة اروى وزريبة قوصون وحكر ابن الامير ومنشأة الكتاب والاحكار التي  
 فيها بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج  
 الحاكمي والحمانية والصليبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطباله والخليج  
 الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه  
 المواضع وهي عامرة والمشايخ تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون  
 سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذي يسميه أهل مصر الفناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن  
 وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة والله عاقبة الامور

ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية

وذلك ان القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعساكر مولاة الامام المعز لدين الله ابي تميم  
 معد اقبل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وسارت  
 عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر أفواجا وحوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم  
 له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واحتط القصر وبات المصريون فاما أصبحوا  
 حضروا لها فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازورارات غير معتدلة فلما  
 شاهدها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل  
 فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى  
 الآخرة سنة تسع وخمسين واختطت كل قبيلة خبطة عرفت بها فزوية بنت الحارث المعروفة  
 بها واختطت جماعة من أهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن  
 وحارة الروم الحوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم ان  
 نصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فأدار السور اللبن على  
 مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعا وقصرا وأعداهم عقلا يخصن  
 به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشمالية لينبع اقتحام عساكر القرامطة الى

القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فإن أبوابها  
 كانت من الجهات الاربعة ففي الجهة القبليّة التي تقضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان  
 متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بمخاء المسجد الذي تسميه العامة بسام بن  
 نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا  
 وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي أسسها القائد جوهر وإنما هي زيادة حدثت بعد  
 ذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب  
 النصر وموضعه بأول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام  
 الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما زيد في مقدار  
 القاهرة بعد جوهر والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باقى الى يومنا  
 هذا مع عضادته اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم السكوفي وموضع هذا الباب الآن بأخر  
 سوق المرحلين وأول رأس حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد  
 وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية  
 من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الحيل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق  
 والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة  
 بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن أسكفته وكان في الجهة الغربية من  
 القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب  
 ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على  
 قصرين ويقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفة ومحل  
 حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزان  
 السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء  
 والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافورى ويحول  
 اليه الخليفة في أيام النيل للنزهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذلك بجانب الخليج الغربي من  
 البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي  
 كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهرى وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة  
 ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر \* فأما القصر الكبير الشرقي فإنه كان من باب  
 الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس  
 البندقدارى وكان يعلو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في أوقات  
 معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم أبواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور  
 الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملية وهو

باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا منه عضادتيه وأسكفته  
 وعليها أسطر بالقلم السكوفي وجميع ذلك مبنى بالحجر الى أن هدمه الامير الوزير المشير  
 جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته  
 من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرذ وهو موضع  
 المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرذ الى باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى  
 الآن في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحبة عظيمة  
 في غاية الاتساع تقف فيها المساكر الكثيرة من التساسر والراجل في يومى العيدين  
 تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة  
 وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت  
 منه قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها  
 في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب  
 زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك  
 من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك  
 وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك أولها من رحبة خزانة البنود وآخرها  
 حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب  
 الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة أهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم وموضع  
 باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزراكية العتيق وكان فيما بين  
 الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في  
 ابالي الوقدات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمة لمشاهدة الوقيد والجمع وبجوار  
 الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو يرسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل  
 باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعد لاصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي  
 يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقدم هذا الجامع  
 رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالا كفاينين ويسلك  
 من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب سر قاعة مدرسة الخنابلة من  
 المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك  
 من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولاً وهذا هو دور القصر الشرق الكبير وكان  
 بجذء رحبة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم  
 خانقا للصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة  
 القراسنقرية وخانقا بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن وبجوار

دار الوزارة الحجر وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطفوية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجاً عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أمراء حزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الأتراك وهي تعرف اليوم بدرب الأتراك وحارة الباطلية وفيها بين باب الزهومة والجامع الأزهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزنة الكتب وخزانة الأشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزائن الفرش وخزائن الكسوات وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار التبعية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة \* وأما القصر الصغير الغربي فإنه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من المساكن ما بين فارس وراجل له بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة وبجذاء الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزيزي وبجذاتها رحبة الأفيال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحدر وموضعه الآن يعرف بالدرب الأصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيها بين ظهر المنحدر وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من بحريها اصطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الأول وموضع باب اصطبل الحجرية يعرف اليوم بخان الوراقاة والقيسارية تجاه الجملون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الحجرية الزيادة وفيها بين الزيادة والمنحدر درب الفرنجية وبجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل بئر زويلة وموضعها الآن قيسارية معشودة على البئر المذكورة بعلوها ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقيين فكان اصطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب سر المارستان المنصوري الى البندقيين وبجذاء القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية وبجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث التندق الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدوية حارة الأمراء ويقال لها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشراريين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس

المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حبس المعونة  
 دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالازارين وفيما بين دكة الحسبة  
 وشارقي الروم والدليم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين  
 مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من  
 حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار  
 الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها ويتصل دار الديباج  
 بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة  
 وباب زويلة اهراء أيضاً وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت  
 هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعقل قتال لا ينزلها  
 الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط \* ( وأما ظاهر القاهرة من  
 جهاتها الاربع ) \* فانه كان في الدولة الفاطمية على ما أذكر \* أما الجهة القبالية وهي التي  
 فيما بين باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والحيل عرضا فانها كانت قسمين  
 ما حاذى يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه  
 نحو الحيل فأما ما حاذى يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح ومحت الربع  
 والقشاشين وقنطرة باب الحرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولا الى الحمراء التي يقال  
 لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سوقة عصفور وحارة الحمزيين وحارة بني  
 سوس الى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فان  
 هذه الاماكن كلها كانت بسايتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك  
 ثم حدثت في الدولة هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب  
 القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس ( ٣ ) وحدثت الحارة الهلالية  
 والحارة المحمودية وأما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الاحمر  
 الى قناطر ابن طولون التي هي الآن الرميثة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابر أهل  
 القاهرة \* وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة  
 الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بسايتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس  
 حيث الجامع الآن فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له الجسرف ويمضي على شمالي  
 أرض الطبالة الى البعل وموضع كوم الريش الى المنية ومواقع هذه البسايتين انبساط  
 اللوق والزهري وغيرها من الحكورة التي في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور  
 وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنيان  
 فيه والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البسايتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس

فيما بين المناظر والخليج للزهة فيجتمع هناك من أرباب البطالة واللهم ما لا يحصى عددهم  
 ويمر لهم هنالك من اللذات والمسرات ما لا تسع الاوراق حكايته خصوصاً في أيام النيل عند  
 ما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ  
 بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى \* وأما جهة القاهرة  
 البحرية فانه كانت قسامين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه  
 كان هناك منظرة من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل  
 وآخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظرة في جانب الخليج  
 الغربي منظرة البعل فيما بين ارض الطباله والخندق وبالقرب منها مناظر الحمس وجوه والتاج  
 ذات البساتين الانيقة المنصوبة لتزده الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد  
 التي عمل من بعضها مصلى الاموات لاغير والفضاء من المصلى الى الريدانية وكان بستانا  
 عظيماً ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس التراب  
 بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمائر منها الحسينية وغيرها \* وأما جهة  
 القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى  
 أثرية القاهرة من وراء السور لتمتع السيول أن تدخل الى القاهرة فصار منها الكيمان التي  
 تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية  
 فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال  
 يتحصن بها ويلتجأ اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر  
 ثم قدم أمير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة وهي يباب دائرة خاوية على عروشها غير  
 عامرة فأباح للناس من العسكرية والملحمية والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة  
 بأن يعمر ماشاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات أهله فأخذ الناس ما كان هناك  
 من أنقاض الدور وغيرها وعمرها به المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها أصحاب  
 السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين  
 يوسف بن أيوب بن شادى في سنة سبع وستين وخمسمائة فنقلها عما كانت عليه من الصيانة  
 وجماها مبتذلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم  
 البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهدته فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك وأزقة  
 ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قاعة الجليل فكان السلطان صلاح  
 الدين يتردد اليها ويقم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر فلما

كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب تحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال والحمار الى الرميثة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر النور منذ كان جنكزخان في أعوام بضع عشرة وسبعمائة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وسبعمائة كثر قدوم المشاركة الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجد بقاعة الجبل المباني السكينة من انقصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وحكر الناس أرض الزهري وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى انفس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهي من المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى ببولاقي ومن بولاقي الى منية الشيرج ومنه في القبلة الى منشأة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئة وبسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت اقرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انها استجدت في أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكراً ولم يبق مكان يحكر واتصت عمائر مصر والقاهرة فصارا بلداً واحداً يشتمل على البساتين والمناظر والقصور وادور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والحانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون وانبرك والخلجان والجزائر والرياض والمنتزهات متصلاً جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الحيل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم وتختال عجباً بهم لما بالغوا في تحسينها وتأفقوا في جودتها وتميقها الى أن حدث الفناء الكبير في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من هذه المواضع وسقى كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وقصر جرى النيل في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمور لئك وتحريقها وقتل أهلها وارتفاع أسعار الدار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلافى النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن

بين أهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء أهله عنه وتداعي أسفل أرض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع أمور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من أرباب الدولة بمصادرة الجمهور وتبعية أرباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يجز فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغلي الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم ساثرها وصارت كيانا وخرائب موحشة مقفرة بأويها اليوم والرخم أو مستهدمة واقعة أو آيلة الى السقوط والدنور سنة الله التي قد خات في عباده وان تجدد لسنة الله تبديلا

ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنزهاها

قال أبو الحسن علي بن رضوان الطيب ويلى الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي شرقيها أيضا الحيل المقطم يعوق عنها ريح الصبا والليل منها ابعدا قليلا وجميعها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق ربما عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع الفسطاط لكن دونها كثيرا وأزقتها وشوارعها بالقياس الى أزقة الفسطاط وشوارعها انظف وأقل وسخا وأبعد عن العفن وأكثر شرب أهلها من مياه الآبار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار الفسطاط على القاهرة شيئا كثيرا وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الارض مع سخاقتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شيئا ما وبين القاهرة والفسطاط بطائع تمتلي من رشح الارض في أيام فيض النيل ويصب فيها بعض حرارات القاهرة ومياه البطائح هذه رديئة وسخة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زائدا في رداءة الهواهما ويطرح في جنوب القاهرة قدر كثير نحو حارة الباطنية وكذلك يطرح في وسط حارة العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالا لان أكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبخار يخل منها أكثر وكثير أيضا من أهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في أيام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالفسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر الفسطاط والجزيرة والجزيرة فظاهر أن اصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحمراء والجزيرة وشمال القاهرة أصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال وأرقى موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى مايلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبدا لهذا السبب فاما المقس فجاورته لنيل تجعله أرطب \* وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة



القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها وأخذوها وطنًا  
 لخلائقهم ومركزًا لارحائها فنسى الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال وسميت القاهرة  
 لأنها تقهر من شدتها ورام مخالفة أميرها وقدروا أن منها يملكون الأرض ويستولون على  
 قهر الأمم وكانوا يظهرن ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها أعظم منها  
 وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لأنها مدينة بناها المعز أعظم  
 خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر  
 المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما  
 جاورها وقد علت كلمته وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر  
 لاسيما وقد عاين مباني أبيه المنصور في مدينة المنصورة التي إلى جانب القيروان وعين المهديّة  
 مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي  
 ناطقة إلى الآن بالنار والله در القائل

هم الملوك إذا أرادوا ذكرها \* من بعدهم فبالسن البنيان

ان البناء اذا تعاطم شأنه \* اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون  
 انه بني على قدر ايوان كهرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج  
 الذى بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطانًا عليها  
 طاقات عديدة من الكليس والحليس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة والمكان  
 المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للمسكر  
 والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك  
 أمد قليل ثم تسير منه إلى أمد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت  
 فيه الخيل مع الرجالة كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما  
 وزير الدولة وبين يديه امراء الدولة وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر  
 تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام  
 وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت  
 أهلك في جملتهم وأكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها  
 من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينهما ولم أر في جميع بلاد المغرب  
 أسوأ حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدرى ويدركني وحشة عظيمة  
 حتى أخرج إلى بين القصرين \* ومن عيوب القاهرة أنها في أرض التيل الاعظم ويموت  
 الإنسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى التيل لثلا يصادرها ويأكل ديارها واذا احتاج الإنسان

الى فرجة في نياها مشى في مسافة بعيدة بظاهاها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوؤها لا يبرح كدرا بما تشبه الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاتي من الحوض على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة \* وما لي بها راحة ظاهره

زحام وضيق وكرب وما \* تشبهها أرجل السائر

وعند ما يقبل انسافر عليها يرى سورا أسود كدرا وجوا مغبرا فتقبض نفسه ويفر أنه وأحسن موضع في ظواهاها للفرجة أرض الطبالة لاسيما أرض القرط والكتان فقلت سقى الله أرضا كلما زرت أرضها \* كساها وحلاها بزيتته القرط نجلت عروسا والمياه عتودها \* وفي كل قطر من جوانبها قرط وفيها خليج لا يزال يصف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي مازالت الانحال تأخذه \* حتى غدا كذؤابة النجم

وقلت في توار الكتان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه \* من جانبه بأجفان لها حدق

رأته سيفاً عليه لاصبا شطب \* فقابلته بأحداق بها أرق

وأصبحت في يد الارواح تسجها \* حتى غدت حلقا من فوقها حلق

فقم وزرها ووجه الافق متضح \* أو عند صفوته ان كنت تغتبق

واعجبت في ظاهاها بركة الفيل لانهادارة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرج أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنت \* بها المناظر كالأهداب للبصر

صنما هي والابصار ترمقها \* كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت \* لها الغزالة نحرا من مطالعها

وخل طرفك مجنونا ببهجتها \* تهيم وجيدا وحبا في بدائعها

والفسطاط أكثر أرزاقا وأرخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمرابك التي تصل بالخيرات تحط هناك ويبيع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأضخم خانات وأعظم دنارا لسكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الحيل منها فأمر السلطنة كلها فيها ايسر وأكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي

تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما اعتنى السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام القسطنطينية وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة القسطنطينية وانتقل اليها كثير من الامراء ووضعت أسواقها وبني فيها للسلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفراء والجوخ وما أشبه ذلك ومعاملة القاهرة والقسطنطينية بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقيين وكان بها في القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهو أوها ردىء لاسيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وأيضا رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزره لاسيما اصناف الفسلاخ وجوامك المدارس قليلة كدرة وأكثر ما يتعش بها اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطب والنصارى بها يمتازون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة وما كل أهل القاهرة الدميس والصير والصحناء والبطارخ ولا تصنع اليد وهي حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباطبات أصل تعليمهم من قصور الخلفاء الفاطميين هن في الطبخ صناعة عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالقسطنطينية دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب الدمياطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات كثيرة من مقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل واليهما النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من أنواع الكمرانات وخرائط الجلد والسيور وما أشبه ذلك وهي الآن عظيمة أهلة يجي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال مالا يحيط بحملته وتفصيله الا خالق الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسبا وعذابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا فربما سجن في شأنه أو ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو غيرها أو صحبة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاونة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاونة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القسطنطينية علمها بين حالين ان كان المغربي غنيا طوب بالزكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الزجس والورد فيها أقول

من فضل النرجس وهو الذي \* يرضى بحكم الورد اذ يرأس  
أما ترى الورد غسدا قاعدا \* وقام في خدمته النرجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك  
الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين واللينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر  
والاصفر وأما العنب والين فقليل غال ولكثرة ما يصرن العنب في أرياف النيل لا يصل منه  
الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ  
من القمح حتى ان القمح يطالع عندهم سعره بسببه فينادى المتنادى من قبل الوالي بقطعه  
وكسر أوانيها ولا ينكر فيها اظهار أواني الحمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج  
النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي  
بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك العجائب وربما  
وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عايبه في  
الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالفة حتى ان المحتشمين والرؤساء  
لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يفرج فيه أهل  
الستر بالليل وفي ذلك أقول

لا تركبن في خليج مصر \* الا اذا أسدل الظلام  
فقد علمت الذي عليه \* من عالم كلهم طعام  
صفان للحرب قد أظلا \* سلاح ما بينهم كلام  
ياسيدي لا تسر اليه \* الا اذا هوم النيام  
والليل ستر على التصابي \* عليه من فضله لثام  
والسرج قد بددت عليه \* منها دنانير لآرام  
وهو قد امتد والمباني \* عليه في خدمة قيام  
لله كم دوحه جنيئا \* هناك أثمارها الاثام

انتهى

وفيه تحامل كثير \* وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة  
اثنيتين وستين وسبعمائة الى أخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع  
والمنزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حصد في جنة النعيم ورياضها ويرتع في  
ميادين المسرات وغياضها تلفت الى من سلعت يد الاقدار الى أرض ليست بذات قرار وبدلوا  
بجنتهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتقادح والماء المطلق المسلسل والنسيم  
الصحيح العليل جنتين ذواتي أكل حنظل وأثل وشي من سدر قليل وتقصدهم يد القضاء

فأخذتهم بالأساء والضراء وأوقعتهم بمصر وشموسها وحيمها وغمومها وحزونها ووعورها  
 وحرورها وزفيرها وسعيرها وكيانها ونيرانها وسودائها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها  
 ومسالكها وممالكها وصحائفها وعصفورها وبورها وعقورها ومخارف نوروزها وحرارة  
 ثورزها ودارس طولها ورائس اسطوطها وتمكر ماثها وتكدر هواثها فلو تراهم في أرجائها  
 القصوى كالأباعر المهمل وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا لنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل  
 فأجابه من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كأنها تخاطبه ويا أيها الولد العزيز  
 كيف سمحت فطرتك السابعة ومروءتك الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك  
 المراقب الملاحظ بدم من جنيت نعمها وسكنت حرمها وقات مصر وشموسها وسقت عليها  
 القول من كل جانب واستمرت لها التذكير حتى في المشارب والمسارب وهلاذ كرتها وقد  
 باكرها نيل نيل النعيم بمغيثة بلبيل النسيم بكاس من تسنيمه وطما البحر عليها زاخرا فأغناها  
 عن بكاء السحاب ونجيمه وعم معظم أرضها وعب عباها في طولها وعرضها حتى كاد  
 بعور فيع قصورها ويتسور بسورته شاخ سورها ومع ذال آتراه جورا على ضماف  
 جورها قد طبق التهامم والأنجاد وغرق الآكام والوهاد وعلا أعلى الصعيد والصماد  
 وأعاد البر سلطانه بحرا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكباد البساده وروى السهل والوعر  
 والهضاب والوهاد وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاهزت وربت  
 وأبنت من كل زوج بهيج بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة كزمرذة خضراء بلال  
 مرصعة فكم من غدیر مستدير كبدر منير ودقيق مستطيل كسيف صقيل وكم من  
 قلب قلاب بماء كجلاب وكم من عظيم بركة حركها النسيم بلطفه وطيبها عبير عنبرها  
 فضمخها بكفه وزهت بزهورها ففرها بعرفه وكم ترى من ملقة لبقه عليها عيون  
 الزرجس محدقة كصحن خد عروس منمقة والتوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه  
 وجالت في مصراع الافراح نفوسه ونجم نجمة وابتسم عروسه وسامر الرذاذ المهمل وباركه  
 الطل فكلله بلؤلؤه وقلده وزاره النسيم المعتل فأقامه وأقمده ونمق أرضه وروضه  
 فذهب وفضضه قد تاهت رياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينتها الحساء وامتد بساطها  
 الزمردي وانبسط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه  
 خيال ولا خاطر فله درهمان روضة مزن وكعبة حسن ومقطعات بماء غير آسن وحرم  
 بحر لحجاج طيره آمن أنها حبيج الطير من كل فيج عميق مليا داعي حسننا من كل  
 مكان حقيق قد امتطى ركبها متون الرياح وعلا جنبانها عالم الارواح ووصلن الادلاج  
 بالصباح وقطن اجنح الليل بخفاق الجناح كأنهن الدراري السواري أو المنشآت الجواري  
 أو اللطايا المهارى

تواصل من جو حوائض نيله \* صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تماهدن على الوفاء وتجالفن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان  
 الوفا وقد من صفات كالمصلين صفوفاً يقدمهن دايلاً كأنه امام قد قتل طرق الآفاق خبراً  
 واستوى لديه الاضواء والاطلام أبصر من زرقاء العمامه وأطير من الورقاء والهباء  
 وأهدى من النجم وأشد من السهم يتناجين بلغات أعجيبات مسبحت بألحان مطربات  
 فطفت في حرمها الآمن واعتمرت بتلك المحاسن فتراها عند اقبال توها وحومها في جوها  
 ما تستقيم خطا مستقيماً وان كانت تصصف صفا عظيماً فمنها ما يستهل هلالاً ومنها ما يحكي  
 بنات نمش حالاً ومنها ما ينتي بادلاله دالاً ومنها ما يخط نونا نونا فيحكي حاجباً مقروناً  
 ومنها ما يكتب زينا فيعيدها عينا ومنها ما يصور ميم الهجاء فيشاهد بيسم السماء ومنها  
 ما يأتي زرقاات ووحدانا فيدع في اعجابه حسنا واحسانا فكم من جبل أوزمعلق بالسماء  
 يحاق الى ذلك الماء وأوانس عريسات أنيسات كيسات وصور صور كأثال حور وطير  
 لغاغ مكتمس بدباج مصبغ وجليل حبرج كعاج متوج وكركي عريض طويل كبير  
 كبير جميل وغرر غر مغرر متغير وسبيطر شديد شويطر وكم ضخيم الدسيعة جوال  
 ككوهي بالقوة المنبوعة صوال ورخام مرزم كذي أمرة محتشم وجلالة نسرفي الشائع الذائع  
 والحاضر الواقع अभी من النسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بخسنه وكل الصيد في  
 ضمنه وكمن حضاري وحرمان وباشون وشهران صنوان وغير صنوان وكمن بط  
 على شط وخالط وقطقط منقط وغروغرنوق وكروسوخ ممشوق ونورس مستانس وقد  
 امتلات هه الآفاق وتكملت بنجومههن الاملاق وشترين من جريا لها فأسكرهن الاصطباح  
 والاعتباق فكم من مسود كخال بخد وأزرق كلاز ورد وأشقر كزهر ورد أحمر ناصع  
 وأصفر قانع وأبيض ذي خضاب عندي بلطيف منقار بقمي ومبرقش ومبقع ومعمم  
 ومقنع وأشقر منقش وأرقش مرشش وعودي وهندي وصيني مسني وعينين  
 كياقوتتين قدر صعتا في حين وكمن طائر अभी من قر سائر بفرق مثل صبح سافر  
 فتراهن في الماء صموتا وقوفا صفوفا عكوكا كصور أصنام أو حجارة مبددة في آكام وكمن  
 من أطيار ظراف ملاح لطاف ذوات ألحان ونضرة وأوان وخاق وأخلاق ولطاف  
 وأطواق وأيناس مع شماس قد ازدانت الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وعجائب  
 صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب ونجحت بأجل الجلايب وابدعت في صور الاحسان  
 واتصورت في بدائع الالوان فاذا بدت زرقاء في زهر كتابها مذهبة بأزهار لبسانها مفضضة  
 بنجوم اخوانها خلعت السماء عليها خلعة جميل اردائها واذا فاح نثر توار قرطها شمعت  
 المسك الذكي من مرطها ورأيت لآلي سمعتها مبسوطة على خضر بسطها ومفالاتها

بغاية نور فوها وهزاتها اذا رفل النسيم في ذيولها قد رصت اغصانه بفضوص لجينها  
ونقطته من حسنها بسواد عينها فعيونه كيون غزلانها في فنكها واحداقه كاحداق ولدانها  
من تركها وكملها من طرة معتبرة وجبهة منورة ووجهة مزعفرة وملاءة منشورة  
مصفرة وخذمورد وطرف مهند ولماها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها من ذلك  
الريق على التحقيق واين بزوغ بشينها وامتداد بقطينها واين حلاوة عرائس نخلاتها  
وطلاوة اوانس قاماتها بمشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلاتها واين تضيد ظلمها وحيد فرعها  
ومديد جذعها وفر جارها عن غرة جارها واخضرار اكباها واحرار لثامها وبنان  
بسرهما المطرف وبنان نشرها المشرف وانتظام سرورها بابتسام منورها وورد وادبها  
ومنحنها وندى ندها وتمرحانها وآسى آسها وطيبب طيب انفسها وتبرجها باترجها  
وتبرجها بنارنجها وتحنمها بمحنمها وتبسمها عن بلسمها واتشقق ابرادها عن نهود  
كبادهها وتضاعف ارجها بمضعف بنفسجها وجلالة مقدارها اذا فتحت ازرارها  
عن جل نازها وطيب شديمها من اشموهها ونسيمها ووسمها بأوسيمها وجنان قليوبها  
وحرمان قليبها واحواضا بيهنبا ورياضا وطربتها بمطربتها ونفيس انسا بمقسها  
وغريب غرسها ببلقسها وعظيم آسها بمحلق مقياسها وكريم تحينها من قبل الجن هبوب  
انفسها واجتماع اُسعداها وارتفاع رصدها وسواقبها الخناة في سجمها الهتانة يسكبها  
من دمعها وجنة لوقها ولجة بولافها وبركة قيلها من بركة نياها وجزيرة ذهبها وقاعة  
الجزيرة بذهبها من عجبها حكك فلحكها في بحرها واحكمت مملكتها في برها وعظم  
جللها بقاعة جليلها واعتلاء اعلامها ببناء اُمرامها واذا نظرت الى سعود صعودها الى  
سعيد صعيدها واغتباطها بانحطاطها الى سوب سكندريتها ودمياطها اُهلك عن حسن  
الزيا ومناطها ولاتنر الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق عند طيباب الرياح  
منوقت السهام واعجابها بفرانها البحرية وحرقاتها الحربية وشوانبها وهول مبانيها  
وجلل شكها وجمال معانيها تبدو موشاة بالنضار الاحمر منقشة باللون الاخر فهي  
كالارقم المنمر او كملون الثمر او الطاوس الذكر او النوس لبي الاصفر معمرة بيأس  
الحديد والاحجار محمولة على سبيح الماء التيار مشحونة بالرجال منصوره عند القتال  
مصونة بالجن والنبال تبرز مذكرة بالآية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية الفتحية  
حصون امنع من اعز قلاع تطير اذا فتح لها جناح القلاع فتسبق وفد الريح عند الاسراع  
وتفوق سرعة السحاب عند الاتساع فهن مع العقبان في النيق حوَم وهن مع البنيان في  
البحر عوَم لو اقس من رآها ولو قال مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فاحياها  
لبر في يمينه التي اقس وتلاها وكَم من مركب لحسنه معجب وكَم من سفين قوى امين

وخضاري جايل وعشارى طويل وسماوى طويل جميل وفستراوى عكاوى ولكة  
ودرمونه ومعدية مكينه وسلور دقيق وشختور رشيق وقرقور رقيق وزورق ذى  
زواريق وطريدة بخيل الطراد معمورة دهاء بحمل الجياد والاجناد مشهورة ومخلوف  
في الآفاق بالمعروف معروف وما احلى بنان رطبها الخضب ورشيق قامة قصبها المقصب  
وبهجة فوزها بطلح موزها وخضر اعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة  
تباغ من احصاء فضاها مراما ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبهها كلاما فنسأل الله تعالى  
ان يكتفها بركنه الذى لا يرام ويحرسها بعينه التي لا تنام بمنه وكرمه \* وقال الرئيس  
شهاب الدين احمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر \* بعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى \* ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها

في سنة ست وثمانين وثلثمائة من قصيدة

هل الريح ان سارت مشرقة تسرى \* تؤدى نحياي الى سسا كنى مصر

فما خطرت الا بكت صباية \* وحملتها ما ضاق عن حمله صدرى

لانى اذا هبت قبولا بنشرهم \* شممت نسيم المسك من ذلك النثر

فكم لى بالاهرام اودير نية \* مصايد غزلان المطايد والقفير

الى جيزة الدنيا وما قد تضمنت \* جزيرتها ذات المواخر والجسر

وبالمقس والبستان للعين منظره \* انيق الى شاطي الخليج الى القصر

وفى بر دوس مستراد وملعب \* الى دير مرحنا الى ساحل البحر

فكم بين بستان الامير وقصره \* الى البركة النضراء من زهر نضر

تراها كمرآة بدت في رفارف \* من السندس الموشى تنشر للتجر

وكم ليلة لي بالقرافة خلفها \* لما نلت من لذاتها ليلة القدر

وقال احمد بن رستم بن اسفهلار الديلمي يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن

الحسين المجاور وتوفي في رابع عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستائة

حي الديار بشاطي مقياها \* فالقسم الفيح بين دهاها

فالروضتين وقد تصوع عرفها \* أرج البنفسج في غضارة آها

فنازل العين المنيفة أصبحت \* يقنى سناها عن سنانبراهها

نخايجها لذاته مطلوبة \* تسمو محاسنه عالا باناسها

حافاته محفوفة بمنازل \* نزلت بها الآرام دون كناسها



وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام منكلي بغا

حيا الحيا مصرا وسكانها \* وياكر الوسمي كتبها  
 وجاد صوب المزن من ارضها \* معاهد الانس وأوطانها  
 معاهد بالانس معمورة \* لم انس مهما عشت احسانها  
 كم ايقظتني في ذرادوحها \* عجماء لا تفقه ألحانها  
 وكم نعيم قد تخيلته \* فيها وكم غازات غزلانها  
 وعانيت عيني بها اغيدا \* منفس المقللة وسنانها  
 تسحر بالتفتير الحاظه \* كان من بابل شيطانها  
 وكم شجت قلمي بها غادة \* قد حكمت بالغنج أحفانها  
 اذا دعت صبا الى حبها \* لا يستطيع العصب عصيانها  
 وكم ليال لي بها قد مضت \* تسحب بالاعجاب أردانها  
 والهف نفسي كيف شطت بها \* حوادث قوضن بنيانها  
 فارقها لاعن قلي صدني \* عنها فراق الروح جسمانها  
 واعتضت عن غزلانها والمها \* نعا جـيرون وثيرانها  
 ياسائلي عن حالي معدها \* هاأنا ذا أذكر عنوانها  
 ما حل من فارق اصحابه \* وفارق الدنيا وجيرانها  
 تقلب فوق الجمر أحشاؤه \* تؤجج الاشواق نيرانها  
 والعين لا تنفك من عبرة \* ترسل فوق الحد طوفانها  
 ياسائق النوق بيت السرى \* كمثل بث السحب تهبانها  
 حي ربا مصر وجناتها \* وهورها العين وولدانها  
 ودورها الزهر وساحاتها \* وبين قصرها وميدانها  
 وأرضها المحصب أرجاؤها \* ونياها الزاهي وخالجانها  
 والروضة الفيحاء تلك التي \* تجلو عن الانفس احزانها  
 ومنية السبرج لا تنسا \* وقرطها الاحوى وكتانها  
 وانتاج الخمس وجوه التي \* اصبحت من الاعين انسانها  
 وحي يارق وجد بالحيا \* جزيرة الثميل وغيطانها  
 وبانها الغض وتسريرها \* ووردها البكر وريحانها  
 وظلها الضافي وأزهارها \* وماءها الصافي وغدرانها  
 والمعهد المائوس من ربعا \* وحي أهلها وسكانها

لم أنس لا أنسى اصطباحي بها \* ولا اغتباقتي وابناها  
 ولا أويقات التصابي ولا \* تلك الخلاعات وأزمانها  
 أيام لا أنفك من صبوة \* أهوى اللذذات واعلانها  
 أخطرتيها في رياض الصبا \* مرخ الاعطاف كسلانها  
 وخيل هوى في ميادينها \* تخرج الصبوة أرسانها  
 ودوحتي ناضرة غضة \* تعطف ريح الهمو أغصانها  
 حاشاي أن أنقض عهدا لها \* حاشاي أن أصبح خوانها  
 حاشاي أن أهجرها قاليا \* حاشاي أن أحدث سلوانها  
 حاشاي أن أرضى بديلا لها \* روابي الشام وقيعانها  
 وماءها النج وحصباءها \* وصخرها الصلد وصوانها  
 قد ناقت النفس الى الفها \* وحث الاشواق أظعانها  
 وادكترت في البعد أحبابها \* فهيح التبريح أشجانها  
 وما لها غيرك من ملتجا \* يا أوحد الدنيا وانسانها

﴿ ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها ﴾

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه قاهرة  
 تعم في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ونحرب سنة ثمانين وسبعمائه ووقفت لها على شرح لم  
 أعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة  
 فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما  
 يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل أكثر من المعرفة بحال ماضى لكن  
 أخبرني غير واحد من الثقات أنه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا  
 الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والثيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج  
 الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها أربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل  
 واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل أغنياؤهم وكثر فقراؤهم ويكون  
 الموت فيهم ويخرج أهل برقة عن أوطانهم لاسيا اذا قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون  
 أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة أربع وستين وستائة في أيام الملك الظاهر ركن  
 الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة أربع وأول سنة خمس  
 وتسعين وستائة في أيام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء  
 فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل الممزر عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون  
 يأمنون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله

أعداء الله فقيل له أنطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخرته حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذر بني من القران العاشر \* وارحل بأهلك قبل نقر الناقر

قال الشارح أول القران العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بأرض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرّب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العاشر ويثبت في عشرين سنة التي هي أيام القران وقد ذكر في الربع الآخر أربعمائة واحدى وستين سنة وقد تخيّبات انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها باع ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرّب ويضف أهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة فتعد لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون أول أوقات خراب القاهرة انتهى \* وتهذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت أحوال مصر وقلت أموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت أمور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر أن القران العاشر تتضع فيه أحوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة سنيه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضى الاربعمائة والاحدى والستون سنة التي ذكر أنها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه أهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشول الخراب أكثر معمر القاهرة واختلاف أهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت ممن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فليبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوكة منها إلى الأزقة والحارات تعرف بها الحارات والخطط والأزقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه إن شاء الله تعالى \* فالشارع الأعظم قسبة القاهرة من باب زويلة إلى بين القصرين عليه باب الخرنفش أو الخرنش ومن باب الخرنفش ينفرق من هناك طريقان ذات اليمين ويسلك منها إلى الركن المحلق ورجبة باب العيد إلى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها إلى الجامع الأحمر وإلى حارة برجوان إلى باب الفتوح فإذا ابتدأ السالك بالدخول من باب زويلة فاه يجد بمئة انزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلميين وكان قديماً يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق إلى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسرته سجن متولى القاهرة المعروف بجزارة شهابل وقيسارية سنقر الأشقر ودرب الصغيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الأمير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري إلى أن ينتهي بين الخوانيت والرباع فوقها إلى بابي زويلة الأول ولم يبق منهما سوى عقد أحدهما يعرف الآن بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوكة فيه إلى سوق الحدادين والحجارين المعروف اليوم بسوق الاتماطين وسكن اللاهي وإلى المحمودية وإلى سوق الاخفافيين وحارة الجودرية والصوافين والنصارين والنجاين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديماً ببن البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابيين والمناخيلين ومن مهم من الضيبيين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجيين ويعرف اليوم بالشوابين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الظافري المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه الزقاق المسلوكة منه إلى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكتانيين القديمة المعروفة الآن بسكني دقاق الثياب ويجد على يسرته الزقاق المسلوكة منه إلى حارة الجودرية ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديماً بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة وإلى سوق الفاميين المعروف اليوم بالابازرة وإلى غير ذلك ثم يسلك أمامه إلى سوق الخلاويين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوكة فيه إلى سوق الكعكيين المعروف قديماً بالقطنين وسكني الاساكفة وإلى بابي قيسارية جهار كس وعن يسرته قيسارية الثرب ثم يسلك أمامه إلى سوق الشرايشيين المعروف قديماً بسكن الخالقين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك أمامه شاقاً في سوق الشرايشيين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويجد عن يسرته سوق الجمالون الكبير المسلوكة فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتيين والصيارف والاختافيين وإلى بئر زويلة والبندقانيين وإلى غير ذلك ثم يسلك أمامه

فيجد عن يمينه الزقاق المسلوک فيه الى سوق الفرايين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البيضاء  
 والى درب الاسواني والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بنى اسامة  
 ثم يسلك امامه شاقافي سوق الجوخين واللجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن  
 يسرته قيسارية (٣) ثم يسلك امامه الى سوق السقطيين والمهامزين فيجد عن يمينه درب  
 الشمسي ويتأمله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفور ثم يسلك  
 امامه شاقافي السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلوک فيه الى سوق القشاشين وعقبة  
 الصباغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخميمين والى الجامع الازهر وغير ذلك  
 ويجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته قيسارية الغنبر المعروفة قديماً بحبس المعونة ثم يسلك  
 امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوک فيه الى سوق اوراقين وسوق الحريريين الشراريين  
 المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة والى سوق الحريريين والى  
 بر زويلة والبندقيين والى سوقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك  
 ثم يسلك امامه شاقافي بعض سوق الحريريين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين  
 والكمكين وقبل ذلك أولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديقين وكانت قديماً  
 تعرف بفندق الديابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة  
 الخفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك امامه في  
 سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجرتي الرقيق  
 ودكة المماليك بينهما ولم تزل موضعاً لجلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم  
 للبيع الى أوائل أيام الملك الظاهر يرفوق ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته قيسارية الرماحين  
 وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته  
 الزقاق والسباط المسلوک فيه الى حمام خشبية ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة  
 اليوم بفندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد بعد هذا الزقاق قريباً منه في صفة  
 درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مراحا  
 واسعاً ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة  
 أحدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور طالبا باب  
 النصر وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية  
 وما في صفتها من الحوائت والرباع الى رحبة العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل هذا  
 القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في  
 صفة من المدارس والحوائت الي تجاه باب الجامع الاقر فاذا ابتداء السالك بدخول بين  
 القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم يسلك امامه فيجد

على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل لمدرسة الصالحية التي للحنفية والحنابلة  
والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوك فيه الى حط الزرا كمنه العتيق حيث  
خان الحاملي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين والى الجامع الازهر  
والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقفي سوق السيوفيين الآن فيجد على  
يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين الثقلين ظاهر سوق الكتبيين الآن على يساره  
سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك  
امامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه  
القبه الصالحية وبجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجد على يساره باب المارستان المنصوري  
وفي داخله القبه المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها ذلك القضاة التي فيها  
الحواتيم ونحوها فيما بين القبه المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخله ايضا  
المدرسة المنصورية وتحت شبابيكها ايضا ذلك القضاة فيما بين شبابيكها وشبابيك المدرسة  
الصالحية التي للشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفي داخله ايضا المارستان  
الكبير المنصوري المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الحرثف والى الكافورى  
والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين  
الآن تحت الربع المعروف بوقف أمير سعيد ويجد على يساره المدرسة الناصرية الملاصقة  
لمئذنة القبه المنصورية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن  
هذا الخان بالمستخرج ويجد على يساره المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية  
وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب قصر  
بشتاك ويجد على يساره المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة  
الظاهرية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى بيت أمير سلاح  
المعروف بقصر أمير سلاح وهو الامير نجر الدين بكتاش الفخرى الصالحى النجوى والى دار  
الامير سلاّر نائب السلطنة والى دار الطواشى سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة  
السابقية وكان في داخل هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقية يعرف  
بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الاستادار  
وكان تجاه باب المدرسة السابقية ربيع تحته فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها  
بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما ورائه وحفر فيه صهريجاً وانشأ به عدة  
آدرهى الآن جارية في أوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب الربع والقرن  
المذكور الى دهليز طويل مظلم ينتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه  
يخرج السالك الى رحبة باب العبد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل

مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام اليسرى دربا في داخله دروب ليضون أمواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب قصر اليسرية وقد بني في وجهه حوائت بجانبها حمام اليسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليسار فانها تمتة القنصة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير يسري فانه يجد على يسرته باب الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر اليسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له أبو تراب والى الخرنشف واصطبل القطبية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقاين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف أخيراً بالنازير والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وأدركناه عامراً سوقا كبيراً من جملة دكان لا يباع فيها غير العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفي هذا السوق على يمنة السالك قيسارية يملوها ربيع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمال الجلود وكانت من جملة أوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يحدث في نظره عن الامير ايتش في سنة احدى وثمانائة وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربيع مجرى في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديماً بالتبانيين والقماحين ثم يمر سالكا أمامه فيجد سوق الثماخين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيراً فيه صفان عن اليمين والشمال من حوائت باعة الشمع أدركته عامراً وقد بقي منه الآن يسير وفي آخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع الاقمر وكان موضعه قديماً سوق القماحين وقبالة درب الخضري وبجانب الجامع الاقمر من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالحباريين ويسلك فيه الى الركن المحاق وغيره وقبالة هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار أمامه فيجد على يمينته زقاقا ضيقاً ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالشرابشية يتوصل من باب سرها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك أمامه في سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك أمامه شاقا في سوق المتعشين وقد أدركته سوقا عظيماً لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج اليه من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شيء من ذلك في ليل أو نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق قديماً يعرف بسوق أمير الجيوش وبأجره خان الرواسين وهو زقاق على يمنة السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسوقه أمير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوائت من جانبيه وبعملها الرباع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك أمامه من رأس سوقه أمير الجيوش فيجد على يمينه الجمون

الصغير المعروف بمجمولون ابن صيرم وكان مسكناً للبرازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف  
 الثياب أدركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفي آخره باب  
 زيادة الجامع الحاكمي وكان على بابها عدة حوانيت تعمل فيها الضرب التي يرسم الابواب  
 ويخرج من هذا الجمولون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة  
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك أمامه  
 فيجد على يمينه شبك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوندردكين الاشرفية ثم  
 يسلك أمامه شاقا في سوق المرجلين وكان صفيين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه  
 في ترحيل الجمال وقد ضرب وبقى منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف  
 بحارة الوراقه وفيه أحد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف  
 قديماً باصطبل الحجرية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه أحد ابواب الجامع الحاكمي ومبضاه  
 ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشئ من عضادته وبجواره شارع على  
 يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك أمامه شاقا في سوق  
 الممشين فيجد على يمينه باباً آخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك أمامه فيجد عن يسره  
 زقاقا سباطا ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه  
 باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم الى باب  
 الفتوح وهو آخر قصبه القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فالمنار اذا سلك  
 من الدرب الذي يقابل حمام اليسرى طالباً الركن الخلق فانه يشق في سوق القصاصين  
 وسوق الحصريين الى الركن الخلق ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع  
 الاقمر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمراحم موسى وينتهي  
 هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بئر العظمة ومنها يتقل الماء  
 الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن الخلق ويسلك منه الى الحمايريين والطريق  
 الاخرى تنتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويملوها ربيع أنشأت ذلك خوند بركة  
 أم الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت  
 يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة قد شرعت في  
 عمارتها قصرأ لها فئات دون اكمله ثم يسلك أمامه فيجد الرباع التي تملو الحوانيت والقيسارية  
 المستحدة في مكان باب القصر الذي كان ينتهي الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان  
 أحد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير جمال  
 الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباعا فهدمها وأنشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك  
 أمامه فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خاناً وظاهره



حوائت فبني مكانها مدرسة وحوضاً للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رحبة باب  
 العيد ويسلك منها الى طريقين احدها ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليمين  
 فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا والى حبس الرحبة والى درب السلامي  
 المسلوک منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس  
 درب السلامي هذا في رحبة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورحبة الايدمري  
 والمشهد الحسيني ودرب الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب  
 البرقية والباب المحروق والباب الجديد وأما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المسار  
 يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه المعروفة  
 بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خزائب  
 تر والى خط الفقاهدين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه  
 المدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور  
 الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنجر الذي كانت الخلفاء  
 تخر فيه الاضاحي ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان بجوار خانقاه بيبرس  
 وبجوارها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند  
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وبجوارها حمام الاعسر  
 المذكور وجميع هذا من دار الوزارة ويوجد على يسره درب الرشيدى تجاه حمام الاعسر  
 المسلوک فيه الى درب الفرنجية وجمالون ابن صيرم ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الشارع  
 المسلوک فيه الى الجوانية والى خط الفقاهدين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت  
 هذه الاماكن ويوجد على يسره الوكالة المستجدة من انشاء الملك الظاهر برقوق ثم يسلك  
 أمامه فيجد على يسره زقاقا يسلك فيه الى جمالون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم يسلك  
 أمامه فيجد على يمينه دار الامير شهاب الدين احمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون  
 ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بها مماليك الخلفاء  
 وأجنادهم ويوجد على يسره وكالة الامير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل  
 باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبعدها باب النصر القديم وأدركت فيه قطعة كانت تجاه ركن  
 المدرسة القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فيجد على يمينه  
 المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاكمي وتجاه أحدهما الشارع المسلوک فيه الى  
 حارة المبدانية وحارة العطوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الى باب النصر  
 فيما بين حوائت ورباع ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف ان شاء الله تعالى على

كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط النقاة وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل النوسط في القول بين الاكثار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

### ذكر سور القاهرة

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الاولى وضعه القائد جوهر والمررة الثانية وضعه أمير الحيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر والمررة الثالثة بناء الامير الحصري بهاء الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة \* السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك أنه لما سار من الجزيرة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بمسكرة وقصد الى مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله أبو تميم معد واستقرت به الدار احتط القصر وأصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور اللين وسماها المنصورية الى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما أراد بناءها أحضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجسد وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلمهم أبدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقموا ينتظروا الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرابا وقع على حبل من تلك الجبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال أن المنجمين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون القاهر في الطالع فضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المربخ كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظره انها لا تزال تحت القهر وأدخل في دائر هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين حبيته وحبيته مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الأعين في النقاة من مكان الى مكان وجعل في ساحاته البحرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة

وقد أدركت من هذا السور الابن قطعاً وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البريقة ودرج بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في زمننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثائي ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً وما أحسب انه بقي الآن من هذا السور اللين شيء \* (وجوهراً) هذا بمملوك رومي رباه المعز لدين الله أبو تميم معد وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيروه قائد جيوشه وبعثه في سفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت وأوقع بعدة أقوام واقتتح مدناً وسار الى فاس فنازلها مدة ولم ينل منها شيئاً فرحل عنها الى سجلماسة وحارب تائراً فاسره بها وانتهى في مسيره الى البحر المحيط واسطاد منه سمكة وبعثه في قلة ماء الى مولاة المعز وأعلمه انه قد استولى على ما مر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليها بالقتال الى أن أخذها عنوة وأمر صاحبها وحمله هو والتائر بسجلماسة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في أخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لآخذ مصر ونهباً أمرها فقدم عليها القائد جوهر ورز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة الف فارس وبين يديه أكثر من الف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به وأطلق يده في بيوت أمواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوماً فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الخيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالارضية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأمر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحية وحملها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر أولاده واخوته الامراء وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله يأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة افتدى صاحبها من ترجمه ومشيه في ركابه بخمسين الف دينار ذهباً فأبى جوهر الا أن يمشي في ركابه ورد المال فشى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع \* وقد راعني يوم من الحشر أروع  
غداة كان الافق سد بمنته \* فعاد غروب الشمس من حيث تطلع  
فلم أدر اذ ودعت كيف أودع \* ولم أدر اذ شيعت كيف أشيع

الا ان هذا حشد من لم يذق له \* غرار السكرى جفن ولايات بهجع  
 اذا حل في ارض بناها مدائنا \* وان سار عن ارض غدت وهي بلقع  
 تحمل بيوت المال حيث محله \* وجم العطايا والرواق المرفع  
 وكبرت الفرسان لله اذ هدا \* وظل السلاح المنتضي يتقمع  
 وعب عباب الموكب الفخم حوله \* ورق كمارق الصباح الملمع  
 رحلت الى الفسطاط اول رحلة \* بايمن فال بالذى انت تجمع  
 فان بك في مصر ظمء لمورد \* فقد جاءهم نيل سوى الثيل يهرع  
 ويمهم من لا يفار بعممة \* فيسلبهم لكن يزيد فيوسع  
 ولما دخل الى مصر واختط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني  
 تقول بنو العباس قد فتحت مصر \* فقل ابني العباس قد قضي الامر  
 وقد جاوز الاسكندرية جوهر \* تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى  
 القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره  
 جوهر الى بلاد الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طنج وسار  
 فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شمخت نفسه عن مكاتبة جوهر فأنفذ كتبه من  
 دمشق الى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما  
 فتح الله المعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي محتومة وكتب اليه قد أخطأت  
 الرأي لفسك نحن قد اتفدناك مع قائدنا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا على يده  
 قرأناه ولا تجاوزه بعد فلما فعل لك ذلك على اوجه الذي اردته وان كنت اهله عندنا  
 ولكننا لا نستفسد جوهرنا مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر  
 فلم يبعث ابن فلاح لجوهر ياله نجدة خوفا أن لا يجده بعسكر وأقام مكانه لا يكتب  
 جوهرنا بشيء من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد  
 ذكر في موضعه \* ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق  
 هفتكين الشرايين بغداد ندب العزيز بالله جوهرنا القائد الى الشام نخرج اليها بخزائن السلاح  
 والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين  
 وثلثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء  
 الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقرمطي  
 في أثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي يحارب جوهرنا واشتد الامر على جوهر وسار  
 الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى بلغ من الجهد مبالغاً عظيماً فصالح هفتكين وخرج

من عسقلان الى مصر بعد أن أقام بها وبظاهر الرملة نحواً من سبعة عشر شهراً فقدم على  
العزير وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظروا العزير بهفتكبن واصطنعوه في سنة ثمانين وثلثمائة  
واصطنع منجوتكبن التركي أيضاً أخرجه راكباً من القصر وحده في سنة احدى وثمانين  
والقائد جوهر وان عمار ومن دونهما من أهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر  
في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة كاد أن ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله فترزع  
جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا أبا محمد أثبت من هذا فظهر منك انكار في هذا  
المقام لاحدثك حديثاً عسى يسلمك عما أنت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد  
غيرى لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من امرته ثم حصل في يدي آخرون  
اعتقلهم وهم نيف على ثلثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز  
الى مصر أعلمته بهم فقال اعرضهم على واذا كر في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده  
كتاب مجلد يقرأ فيه جملة آخذ الرجل من يد الصقالبة وأقدمه اليه وأقول هذا فلان  
ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى  
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاماً تركياً فنظر اليه وتأمله ولما ولي أتبعه بصره فلما  
لم يبق أحد قبلت الارض وقلت يا مولانا رأيتك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع  
من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما حتى ترى أنه يكون لبعض ولدنا غلام من  
هذا الجنس تنفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم يرزقه أحد  
منامع غيره وأنا أظن أنه ذلك الذي قال لي مولانا المعز ولا عليه اذا فتح الله لموالينا على  
أيدنا او على يد من كان يا أبا محمد لسلك زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا  
ودولة غيرنا لقد أرجس لي مولانا المعز لما سرت الى مصر أولاده واخوته وولي عهده  
وسائر أهل دولته فتعجب الناس من ذلك وها أنا اليوم أمشي رجلاً بين يدي منجوتكبن  
أعزونا وأعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أحلي ومدني فقد انفت على الثمانين أو  
أنا فيها فمات في تلك السنة وذلك أنه اعتل فركب اليه العزير بالله عائدا وحمل اليه قبل ركوبه  
خمس آلاف دينار ومرتبة متقل وبعث اليه الامير منصور بن العزير بالله خمسة آلاف دينار  
ونوفى يوم الاثنين لسبع بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة فبعث اليه العزير  
بالخنوط والكفن وأرسل اليه الامير منصور بن العزير أيضاً الكفن وأرسلت اليه السيدة  
العزيرية الكفن فكفن في سبعين يوماً ما بين متقل ووشى مذهب وصلى عليه العزير بالله  
وخلع على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ومكته من  
جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلاً محسناً الى الناس كاتباً بليغاً فمن مستحسن توقيعاته  
على قصة رفعت اليه بمصر سوء الاجترام . أوقع بكم حلول الانتقام . وكفر الانعام . أخرجكم

من حفظ الذمام . فالواجب فيكم ترك الايجاب . واللازم لكم ملازمة الاحتساب . لانكم بدأتهم فأسأتم . ووعدهم فتعدتيم . فابتدأؤكم ملوم . وعودكم مذموم . وليس بينهما فرجة الا تقتضي الذم لكم . والاعراض عنكم . يرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رأيه فيكم . ولما مات رثاه كثير من الشعراء ( السور الثاني ) بناه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين وأربعمائة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر أيضاً جميع الرحبة التي نجاه جامع الحاكم الآن الى باب النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وثمانمائة ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبني جامع فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة أذرع ( السور الثالث ) ابتدأ في عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضلدين الله فلما كانت سنة تسع وستين قد استولى على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدى فبناه بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقلمة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشرية ومن باب الشرية الى باب البحر وبني قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب جامع المقس وانقطع السور من هناك وكان في أمه مد السور من المقس الى أن يتصل بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصورة تحت القلعة لموته والى الآن آثار الجدر ظاهرة لمن تأملها فيما بين آخر السور الى جهة القلعة وكذلك لم يبق له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وثمانمائة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلثمائة وأثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلقا على النيل في شرقي جامع المقس ولم تزل الى أن هدها الوزير صاحب شمس الدين عبدالله المقسى عند ما جدد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه

وجد في البرج مالا وأنه إنما جدد الجامع منه والعامّة تقول اليوم جامع المقسي بالإضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن ورائه سور باب راج له عرض كبير مبنى بالحجارة الا أن الخندق انطم وهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيي المولى حتى يستدير بالبلدين نطافه ويمتد عليهما رواقه فما عقيلة ما كان معصمها ليرتك بغير سوار ولا خصرها ليتحلى بغير منطقة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تخطف ومن يد محرم يقدم ولا يتوقف

### ذكر أبواب القاهرة

وكان للقاهرة من جهتها القبالية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالبواب الجديد والآخر بالبواب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر (باب زويلة)

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة باين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم بن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف بباب القوس فبما من الناس به وصاروا يكثرون للدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنه أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يفضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطرب من الطناير والعيدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة اهل القاهرة من حين دخل المعز لها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا لجلوس اهل المعاصي \* فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة ولكنه عمل في

بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لانتبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ابوب فاتنق مروره من هنا لك فاختل قوسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بنقضها فنقضت وبقي منها شيء يسير ظاهر فلما اتى الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذي به بعض هذه الزلاقة واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة اروس بقر فاخذ الامير جمال الدين منها شيئاً والى الآن حجر منها ملق بحاجه قبوا لخر نشف من القاهرة \* ويذكر ان ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وأن باب زويلة هذا بنى في سنة اربع وثمانين وأربعمائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربعمائة \* وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد لعلى بن محمد النبيلي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة \* لعلمت قدر محله بنيانا  
باب تآزر بالبحر وارتدى الشعري ولاث برأسه كيوانا  
لو أن فرعوناً بناه لم يرد \* صرحا ولا أوصى به هامانا اه

\* وسمعت غير واحد يذكر أن فرديه بدوران في سكر جبين من زجاج \* وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلثين وسبعمائة رتب ايديكين الى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خلية تضرب كل ليلة بعد العصر \* وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنيه اللتين عن جانبيه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على أعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البديتان أكبر مما هما الآن بكثير هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البديتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

( باب النصر )

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القبلين خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمي أنه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمر



سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قريباً من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها الى أن احتفرت أخت الملك الظاهر برفوق الصهر يرح السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله صلوات الله عليهما

### ( باب الفتوح )

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح \* ( أمير الجيوش ) \* أبو التجم بدر الجمالي كان مملوكاً أرمنياً لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال يأخذ بالجد من زمن سيده فيما يبشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولى إمارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ثم سار منها كطارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخسين ثم ولها ثانياً يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخسين فبأهه قتل ولده شعبان بمسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحصرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شغبت والوزراء يفتعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد أيس منه والصلاح لا مطمع فيه ولوالة قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرقات قد انتطعت برأوبجراً الا بالحقارة الثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشتراط ان يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقى أحداً من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكراً وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بمائة مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لطرجاته وخوف التانف فابى عليهم وأقلع قنابدى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة أربعين يوماً حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته فوصل الى تيس ودمياط واقترض المال من تجارها ومياسرها وقام بامر ضياقه وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قليوب فنزل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا أدخل الى مصر حتى تقبض على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعاء ليلتين بفيثا من جمادى الاولى سنة خمس

وستين وأربعمائة فنهياً له أن قبض على جميع أمراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند  
 الأمراء علم من استدعائه فإتهمهم إلا من أضافه وقدم إليه فلما اتقضت نوبتهم في ضيافته  
 استدعاهم إلى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع أصحابه أن القوم إذا أجنبهم الليل فاتهم  
 لا بد يحتاجون إلى الخلاء فمن قام منهم إلى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحداً من  
 أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الأمراء  
 إليه وظلوا نهارهم عنده وبنوا مطمئين فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع  
 دور الأمراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم أمره وخلع عليه المستنصر  
 بالعليان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين  
 من تحت يده وزيد في ألقابه أمير الحيوش كافل قضاة المسامين وهادى دعاة المؤمنين وتبع  
 المفسدين فلم يبق منهم أحداً حتى قتله وقتل من أمثال المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة  
 ثم سرج الوجه البحري فأسرف في قتل من هنالك من لواته واستصفي أموالهم وأزاح  
 المفسدين وأفانهم بأنواع القتل وصار إلى البر الشرقي فقتل منه كثيراً من المفسدين ونزل  
 إلى الاسكندرية وقد نأربها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها أياماً من المحرم سنة سبع  
 وسبعين وأربعمائة إلى أن أخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من  
 مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم سار إلى  
 الصعيد فحارب جهينة والثعالبة وأفنى أكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره  
 كثرة فصالح به حل الاقليم بعد فسادها ثم جهز المسافر لمحاربة البلاد الشامية فسارت إليها  
 غير مرة وحاربت أهلها ولم يظفر منها بطائل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده \*  
 فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربعمائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى  
 منها وقد تحكم في مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبطها  
 أحسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلائق لا يحصها  
 الا خلفها منها أنه قتل من أهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان إلى غير ذلك من أهل  
 دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد وأسوان وأهل القاهرة ومصر الا  
 أنه عمر البلاد وأصاحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من أهلها وكان له يوم مات  
 نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها أنه أباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترففت  
 أحوال الفلاحين واستغنوا في أيامه ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انزاحهم  
 منها في أيام الشدة \* ومنها كثرة كرمه وكانت مدة أيامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو  
 أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر \* ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب  
 زويلة وباب الفتوح وباب المنصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن

أمير الجيوش وبه وبابنه الأفضل أمية الخلفاء الفاطمية بعد تلاشي أمرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال أحوال أهلها وأظنه هو الذي أخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فإنه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وأنتم لا تعلمون  
( باب القنطرة )

عرف بذلك لان جوهر أ القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليتمى عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة  
( باب الشعرية )

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم ومزانة وزيارة وهوارة من أحلاف لواتة الذين نزلوا بالمثوية  
( باب سعادة )

عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالحيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عين سعادة جوهر أ ترحل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافى سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سبره جوهر في عسكر بجر عند ورود الخبر من دمشق بمجيء الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فأنحاز بمن معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي ففر منه الى القاهرة وبها مات الخمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف أبو جعفر مسلم وكان فيه ر واحسان  
( الباب المحروق )

كان يعرف قديماً بباب القراطين فلما زالت دولة بني أيوب واستقل بالملك الملك المعز عز الدين أيك الترككاني أول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة خمسين وستائة كان حينئذ أكبر الامراء البحرية ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب الفارس اقطاعي الجدار وقد استفحل أمره وكثرت أتباعه ونافس المعز أيك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز بأن ينزل من قاعة الجيـل ويحلها له حتى يسكنها بامرأته المذكورة فقلق المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من ممالিকে أن يفتقوا بموضع من القاعة عينه لهم واذا جاء الفارس اقطاعي فتكوا به وأرسل اليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره في أمر مهم فركب في قافلة يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وستائة في نفر من ممالিকে وهو آمن مطمئن بما سار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من

شجاعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى قاعة العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغلقت أبواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب أصحابه وخشداشيته وهم نحو السبعمائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاي وقد أقيت عليهم من القلعة فانفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام وأكبرهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاون الالفي وستقر الاشقر ويسرى وسكر ورامق نخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة أن تغلق أبواب القاهرة بالليل فالتقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد نلم بخروجهم الى الشام فأوقع الخوطة على جميع أمواهم ونسائهم وأولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر أسبابهم وتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطاب البحرية وتحذير العامة من اخفائهم فصار اليه من أمواهم ما ملأ عينه واستمرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز أيبك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الامير قطز فتراجعوا في أيامه الى مصر وآلت أحوالهم الى أن تسلطن منهم بيبرس وقلاون والله عاقبة الامور

### ( باب البرقية )

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع بطرف من مآثرهم

وما صارت اليه أحوالها من بعدهم

اعلم أنه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عند ما أناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر اليافعي وقصر الذهب وقصر الاقيال وقصر الظافر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرذ وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان الكافوري وكان لهم عدة مناظر وأدر سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاقر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المقر ومنظرة الدكة والبعل والحس وجوه والتساج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكرة والمنظرة ظاهر باب الفتوح

ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الي علمه ان شاء الله تعالى

### ( القصر الكبير )

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقى ويسمى القصر المعزى لان المعز لدين الله أبائهم معدا هو الذي أمر عبده وكتابه جوهرأ ببنائه حين سيره من رمادة أحد بلاد افريقية بالعساكر الى مصر والتي اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهرأ لما أسسه في الليلة التي أتاخ قبلها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركة على حاله \* وكان ابتداء وضعه مع وضع أساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه أدار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثلاثمائة وهذا القصر كان دار الخليفة وبه سكن الخلفاء الى آخر أيامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخرج أهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب أولاً فأولاً \* وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت دخل اليه حطب ولا رمى منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود أخشابه وتكويهم ترابه قال ولما أخذه صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى فقبل ان فيها مطلباً وقصد تفويرها فقبل انها معمورة بالجنان وقتل عمارها جماعة من أشياعه فردت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأنزلهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربي لآخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين أيوب بن شادى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة المعاضد وكان ولي عهد أبيه وينعت بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم وسليمان بن داود بن المعاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن المعاضد واسماعيل بن المعاضد وجعفر بن أبي الطاهر بن جبريل

وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزالوا في الاعتقال بدار  
المظفر وغيرها الى أن انتقل السكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة  
الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد  
ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد الساطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس  
البندقدارى فامر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين أبي  
القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد  
أن جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتره  
باطناً وظاهراً بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور  
وجميع الموضع المعروف بالجباسة بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بمخزائن  
السلح السلطانية وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ  
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع  
المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع  
الموضع المعروف بدار الضيافة بمحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر  
القاهرة وجميع الموضع المعروف بالؤلؤة وجميع قصر الزمرذ وجميع البستان الكافورى  
ملك لبيت المال بالنظر المولى السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعى لارحمة  
لم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولاء ولا شبهة بسبب يدولا ملك ولا وجه  
من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى و مدفن لا بأثم فأشهدوا عليهم  
بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وسمائة وأثبت على يد  
قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين  
أنه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا  
اليه بحاسبوا به من جملة ماتحرر ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن  
التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسم بيع ذلك فباعه  
وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شياً بعد شيء ونقضت تلك المباني وابتني في مواضعها على  
غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر  
يشتمل على مواضع منها \* (قاعة الذهب) \* وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو  
أحد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معد وبني قصر الذهب العزيز بالله نزار  
ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلاً للصدار القطبية التي هي اليوم  
للارستان المنصوري ويدخل اليه أيضا من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة الكاملة  
وجدد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه

القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للإمرأء وسماط العيدين وبها كان سرير الملك \* (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) \* قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ولما وصل الى قصره خرسا جدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلى وفرش وأوان ونياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولجم وبيت المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبده القائد جوهر في الايوان الجديد وأذن بدخول الاشراف اولاً ثم اذن بعدهم للاولياء ولسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائماً بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرساً مسرحية ملجمة منها مذهب ومنها مرصع ومنها معتبر واحدى وثلاثون قبة على نوق بحاتي بالديباج والمناطق والفرش منها تسعة بديباج مثقل وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلاثون بغلا منها سبعة مسرحية ومائة وثلاثون بغلا للثقل وتسعون نجيباً واربعة صناديق مشبكة يري ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخرقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمائة ما بين سفظ وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر \* وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعتها اثنا عشر شهراً في اثني عشر شهراً وأرضها ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أربعة ذهب مسبك جوف كل أربعة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر قد قسر وحشو الكتابة در كبير لم ير مثله وحشوا الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وإنما نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها \* وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلى به الستر الذي انشأه سيد الوزراء ابو محمد البازورى من الذهب ايضا ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر ان في الشمسية الكبيرة ثلاثين الف مثقال ذهباً وعشرين ألف درهم مخرقة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال \* وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن

الحسن بن عبد السلام بن الطوير الفهرى القيسراني الكاتب المصرى في كتاب زهرة المقلتين في أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس إليهم ولهم خدم لا تخرج عنهم وينتظر جلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التسوالي بل على التفريق فإذا تمها ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في سرعة الحركة فركب في أهته وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسيأتى ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدهليز العمود الى مقطع الوزارة وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير الذى هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باقى في مكانه الى الآن من هذا المكان الى آخر أيام المستملى ثم ان الأمر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذهنجه الى اليوم ويكون المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديقاج شتاء والديبقي صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير عوضا عن الصوف مطابقا لستور الديقاج وفرش الصيف مطابقا لستور الديققي ما بين طبرى وطبرستانى مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغطى بالقرقوبى فيكون وجه الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فإذا تمها الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو معلق وعليه ستر فيقف بجذائه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فإذا انتصب الخليفة على المرتبة وضع امين الملك مفلح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع الذى يقال له فردالكم فإذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلاصهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فستفتح القراء بقراءة القرآن الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الايمن ونطرح له مخدة تشربفا ويقف الامراء في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهمسارل العساكر من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليمهم من خارجه لاصقا بمتبته زمام الامرية والحافظية كذلك ثم يرتبهم على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافريز العالمى عن ارض القاعة ويعملوه الساباط على عقود القناطر التي على المهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مستندا للصدر الذى يقابل باب المجلس



بواب الباب والحجاب واصحاب الباب في ذلك الحبل الدخول والخروج وهو الموصل  
 عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فأول مائل للخدمة بالسلاط  
 قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه  
 فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام أنه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول  
 بصوت مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون  
 غيره من اهل السلام ثم يسلم بالاشراف الاقارب زماءهم وهو من الاستاذين المحنكين  
 وبالاشراف الطالبين تقيهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين  
 فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك الوقت من خلع  
 عليه اقوص أو الشرقية أو الغربية أو الاسكندرية فيشرفون بتقبيل القبة فان دعت حاجة  
 الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحيا على سيفه فيخاطبه مرة  
 او مرتين ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل  
 يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته الى داره وهو مخدوم باؤلائك ثم يرخي الستر  
 ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الى مكانه المستقر فيه  
 ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب الانس لهم  
 ولهم من الخدم مالا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب  
 بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس  
 وهم المطلعون على أسرار الخليفة وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضا منها أنه متى  
 ترشح استاذ للتحنيك وحك حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة من نياپ ومنيديلا وفرشا  
 وسيفا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل مافي ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة  
 ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شدادات من النساء يخذ من البغلات والحجر  
 الاناث لاجواز في السرايب القصيرة الاقباء والطلوع على الزلاقات الى أعلى المناظر والاماكن  
 وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بماء خيفة من حدوث حريق في الليل

\* كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة \*

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة  
 بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فأما  
 الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يجرمونهم الا فطار مع اولادهم وأهاليهم ويكون  
 حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهلاره فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا  
 يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد  
 من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تأما بحيث لا يفوته شيء من أصناف

المأكولات الفائقة والأغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة ماد من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام بخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون المساء المبخر في كيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشاء الآخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض ويأخذ الرجل الواحد ما يكفي وجاءه فاذ حضر الوزير أخرج اليه مآهوا بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشريقا له وتطيبا لنفسه وربما حمل لسجوره من خاص ما يمين لسجور الخليفة نصيب واقر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة أو ساعتين قال ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

\* عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة \*

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثمانمائة حمل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والتماثيل وأطباقا فيها تماثيل حلوى وحمل أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر \* وقال ابن الطوير فأما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد فأما الاول من عيد الفطر فانه يمين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمد مآمقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكبان والفانيد والبستردو المقدم ذكر عمله دار الفطرة فاذا صلى العجر في أول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن اناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب فيأخذ من يأكله في يومه ومن يدخره لفته ومن لاحاجة له به فييده ويتسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيمون هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فضله مخليا لقاء الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصيني الحاوية للاطعمة الحاص الفاتحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج العائق المسمن الممول بالامزجة الطيبة الرافعة ثم ينصب السماط أمام السرير الى باب المجلس قبالة ويعرف بالحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جمعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الحبز على حافته سواميد كل واحد ثلاثة اذغال من نقي اللدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على

طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون نيا سمينا مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثائة وخمسون طائرا فيبقى طائلا مستطيلا فيكون كقاعة الرجل الطويل و يسور بشرائح الحلواء اليابسة ويزين بالوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاقصة من الحلواء المائسة والطباهاجة المشققة والطيب غالب على ذلك كله فلا يعد أن تناهز عدة الصحون المذكورة خمسمائة صحن و يرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيانية التي في عمامتها السمة ويلبس سواها من خزائن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحلا قنهما واحد يمضى به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والآخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السماط وآخره وهما شكل ملىح مدهونان بأوراق الذهب وفيهما شحوص نائثة كأنها مسبوكة في قوالب لוחالوفا فاذا عبر الخليفة راكبوا نزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المحنكين وأربعة من خواص الفراشين ثم يستدعى الوزير فيطاع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كقيامهم بين يديه فيأكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولى على ذلك المعمول الآكلون وينقل الى دار ارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيع اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يمز عليه لا يلحق بأيسر يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومباغ ماينفق في سماطي الفطر والاضحي اربعة آلاف دينار وكان يجلس على اسطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فائر والآخر الديلمي يأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة ارباط ولهما رسوم تحمل اليهما بعد ذلك من الاسطة ليوتهما ودنانير وافرقة على حكم الهبة وكان أحدهما أسر بمسقلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسر فاتفق أنه كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطير لحم فقال له الذي أسره وهو يداعبه ان اكلت هذا العجل أعتقتك ثم ذبحه وسوى لحمه وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له وأعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورأيت يأكل على السماط

## \* (الايوان الكبير) \*

قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب  
الروضه الهية الزاهرة في خطاط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو  
منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلاثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا  
يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الأمر بأحكام الله الجلوس من  
في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذى  
يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط النظرة بكره  
يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان  
بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلعا سمكة اذا أقيما وارىا الفارس بفرسه  
ولم يزال حتى بعثها السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية \* (عيد الغدير) \*  
اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله أحد من سائف الأمة المقتدى بهم وأول  
ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين  
وثلاثمائة فاتخذ الشيعه من حينئذ عيدا وأصلهم فيه ماخرجه الامام احمد فى مسنده الكبير  
من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى  
سفر لنا فنزلنا بغد يرحم ونودى الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت  
شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال ألسنتم تعلمون أنى  
اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا  
بلى فقال من كنت مولاه فملى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه فقال هنيأ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة  
\* (وغدير حرم) \* على ثلاثة اميال من الحجة بسرة الطريق وتصب فيه عينين وحوله  
شجر كثير ومن سنتهم فى هذا العيد وهو أبدا يوم الثامن عشر من ذى الحجة أن يجيوا  
ليلته بالصلاة ويصلوا فى صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب  
ويكثروا من عمل البر ومن الذبايح ويسعمل الشيعه هذا العيد بالعراق ارادت عوام  
السنة مضاهاة فعلهم ونسكايتهم فآخذوا فى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد عيد الغدير  
بثانية ايام عيدا أكثروا فيه من السرور والبهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الفار هو وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وبالغوا فى هذا اليوم  
فى اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم فى ذلك اعمال مذكورة فى أخبار  
بغداد \* وقال ابن زولاق وفى يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة  
وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان

رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المؤمنين على بن ابي طالب فيه واستخلفه  
فأنجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر \* قال المسيحي وفي يوم الغدير  
وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان  
جمعا عظيما أقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكر أن الحاكم  
بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطور اذا كان العشر الاوسط من ذى  
الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة  
وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان  
ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارى به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة  
لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف  
قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار نحر الدين جهاركس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا  
ايضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون رجاله ومن الامراء  
المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى  
على مقدار همته فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فتجد الجنائب الخاص  
التي قدمنا ذكرها اولاً ثم زى الامراء المطوقين لانهم غلمان واحد فواحد ابعدهم  
وأسلحتهم وجنائبهم الى آخر ارباب القصب والعماريات ثم طوائف العسكر أزمتها أمامها  
وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا  
من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي باليدى والارجل وتكون عدتهم قريبا من  
الف ثم الراجل من الطوائف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من  
سبعة آلاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب ملبح مستحسن ثم يأتي زى  
الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب  
الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى اسفهلار العساكر  
باصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغ اخرج  
الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا  
وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخلا من الدرب هناك جازعرا على  
الحوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذى داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب  
قاضي القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا  
من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الدابة بمقدار قصبته ثم يعودون ويدخلون  
من ذلك الدهليز الى الابوان الكبير وقد عاق عليه الستور القرقوبية جميعه على سمته وغير القرقوبية  
سترا فسترا ثم يعلق بدائرته على سمته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مسدونه

والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير خطيبه بدلة حرير يخطب فيها وثلاثون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التهانى من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي علي بن الافضل الملقب كتيقات لما وزر له وخرج عليه عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزائن السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من باذهنجه فيجتمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدمه كرسي الدعوة وعليه غشاء قرقوبى وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كه كراسة مسطحة تتضمن فصولا كالمرج بعد الشدة بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والملوك شدة وفرج الله عنه واحدا فواحدا حتي يصل الى الحافظ وتكون هذه الكراسة محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته بدلة متميزة يلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا \* وقال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المائون ابي عبد الله محمد بن قاتك بن مختار البطائحي في تاريخه واسهل عبد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والاد وان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسا يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفنير فجرى في عروقه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسها وراجها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من

العين سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهيئة المختصة  
بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين الحنكيين والمميزين  
منهم خارجاً عن أولاد الوزير وأخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه القان وخمسمائة  
دينار وثمانون ديناراً وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفريقة المؤذنين بالجوامع والمساجد  
عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سماط أول يوم من عيد النحر وفي  
باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل  
عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفريقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة  
في المنطرة وخدمت الرهجية وتقدم الوزير والامراء وسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون  
على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ  
فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن  
انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس  
قاصداً للاقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضى اليها وخلع عليه خلعة مكملة من بدلات  
النحر وثوبها أحمر بالشدة الدائمة وقده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر وعند ما نهض ليقبل  
الارض وجده قد أعد له العقد الجوهر وربطه في عنقه بيده وبالغ في آكرامه وخرج من  
باب الملك فتلقاه المقرَّبون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده وأخوته  
والامراء المميزون بحجبه وخدمت الرهجية وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد  
اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفريقتها برسومها وتوجه الى القصر  
واستفتح المقرَّبون فسلم الحاضرون وجري الرسم في السباط الاول والثاني وتفريقة الرسوم  
والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السباط الثالث الخاص  
بالدار الجليلة لاقاربه وجاسائه ولما انقضى حكم التعييد جلس الوزير في مجلسه واستفتح  
المقرَّبون وحضر الكبراء وبياض البلدين لهنيء بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء  
فأنشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون  
قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة وهو مائة دينار وحضر متولي بيت المال وحببته  
صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون  
الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حمل اليه  
من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاقارب ألف دينار وتسلم  
متولى الدولة بقية المال ليقرب على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين  
\* ( المحول ) \* قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الریح  
وبابه من باب البحر ويعرف بقصر البحر وكان في أوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس

في رواقه \* وقال المسيحي وفي ربيع الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثمانمائة جلس  
القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم  
له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب ذات في الزحمة أحد عشر رجلا فكفهم العزيز بالله وقال  
ابن الطوير وأما داعي الدعاة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره  
ووصفه انه يكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل  
من مذهبه الى مذهبه وبين يديه من تقباء المعالين اثنا عشر تقيوا له نواب كنبواب الحكيم  
في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير  
بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمة في كل يوم  
اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاة فينفذه اليهم ويأخذ منه ويدخل به الى  
الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان أمكن ويأخذ علامته بظاهره ويجلس  
بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكاتب للرجال على كرسى الدعوة بالايوان الكبير وللنساء  
بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات  
حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان العلامة أعني خط الخليفة وله أخذ  
التجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسيما الصعيد وبلغها ثلاثة دراهم وثلاث  
فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة يده يديه ويذنه وأمانته في ذلك مع الله تعالى  
فيفرض له الخليفة منه ما يعينه نفسه وللقباء وفي الاسماء عليه الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين  
دينارا وثلاثي دينار على حكم التجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول  
فيخرج له عليها خط الخليفة بارك الله فيك وفي مالك ووليك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر  
به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي أبا عن جد آخرهم المجلس  
وكان الأفضل بن أمير الجيوش نقاهم الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وورث به وكان  
يميل الى مذهب أهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وأدركه أسد الدين شيركوه وأكرمه  
وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حجج على العاضد ولولاه لم يبق في الخزان  
شيء لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء \* قال المسيحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر  
لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوي المتصلة فكان يفرد للاولياء مجلسا وللخاصة وشيوخ  
الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس ولاطارئين على السبل  
مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور  
مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويأخذ هذه المجالس  
كتبا يديسونها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يحصل  
من التجوى من كل من يدفع شيئا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنساء ويكتب أسماء  
من يدفع شيئا على ما يدفعه وكذلك في عيسد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل



من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربعمائه كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الخمس والزكاة والنفطرة والجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها ويجرى على ايدي القضاة وكتب سجل آخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد لحصت من أمر الدعوة طرفاً أحببت ايراده هنا \* (وصف الدعوة وترتيبها) \* وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة \* (الدعوة الاولى) \* سؤال الداعي لمن يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً سلم له الداعي والا تركه يعمل فكره فيما ألفاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمسكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ماخص الله به الائمة من العلم لم تختلف فيشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في ذكر معاني القرآت وشرائع الدين وتقرير أن الآفة التي نزلت بالامة وشتت الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقيقةها ويحفظون معانيها ويمرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بقولهم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفاهم وأطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباعاً للملوك وطلباً للدنيا التي هي ايدي متبجي الائم واجناد الظلمة وأعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في طلب الزيادة على الضعفاء ومكيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومماندة الحلفاء الائمة من بعده بختر من قبل ذلك وصار الناس الى أنواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ماجاء بالتجلى ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما حنف على الاسنة وعرفته دهاء العامة ولكنه صعب مستعيب وأمر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبته وعظم شأنه عن ابتذال أسرارته فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حمله ولا ينهض بأعبائه ونقله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه لتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله الى غير ذلك \* فمن مسائلهم مامعني رمي الجمار والعدو بين العضا والمرورة ولم كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وما بال جنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خالق الدنيا في ستة ايام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معنى الصراط المنضروب في القرآن مثلاً والكاتبين الحافظين وما لنا لا نراهما أخاف أن نكابره ونجأه حتى أدلى العيون وأقام عينا الشهود

وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف  
يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم  
يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما  
ياجوج وما اجوج وهاروت وماروت وأين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب  
الجنة وما شجرة الزقوم الثابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة  
الملعونة في القرآن والتسين والزيتون وما الخنس الكفيس وما معنى ألم والمص وما معنى  
كهيص وحمسق ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا والثاني من القرآن سبع  
آيات ولم فجرت العيون اثني عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهراً وما يعمل معكم  
عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا اولاً في انفسكم أين ارداحكم وكيف  
صورها وأين مستقرها وما أول أمرها والانسان ماهو وما حقيقته وما الفرق بين حياته  
وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بان به حياة الحشرات  
من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم  
وما معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامة الانسان منتصبه دون  
غيره من يوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل اصبع  
من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب  
وفي سائر بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه  
صورة ميم ويدها حاء و بطنه مما ورجلاه دالا حتى سار ذلك كتابا مرسوماً يترجم عن محمد  
ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة الف و اذا ركع صارت صورة لام واذ اسجد صارت صورة  
هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء  
الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجود منافع الحيوان  
ثم يقول الداعي ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير  
مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف  
يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات  
للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سبنيهم  
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأي شيء رآه الكفار في انفسهم وفي  
الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأي حق عرفه من جحد الديانة الا يدلکم هذا على أن الله  
جل اسمه اراد أن يرشدكم الى بواطن الامور الخفية وأسرار فيها مكتومة لو تفهمت لها  
وعرفتموها لزال عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الأتروا  
انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن

كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ونحو ذلك من تأويل القرآن  
 وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجوز والتعليل فاذا علم الداعي ان نفس  
 المدعو قد تعلقت بما سأله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لاتعجل فان دين الله  
 أعلى وأجل من أن يبذل لغير أهله ويجعل غرضا للعب وجرت عادة الله وسنته في عباده  
 عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم  
 ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال  
 عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر  
 وما بدلوا تبديلا وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تقضوا الايمان بعد  
 توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزها  
 من بعد قوة أنكثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل ومن أمثال هذا فقد أخبر الله تعالى  
 أنه لم يملك حقه الا لمن أخذ عهده فأعطينا صفقة بينك وعاهدنا بملوكك من أيمانك وعقودك  
 أن لا تقضى لنا سرا ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا  
 نولي لنا عدوا فاذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جملا من مالك نجعله مقدمة أمام  
 كشفنا لك الامور وتعريفك اباها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع  
 المدعو أمسك عنه الداعي وان أجاب وأعطى نقله الى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية  
 بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تأويل \* (الدعوة  
 الثانية) \* لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم  
 وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا أن  
 يأخذوا ذلك عن أئمة نصيبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما اراده الله تعالى ويسلك  
 في تقرير هذا ويستدل عليه بامور مقررة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في  
 نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثة \* (الدعوة الثالثة) \* مرتبة على الثانية  
 وذلك أنه اذا علم الداعي ممن دعاه أن ارتباطه على دين الله لا يعلم الا من قبل الأئمة قرر حينئذ  
 عنده أن الأئمة سبعة قدرتهم البارى تعالى كما رتب الامور الجليلة فانه جعل السكواكب  
 السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعة ونحو ذلك مما هو سبع من  
 الموجودات وهؤلاء الأئمة السبعة هم على بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن  
 الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب  
 الزمان وهم اعني الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر  
 الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اماما ثم يعد ابنه  
 محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو أن الأئمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة

القائلين بأمامة ابي عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة انتقلت الى محمد ابن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي نبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقبه الأئمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وقرر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند احد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المعهودات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم أخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس الخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتاج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو وأذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة \* (الدعوة الرابعة) \* لا يشترع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لمجمع ما تقدم فاذا يتيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين للشرائع المبدين لاحكامها اصحاب الادوار وتقلاب الاحوال انشاققين بالامور سبعة فقط كعدد الأئمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ويكون معه ظهيرا له في حياته وخليفة له من بعد وفاته الى أن يبايع شريعته الى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال هؤلاء السبعة الصامتون لنبأهم على شريعة اتفقوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كما من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ينسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القائم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخافه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه

نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم ونوح و ابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون  
ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعد موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته  
وبانها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن  
زكرياء وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى بن مريم صلوات  
الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا  
ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى أن كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشرية نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من  
قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا  
على الشريعة المحمدية وقاموا بميراث أسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن  
الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت  
من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد  
ابن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها  
واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع السكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه  
والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك  
عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة \* (الدعوة الخامسة) \* مرتبة على ما قلنا  
وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد مع كل  
امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج  
ابدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة ويستدل لذلك بماور منها ان الله  
تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خالق كل شيء من حكمة والا فلم يخلق الخلق الذي بها قوام  
العالم سبعة وجعل ايضا السموات سبعا والارضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني  
عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقبيا ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الانصار اثني عشر نقبيا وخلق تعالى في كنف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث  
شقوق تكون جملة اثني عشر شقا على أنه في يد كل ابهام شقان دلالة على ان الانسان بدنه  
كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام  
جميع الكف و سداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام  
اشارة الي ان الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خرزة  
اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك  
اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الانقلاب السبعة التي في وجه الانسان العالِي  
على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله  
حينئذ الى الدعوة السادسة \* (الدعوة السادسة) \* لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم

في نفس المدعو وذلك أنه إذا صار إلى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع  
 الإسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر مخالفة للظاهر  
 بعد تمهيد قواعد تبين في أزمته من غير عجلة تؤدي إلى أن هذه الأشياء وضعت على جهة الرموز  
 لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بغى بعضهم على بعض وتصدهم عن الفساد  
 في الأرض حكمة من الناصيين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقاناً منهم لما  
 رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فإذا طال الزمان  
 وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن ط  
 معاني آخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي إلى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر  
 في كلام افلاطون وأرسطو وقيناغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الأخبار والاحتجاج  
 بالسمعيات ووزن له الاقتداء بالدلة العقائية والتعويل عليها فإذا استقر ذلك  
 عنده واعتقده نقله بعد ذلك إلى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك إلى زمان طويل \* (الدعوة  
 السابعة) \* لا يفصح بها الداعي ما لم يكفر أنه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل إلى الانتقال  
 إلى رتبة أعلى مما هو فيه فإذا علم ذلك منه قال إن صاحب الدلالة والتأصب للشريعة لا يستغنى  
 بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الأصل والآخر عنه كان وصدر  
 وهذا إنما هو إشارة العالم السنبلي لما يحويه العالم العلوي فإن مدبر العالم في أصل الترتيب وقوله  
 النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الإشارة بقوله تعالى  
 إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون إشارة إلى الأول في الرتبة والآخر هو القدر  
 الذي قال فيه أنا كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما سمعته من أن الله أول ما خلق القلم  
 فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم  
 وأصلها مأخوذ من كلام التلافة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا  
 المعنى المتصوفة وبسطوه ببارات أخرى في كتبهم فإن كنت ممن ارتاض وعرف مقالات  
 الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى وإذا تقرر ما ذكر  
 في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي إلى الدعوة الثامنة \* (الدعوة الثامنة) \* متوقفة  
 على اعتقاد سائر ما تقدم فإذا استقر ذلك عند المدعو ديناً له قال له الداعي أعلم أن أحد  
 المذكورين الذين هما مدبر الوجود والصادر عنه إنما تقدم السابق على اللاحق تقدم  
 العلة على المعلول فكانت الأعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم  
 ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود  
 ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فإن الإثبات عندهم  
 يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والتي ينتضي التعليل وقالوا ليس بتقديم ولا محدث بل

القديم امره وكنهه والحديث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند  
 المدعو قرر عنده الداعي أن التالي يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت  
 في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعي يدأب في أعماله حتى  
 يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في أكواره وأدواره ولهذا القول  
 بسط كثير فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعي أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست  
 غير أشياء ينظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصاحتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني  
 فلسفية تنبئ عن حقيقة انية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض  
 فتارة رموز يعقلها الملمون وتارة بافصاح يعرفه كل أحد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها  
 الناس ويقرر عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة  
 وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الاحداث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب  
 وعوالم اجتماعها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم  
 فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة \* (الدعوة التاسعة) \*  
 هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تبين  
 أن المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة  
 من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى  
 اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول  
 رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجدد النبي في  
 فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي  
 شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب  
 الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف العارف فإنه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فإنها  
 اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات قائمها هي أنقال وآصار  
 حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء  
 النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة وأن الامام  
 انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور  
 امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي  
 ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن  
 هذه الدعوة مبسوبة الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد  
 ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد أن يطالع على جميع مقالات  
 الخليفة فرتب له مذهبا وجعله في تسع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق

وكان يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له  
 مال واشتهرت دعائه فأنكر الناس عليه وهموا به ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين  
 الا هوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام وأقام بسامية وبها ولد له ابنه  
 احمد فقام من بعد أبيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الا هوازي داعية له الى العراق  
 فلقى حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأزله عنده  
 وكان من أمره ما هو مذکور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله  
 معد ثم انه ولد لاحد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشالمع فلما هلك أحمد  
 خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشالمع وكان من أمرهم ما هو مذکور في  
 موضعه فانتشرت الدعوة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة  
 وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهبت بذهاب اهلها ولهذا يقال ان  
 اصل دعوة الاسما عيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من أجلها الى الالحاد \* (صفة العهد  
 الذي يؤخذ على المدعو) \* وهو أن الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويخلفه جعلت  
 على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبياؤه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذته على  
 النبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تستر جميع ما سمعته وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته  
 وتعرفه من امري وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له  
 ونصحى لمن عقد ذمته وأمر اخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا  
 الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار وال كبار فلا تظهر من ذلك شيئا قليلا ولا  
 كثيرا ولا شيئا يدل عليه الا ما أطلقت لك أن تتكلم به أو أطلقه لك صاحب الامر المقيم  
 بهذا البلد فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه ولكن ماتعمل عايه قبل العهد  
 وبعده بقولك وفملك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمدا عبده  
 ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة  
 آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة لحقها وتصوم  
 رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما أمر الله به ورسوله  
 وتوالى أولياء الله وتمادى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسنة وسنن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعلى آله الظاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية سرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد  
 ولا يهدمه ويثبت ولا يزيله ويقرب ولا يباعد ويثبته ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله  
 ويوضحه ولا يعنيه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات  
 الله عليهم أجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم  
 فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئا أخذ عليك



في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط المينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعني وجميع من أسميه لك وأبنته عندك مما تمنع منه نفسك وتصح لنا ولوليك ولى الله نصحا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احداهن اخواننا وأوليائنا ومن تعلم أنه منا بسبب في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يبطله فان فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وانت على ذكر منه فأنت بريء من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن اليك في دينك ودينك وآخرتك وتبرأ من رسله الاولين والآخريين وملائكته المقررين السكرانيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني والقرآن العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارضاه الله فى مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلاننا بينا يجعل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ليس لله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ملجأ الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان والله عليك أن تنحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجاً واحياً ماشياً خافياً لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ماتملك في الوقت الذى تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لارحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر أو أنثى في مملك أو تستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهن طوالق ثلاثاً بنة طلاق الحرج لا مثوبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرها فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الخالف لهما وان نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما أمرك عليه وأحلفك به فهذه البين من أوهال الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة أضربنا عنها الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

\*(الدواوين)\*

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محالها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة

يعقوب بن كلاس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فقلل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة \* قال في كتاب الذخائر والتحفة وحديثي من اتقى به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفحل امر المسارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغير امره فرأيت وقد دخل من باب الديلم احد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادي ونغر العرب على بن ناصر الدولة بن حمدان ورضي الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بختكين بن بسكتكين وامير العرب بن كيبلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد القراشين المستخدمين يرسم القصور المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبهم فعلة واتموا الى حائط مجير فأمروا الفعلة بكشف الخير عنه فظهرت حنية باب مسدود فأمروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر أنها عزيزية من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية أسنتها بالذهب ذات مهازك فضة مجرأة بسواد مسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الحيد ومن السيوف المجوهرة النصول ومن الذباب الخنجي وغيره ومن الارق اللامطي والحجف التني وغير ذلك ومن الدروع المكمل سلاح بعضها والحلي بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التخافيف والجواشن والكراعيدات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعوادها الزان ليأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطبة السمير الجياد عدة حملوا منها ما قدروا عليه وبقى منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه لعازلين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجملته هو وغيره فداء لاموال المسلمين وحفظا لمافي منازلهم

(\* ديوان المجلس \*)

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولسكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاتعاات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة

والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر  
 المجلس وصاحبه من الاستاذين المحكبين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة بمن يكون مترشحا  
 لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا  
 والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والضحايا والمرتب من السكوات للاولاد  
 والاقارب والجهات وارباب الرأب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف  
 والهدايا وما يرسل اليهم من الملائقات ومقادير الصلات للمترسين بالمكاتب وما يخرج  
 من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمت ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات  
 ليعلم ما بين كل سنة من انتقار فالصرة المنعم بها في اول العام من الدنانير والرباعية  
 والقرار يط تقرب من ثلاثة آلاف دينار ومن الضحايا يقرب من ألفي دينار وما ينفق في دار  
 الفطرة فيما يفرق على اثناس سبعة آلاف دينار وما ينفق في دار العراز للاستعمالات الخاص  
 وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير الطعام ألفا دينار  
 وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق في سماطى الفطر والتحر  
 أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق لاثناس اصنافا من خزائنه من المسآكل  
 والمشارب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمساحات وما يطلق  
 من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب  
 مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلي ومعه كاتبان آخران لتزويل ذلك في الدفتر والدفتر  
 عبارة عن جرائم مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير قوات قال واذا انقضى عيد  
 التحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيثار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب  
 ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحجرت نسخة التحرير بيضت بعدان  
 يستدعي من المجلس اوراق بالادرار الذي يقبض بغير خرج وفي الادرار ما هو مستقر  
 بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت  
 من الاستيثار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر  
 ذلك كله باسماء المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك الى أن ينهى الجميع الى  
 ارباب الضر فاذا تكمل استدعى له من خزانة الزرش وطاه حرير لشده وشراية لمسكه اما  
 خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن  
 السكوات المطلقة لاربابها والرسوم المعدة في كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من  
 الاصناف يرسم عيد الفطر وعما يشهده دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد  
 مرة ولما أتولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومائة الف دينار أو قريب من مائتي  
 الف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراية

حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فاصحاب ديوان المجلس يعرضه على الخليفة  
 ان كان يعنى مستبداً أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية في أوقات معلومة فيتأخر في العرض  
 وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب  
 على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر  
 ويتجزها أربابها بالمستقبالات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم  
 الاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلب  
 لرب هذا الديوان فيحمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروج من العرض  
 وقيل انه عمل مرة في أيام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بمسأله  
 غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ماتم انعام الالك ولا رزق الامن الله على يدك فقال ما ينقص به امرنا  
 ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذننا وتقدم الى ولي الدولة ابن جبران كاتب الانشاء  
 بمضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقرا  
 من المذاق . والحاجة تذل الاعناق . وحراسة النعم بادرار الارزاق . فايجروا على رسوهم في  
 الاطلاق . ما عندكم ينفد وما عند الله باق . ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على اختيار  
 الرواتب مانصه أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثير الاعطاء . ولا يكدره بالتأخير  
 له والتسويق والابطاء . ولما انتهى اليه ما رباب الرواتب عليه من التفاق الامتاع من ايجاباتهم  
 وحمل خروجهم . قد ضعف قلوبهم . وقتلت نفوسهم . وساءت ظنونهم . شملهم برحمته نورأفته .  
 وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته . وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيداً للانعام والمن .  
 وتهنئة بصدقة لا تتبع بالاذى والمن . فليعتمد في ديوان الحيوش المنصورة اجراء ما تضمنت  
 هذه الاوراق ذكرهم . على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم . ويجابها على سياقها لكافتهم . من غير  
 تأول ولا تعنت . ولا استدراك ولا تمقب . وليجروا في نسياتهم على عادتهم لا ينقص من امرهم  
 ما كان مبرماً . ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكماً . كرماً من أمير المؤمنين وفعلاً مبروراً .  
 وعملاً بما اخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً .  
 ولينسخ في جميع الدواوين بالخضرة ان شاء الله تعالى \* وقال في كتاب كثر الدرر ان في  
 سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيثار باسم المتفقين والقراء والمؤذنين بالقاهرة  
 ومصر وكانت الجملة في كل سنة احداً وسبعين الف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثنائي  
 دينار وربع دينار فامضى جميع ذلك \* وقال ابن المأمون وأما الاستيثار فبإعني بمن أتفق  
 به أنه كان في الايام الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الايام المأمونية لاستقبال سنة ست  
 عشرة وخمسمائة ستة عشر الف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيثار والشائع  
 فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين الف دينار ثم اشتملت في الايام

للمأمونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية وعرض روزنامج بما  
اتفق عينا من بيت المال في مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وأخزها صالح ذى  
الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برأ والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات  
من الحجرية والمصطمية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور  
الزاهرة وما يتباع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل السكم الشريف في كل  
سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات  
وعند العود منها وثمان الامتعة المبتاعة من التجار على ايدى الوكلاء والمطلق برسم الرسل  
والضيوف ومن يصل مستأمنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات  
ومن يهتدي للإسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال  
والعمائر وهو من العين أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون ديناراً  
ونصف من حجة خمسمائة الف وسبعة وستين ألفاً ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون  
الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر  
وما يحمل الى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعين ألفاً ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربما  
وسدساً ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل  
مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما أنعم به على ماتضمنت اسمه  
مشاهرة من الاصحاب والحواشى وارباب الخدم والسكتاب والاطباء والشعراء والفراشين  
الخاص والجوق والمؤدبين والخطاطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء  
الرسائل وارباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال  
والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفاً وستمائة وأثنان وثمانون ديناراً وثلاثون ديناراً يكون في السنة  
مائتي الف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة الف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة  
وتسعين ديناراً ونصف \* قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسمائة وقعت  
مرافعة في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس صورتها المملوك يقبل الارض  
وينهي انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يتمده لانه أهل أن ينال خدمة وانما هي  
نصيحة تلزمه في حق ساطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر مالا عدده ولا قيمة  
عليه ويضرب المملوك عن وجوه الجزاية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في  
على مجلسه ولا سماعها في دولته وله ولاهله مستخدمون في الدولة ست عشرة سنة بالجارى الثقيل لسكل  
منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في  
الدواوين من أهله وأصحابه ويبدأ بما باسمه مياومة ادرارا من بيت المال والخزائن  
ودار التعيبة والمطابخ وشون الحطب وهو ما يبين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن

الضأن رأس واحد ومن الحيوان ثلاثة اطيبار ومن الحطب حمة واحدة ومن الدقيق  
 خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة ومن الفاكهة ثمرة زهرة قصر يمان وشمامة  
 وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص وصحن من الاوائل وخمسة  
 وعشرون رغيفا من الخبز الموائد والسميد وفي كل يوم احد واربعاء من الاسمطة بالدار  
 المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وتلاثاء من اسمطة الركوبات خروف مشوى وجام  
 حلوى ورباعي عبا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بغلة بمركوب محلى وبغلة برسم  
 الراجل وفرشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه واذا خرج من بين يدي السلطان  
 في الليل كان له شمعة من الموكيات توصله الى داره وزنها سبعة عشر رطلا ولا تمود وبرسم  
 ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات رباعي والمشاهدة  
 جارى ديوان الحاصل والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده اثنا عشرة ديناراً  
 وأنت أربعة علمان نصارى ونسبهم الاسلام في حمة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا الا في  
 الليل ولا في النهار بما يبلغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن غسل النحل  
 عشرة ارطال ومن قاب الفستق ثلاثة ارطال وقلب البنق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة  
 ارطال وورد مرى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون  
 رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وبيبة سماق أربعة ارطال حصرم وكشك وجب رمان  
 وقراسيا بالسوية اثنا عشر رطلا شدر وأثنان وبيبة ومن الكيزان عشرون شربة عزيرية  
 وثلجية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسألة  
 في بكود الغرة برسم الخاصة خمسة دنائير وخمس ربابية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده  
 دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف مقموم وخمسة أرؤس وربع قنطار خبز برماذق  
 وصحن أرز باين وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شواء وزبادى وجام  
 حلوى والخبز وقطعة منقوخ ومن القمح ثلثمائة أردب ومن الشعير مائة وخمسون أردبا وفي  
 المواليد الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريري وشقة ديتي  
 حرير وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدهما  
 اسكندرانية وشقتان عتابى وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراني وشقتان ديباطي وشقة  
 طلى مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة سقلاطون دارى وشقة عتابى دارى وشقة خز مغربي  
 وشقتان ديباطي وشقتان اسكندراني وشقة طلى وفوطة وبرسم من عنده منديلا  
 أحدهما خزائني خاص ونصف اردية ديتي وشقة سقلاطون دارى وشقة عتابى وشقة سوسى  
 وشقة ديباطي وشقتان اسكندراني وفوطة وبرسمه أيضا في عيد الفطر طيقوران فطرة  
 مشورة ومائة حبة بورى وبدلة مذهبة مكاملة ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حبة

مذهبة وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنائير ويساق اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينية فطرة وظيفور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلوان وبرسم ولده خمسة دنائير ولخاصه في الثوروز ثلاثون دينارا وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطنة ومائة بطيخة وسبعمائة حبة رمان وأربعة عناقيد موز وفرد بسر وثلاثة أفاص تمر قوصي وقصان سفر جل وثلاث بكالى هريسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنائير وحوائح الثوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاذ جام قاهرية ومتردسميد معتمدى وزلايية وست قرابات جلاب وعشر حبات بورى وبرسم الفيظاس خمسمائة حبة ترنج و نارنج وليون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بورى وباسمه في عيد القدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأموني يعنى مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنائير ومن تكون هذه رسومه في أى وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجود الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه أكثر واذا أمر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا مدخورا عند من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب في الايام الآمرية فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمتهم بما كان من اسماهم ومجدد من جاههم واستقامهم من اعدائهم أكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى أحوال الدولة

#### \* (ديوان النظر)

قال ابن الطوير أما دواوين الاموال فان أجملها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في أوقات مرروفة على الخليفة أو الوزير ولم يرفيه نصراني الا الاحزم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من أمراء الدولة وتخرج له الدواة بغير ( م ٣١ - خطط ني )

كرسى وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة أرباب الدولة ولا يعترض فيما يقصده من أحد من الدولة

\* (ديوان التحقيق) \*

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويالحق برأس الديوان يعني متولى النظر ويفتقر اليه في أكثر الاوقات \* وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبجح على الافضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقال ابن أبي الليث بين الصنفين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفرحني بالمال وتربة أمير الجيوش ان بلغني أن بشرًا معطلة أو أرضًا بائرة أو بلدة خراب لا ضرر بن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله ايامك أن يكون فيها بلد خراب أو بشر معطلة أو أرض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة

\* (ديوان الجيوش والرواتب) \*

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين . الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا مساعوله مرتبة على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الاجناد وله العرض والحلى والثياب ولهذا الديوان خازنان يرسم رفع الشواهد واذا عرض أحد الاجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الحيد من ذكور الخيل وانها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير أحد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى ثقباء الامراء يثبون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل أوراق أرباب الجرايات وما كان لأمير وان علاقده بلد مقور الانادراء وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على أسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة أنفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض \* العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة



دينار الى مائتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المتعوت بالكامل  
ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى اربعمائة الى ثمانمائة خارجا عن الاقطاعات \*  
العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها  
سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام  
الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم  
ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على  
ألف نفس ولطبيي الخاص لكل واحد خمسون دينارا ومن دونهما من الأطباء برسم  
المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير \* العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بمحضرة  
الخليفة فالوله كاتب الدست الشريف وجاربه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه  
ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاربه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل  
الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى  
أربعين دينارا الى ثلاثين دينارا \* العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاى القضاة ومن  
يلي قاضى القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون  
دينارا الى خمسة عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء  
من عشرين دينارا الى عشرة دنانير \* العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن  
يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاربه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاربه  
خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا  
وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاربه أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون  
دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل  
معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير \* العرض السادس يشتمل على المستخدمين  
بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر  
خمسون دينارا والحملة بالاهراء والناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم  
من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير \* العرض السابع الفراشون  
بالقصور برسم خدمها وتظيفها خارجا وداخلها ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر  
الخارجة عن القصر فتمهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب  
المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ما حوفا ولهم رسوم متميزة ويقربون من  
الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاشون داخل القصر وخارجها ولهم عرفاء  
ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثمانمائة رجل وجاربيهم من عشرة  
دنانير الى خمسة دنانير \* العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل

ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب  
الركاب اليمين والسكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديناراً ولهم نقباء من جهة  
المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوفاً على قدر جواريمهم جوقة لكل منهم خمسة عشر ديناراً  
وجوقة السكل منهم عشرة دنائير وجوقة السكل منهم خمسة دنائير ومنهم من ينتدب في  
الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون المملحات  
لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرر العطاء لعلمانه وخدمه وأولادهم الذكور  
والاناث ولنسائهم وقرر لهم أيضاً الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز  
( ديوان الانشاء والمسكبات )

وكان لا يتولاه الا أجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب  
الست الشريف ويسلم المسكبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي  
يأمر بتزييلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشير به في اكثر اموره ولا يحجب عنه  
مقصد المتول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالى وكان  
جاريه مائة وعشرين ديناراً في الشهر وهو اول أرباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم  
والملاطفات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص  
وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدوا  
لسكبتها بغير كرسى وهي من أخص الدوى ويحملها استاذ من استاذى الخليفة  
( التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم )

وكان لا بد للخليفة من جلس يسذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط  
وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من الخنكين مؤهل لذلك  
فيكون الاستاذ نالهما ويقرا على الخليفة ما يخص السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله  
بذلك رتبة عظيمة تاحق برتبة كاتب الست ويكون محبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ  
من المجالسة التي في الدواة كاغد فيه عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مناقيل ند مئات  
خاص ليتخير به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة  
ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المسكبات لا يدخل  
اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المسكبات في الرسوم والكساوى وغيرها  
\*( التوقيع بالقلم الجليل )\*

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفرش  
لترتيب ما يوقع فيه

## \* (مجلس النظر في المظالم) \*

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جالس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب فينادي المادي بين يديه يا ارباب الظلمات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من ليس من أهل البلدين أحضر قصة بأمره فيتسامها الحاجب منه فاذا جمعها أحضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فييسط ما أشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جالس للمظالم بنفسه وقبالتة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويديه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويخلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتجسس قد أئمننا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي أنهى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعمته المبرور به أئمننا الله ببقائه يتقدم بجواز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

## \* (رتب الامراء) \*

وكان أجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لتولي هذه الخدمة صاحب الباب وينت أولاً بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خرتاش في أيام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها أنها مميزة ولا يباها الا أعيان المدول وأرباب المعائم وينت أبدا بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسار ويتولى افتقارهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم وبلي رتبة صاحب الباب الاسفهلار وهو زمام كل زمام واليه أمور

الاجناد ثم يديه حامل سيف الخليفة أيام الركوب بالمظلة واليمنية ثم من يزم طائفتي الحافظية  
والأميرية وهما وجه الاجناد وهؤلاء أرباب الاطواق ويلهم أرباب القصب والعماريات وهي  
الاعلام ثم زى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا  
الى أرباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيه أخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم  
وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي

\*( قاضى القضاة )\*

وكان من عادة الدولة أنه اذا كان وزير رب سيف فانه يقبل القضاة رجلا نيابة عنه  
وهذا انما حدث من عهد امير الحيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدأ قلد القضاة  
رجلا ونعته بقاضى القضاة وتكون رتبته أجل رتب أرباب العمائم وأرباب الاقلام ويكون  
في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضى القضاة وداعى الدعاء ولا يخرج شئ من  
الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة  
ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت السامان  
فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواله يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه  
خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله  
أربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة  
يحمل اليه من خزان القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من  
الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون  
أرباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى ثقيل ورائه دفتر فضة ومكان الجلده  
حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويحلم عليه الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي  
الدعوة مع الحكم فان لدعوة في خلعها الطبل والبوق والبنود الخاص وهي نظير البنود  
التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حواله القراء رجالة  
وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان منهم ويحمل بنواب الباب والحجاب  
ولا يتقدم عليه أحد في محضره هو حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا جنازة  
الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره  
ويجلس بالقصر في يومى الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون  
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب  
من الدينار فكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضى  
لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل أحداً الا بتزكية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة  
من القاهرة ورضى الشهود به ولا يحتمى أحد على الشرع ومن فعل ذلك أدب

## \* قاعة الفضة \*

وهي من جملة قاعات القصر

## \* قاعة السدرة \*

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي الفضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل إليها من باب البحر

## \* قاعة الخيم \*

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

## \* المناظر الثلاث \*

استجدهن الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة نائلة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة في احداها لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

## \* قصر الشوك \*

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر انتهى والعامية تقول قصر الشوق وأدركت مكانه داراً استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئها داراً فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

## \* قصر أولاد الشيخ \*

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطأ يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق نجاة حمام بيسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقة وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المظلم نجاة سور سعيد السعداء المعروف قديماً بباب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى أن هدمه

جمال الدين الاستادار كما يأتي ان شاء الله تعالى

\* (قصر الزمرذ) \*

هو من جملة القصر الكبير وعرف أخيراً بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرذ لانه كان بجوار باب الزمرذ أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحرايق السلطانية اساقيل وحرهما الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين بجاء الطباخانة من قلعة الجبل وأدركنا لجر هذين العمودين اوقاتا في ايام تجمع الناس فيها من كل أوب لمشاهدة ذلك ولهجوا بذكرهما زمنا وقالوا فيها شعرا وغناء كثيرا وعملوا نموذجات من ثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت بجر العمود وكانت الانفس حينئذ مندسطة والقلوب خالية من الهموم ولتناس اقبال على الالهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من انقاض القصر فسبحان الوارث

\* (الركن الخاق) \*

موضعه الآن تجاء حوض الجامع الاقر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمعبد موسى وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وستمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام مخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن الخاق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي بلبغا السالمي أنه قرأ في الاسطر المكتوبة بألكفة باب الجامع الاقر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن الخاق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك في الامالى للقال وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو الخوق الصحراء التي لا ماء بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فاعمله سمي الخوق بمعنى الاتساع فكان ركنا متساوما وفي بناء واسع أو يكون الخاق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اى مستو أماس وكل مالين وماس فقد خاق فكل مملس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خلقوه بالزعفران والله أعلم

\* (السقيفة ٣) \*

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير أو القاضي أو الوالى ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان

(٣) قوله السقيفة هكذا هنا في النسخ بالقاف والفاء وهو الظاهر المتبادر خلافا لما

مر من انها سفينة بالفاء والثون اه مصححه

يحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل  
من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع من الاراضى  
وكتابة المكلفات تفرج الى بعض النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول وتأخر  
الكتاب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدي الى الناحية فعمله ضامن تلك المعسدية الى البر  
وطلب منه اجرة التعدي فنفر فيه النصراني وسبه وقال أنا مسح هذه البلدة وتريدنى حق  
التعدي فقال له الضامن ان كان لى زرع خذه وقلع لجام بغلة النصراني وألقاه في معديته  
فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه حين أخذ لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبيض  
مكيفة المساحة ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجملة زيادة عشرين  
فدانا ترك بياضا في بعض الاوراق وقابل العدول على المكيفة وأخذ الخطوط عليها بالصحة  
ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعدي عشرين فسدانا قطعة كل  
فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكيفة الى ديوان الاصل وكانت العادة  
اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر تدب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن  
الكتاب العدول وكتاب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على  
ما تشهد به المكلفات المذكورة فينفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو  
الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة  
بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكتاب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية  
أستدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكيفة ومن جعلهم ضامن المعدي فلما حضر ألزم  
بسته وعشرين دينارا وثاني دينار عن نظير ثلث المال الثمانين دينارا التي تشهد بها المكيفة  
عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زواعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم  
يقبل الشاد ذلك وكان عسوقا وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكيفة  
وما زال به حتى باع معديته وغيرها وأورد ثلث المال الثابت في المكيفة وسار الى القاهرة  
فوقف تحت السقيفة وأعان بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحصاره فلما مثل بحضرته  
قص عليه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاده به فأحضر ابن  
الخلال وجميع ارباب الدواوين وأحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة  
سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر ألبتة فحينئذ أمر  
الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب وأقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم  
بأن يطاف به سائر الاعمال ويتأدى عليه ففعل ذلك وأمر بكف ايدي النصرانية كلها عن  
الخدم في سائر المملكة فتمطلوا مدة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرما يعلم النجوم  
وله عدة من المنجمين من جعلهم شخص صار اليه عدة من أكبر كتاب النصارى ودفنوا  
( م ٣٢ - خطط ني )

اليه جملة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالآخرم بن ابي زكريا وسألوه أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فإنه ان أقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكت الزروع ونجت الاغنام ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك ووردت التجار ووجرت قوانين المملكة على اجمل الاوضاع فطمع ذلك المنجم في كثرة ما عينه من الذهب وعمل ما قرره الصاري معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلق نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر بالحضار الكتاب من الصاري وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطاع أحدا على ما يريد وهم يؤخرون الآخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية أن يفتن بمكرهم الى أن اشتد الزمام بهم بالحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاه أمير الدواوين فأعاد كتاب التصاري أوفر ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس العظيمة وركبوا البغال الرائعة والحيل المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضابقوا المسامين في أرزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاقواف الشرعية واتخذوا العبيد والمماليك والجواري من المسامين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسامين فأجانه الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض التصاري وفي ذلك يقول ابن الخلال

اذا حكم التصاري في الفروج \* وغالوا بالبغال والسروج

وذلت دولة الاسلام طرا \* وصار الامر في ايدي العلوج

فقل للاعور الدجال هذا \* زمانك ان عزمتم على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه انبئ التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لاجيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها

(\* دار الضرب \*)

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك أن الأمر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكانا أخص غلمان الأمر بالامير عبد المجيد ونصياه خليفة وتماه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ أكبر الاقارب سنا وذكر أن الأمر قال قبل أن يقتل بأسبوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه أشار الى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس على أنه كافل لانه المذكور ونذب هزار الملوك



للوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وتاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشي وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكتيقات وقالوا لا نرضي الا أن يصرف هزار الملوكة وتفوض الوزارة لاحد بن الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بخلعه فلم يتأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المنتظر ونقش على السكة لله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخاضع الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلده في الشباك على منصب الخلافة ووظف برأس أحمد بن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس خمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

#### \* (خزائن السلاح) \*

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خانق المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشمت

#### \* (المارستان العتيق) \*

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في ناسع ذي العقدة أمر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح مارستان الدرزي والضعفاء فاختير له مكان بالقصر وأُفرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مائة مائتا دينار وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحيين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليا مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأُفرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدر ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها نمل لطلبها بها ولما قيل ذلك اصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشرة عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما بلغني القشاشين وأظنه المسكان المعروف بدار الدليم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخراطين المسالوك فيها الى الخيميين والجامع الازهر

## \* (التربة المعزية) \*

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين أحضرهم في توأيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسماعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تسمى بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هناك بابها ولما أنشأ الامير جهاركس الحلبي خانة المعروف به في الخط المذكور أخرج ما شاء الله من عظامهم فألقيت في المزابل على كيان البرقية ويمتد من هناك من حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية التجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائما وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شوال السنة ست عشرة وخمسمائة تنبه ذكر الطائفة الزارية وتقرر بين يدي الخليفة الأمر بأحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا الفقهاء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطاحي ما لكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجيين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حججهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وأنهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم النجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محلمهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومنتزهاة وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو الفا دينار فان الخليفة أبي قبوله وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بنصر عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة تربة الأئمة بالقصر وأمر الوزير المأمون باطلاق ألفي دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حاصل الصناديق التي تشتمل على مال النجوى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على ابواب القصور وأطلق من الامراء ألفي اردب قمحا وتصدق على عدة من الجهات بجملة

كثيرة واشترت عدة جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر إن الأتراك طلبوا من المستنصر نفقة في أيام الشدة فاطلمهم وأنهم هجموا على السرية المدفون فيها أجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع إليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلى المحارب وغير ذلك خمسين ألف دينار

\* (القصر النافعي) \*

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه مجازر من عجائز القصر وأقارب الأشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهندار الذي يندق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجه عبد العزيز المجاورة للمسجد الذي بمجاء خان منجك وما بجوار دار خواجه من الزقاق المعروف بدرب الحبشى وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي إلى الفندق الذي بالخميين المعروف قديماً بخان منكورس ويعرف اليوم بخان القاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الأمير ناصر الدين عثمان بن سنقر السكامل المهندار الذي يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبلًا له واشترى بعضه الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدركيل وادار الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلًا وداراً وهي الدار التي تعرف اليوم بخواجه عبد العزيز على باب درب الحبشى ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشى الدور وزال أثر القصر فلم يبق منه شيء البتة

\* (الخزائن التي كانت بالقصر) \*

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة السكوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخيم ودار التعبئة وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمضي إلى موضع من هذه الخزائن وفي كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها ويتنظفها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة

\* (خزانة الكتب) \*

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دقاره فأخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة

بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزنة مائة نسخة منها وقال في  
 كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم السكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة  
 خزنة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة  
 السكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمه قرآن في ربعات بخطوط منسوبة  
 زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرها وأن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في  
 واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر  
 الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صنابير مملوءة أقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن  
 البواب وغيرها قال وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة  
 فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبنا محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن  
 جعفر المغربي فسألت عنها ففرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق  
 في الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلمانهما من ديوان الجليلين وأن حصاة الوزير  
 أبي الفرج منها قومت عليه من جاري ممالكة وعلمانه بمخسة آلاف دينار وذكر لي من  
 له خبرة بالسكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم  
 ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور  
 من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرها هذا سوى ما كان في خزائن  
 دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم  
 انتقل بعد مقتله إلى المغرب وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع ما صار إليه بالابتاع  
 والغصب في بحر النيل إلى الاسكندرية في سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من  
 السكتب الجليلة المقدار المعدومة المنسل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة  
 التي أخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأولا  
 منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وأن فيها كلام المشاركة الذي يخالف  
 مذهبهم سوى ما عرق وتلف وحمل إلى سائر الافطار وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه  
 الرياح التراب فصار تلالا باقية إلى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال السكتب وقال ابن  
 الطوير خزنة السكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجبي  
 الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولاها وكان  
 في ذلك الوقت الجايس بن عبد القوي فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير  
 ذلك مما يقترحه من السكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يعيده وتحتوى هذه الخزنة  
 على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بمجواجز وعلى كل حاجز  
 باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف السكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من

المجلدات ويسير من المجردات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف الذسخ ومنها التواقص التي ماتت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانه وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره وتولى بيدها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لتظاها ومنها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطى الشاهد عشرين ديناراً ويخرج الى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانه الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء. وذكر ابن أبي واصل أن خزانه الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

### \* (خزانه الكسوات) \*

قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله داراً وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبز ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس وأساتمهم كذلك وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتاباً وسمى هذا الموضوع خزانه الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الي جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل وما دونه من اللابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطاعم والمشروبات وسمعت من يتول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستمائة ألف دينار وزيادة وكانت خلصهم على الامراء الثياب الديبق والعمائم بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على أكبر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضاً عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل يعني الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيد الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان

أمر به من عمل جرائد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها فكان ما شتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسمائة من الاصناف أربعة عشر ألفاً وثمانمائة وخمس قطع وان أكثر ما أنفق عن مثل ذلك في الأيام الأفضلية في طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خمسة آلاف وستمائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصات الكسوة المختصة بالعيد في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الأيام الأفضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فأحضر الأمير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب (٣) بدلة خاص خيلية مذهبة ثوبها موشح مجاوم مذايل عدتها بالثلاثين إحدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب العالمي المغزول ثمانمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وستمائة وأربع وتسعون قسبة \* تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً منديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون قسبة ذهباً عراقياً فان كان الذهب نظير المصري كان الذي يرقم فيه ثمانمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل مثقال نظير تسع قسبات ذهباً عراقياً وسط سرب بطانة للمنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قسبة ذهباً عراقياً ثوب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا وثمانمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهباً عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار تكون جملة مبلغه وقيمة ذهبه ثمانمائة وأربعمائة وستين دينارا ونصف ثوب ديبقى حريري وسطاني السلف اثنا عشر دينارا غلالة ديبقى حريري السلف عشرون دينارا منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قسبات ذهباً عراقياً منديل كم ثان حريري السلف خمسة دنانير حجارة السلف أربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهباً عاليا عرضي لفاقة للثخذ دينار واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجلوس على السباط عدتها بالثلاثين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر دينارا ومن الذهب العالمي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعمون قسبة تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً منديل السلف ستون ديناراً وستمائة قسبة ذهباً عراقياً شقة وكم السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخمسون مثقالا ذهباً عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار

(٣) قوله بدلة خاص الخ ما ذكره في هذه البدلة وما بعدها من الكسوات والحلال تفصيله في الغالب لم يوافق اجماله على مقتضى ما بيدي من النسخ ولا يخفى ما في عباراته في هذا المقام وأمثاله من القلق ومخالفة العربية اه مصححه

دينار شقة ديقي حريري وسطاني اثنا عشر دينارا شقة ديقي غلالة ثمانية دنانير منديل  
الكلم الحريري خمسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم التخت  
دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم في أيام الافضل لانه لم يكن ثم سماط  
يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسمطة والدواوين الى  
داره فصار يعمل هناك ما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخي الخليفة الأمر بدلة  
مذهبة مبلغها تسعون دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبيا عاليا واربعمائة  
وسبعون قصبه ذهبا عراقيا تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا وأربعمائة وسبعون  
قصبه ذهبا عراقيا شقة ديقي حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديقي السلف  
ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديقي ثلاثة دنانير الجهة العالية بالار الجديدة  
التي يقوم بخدمتها جوهر حلة مذهب موشح مجاوم مذيال مطرف عدتها خمس عشرة قطعة  
سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلثون قصبه تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف  
خمسة عشر دينارا وستمائة وستون قصبه سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينارا ومائتا  
قصبه معجر اول مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا وألف وتسعمائة  
قصبه معجر ثان حريري السلف خمسة وثلثون دينارا ونصف رداء حريري اول السلف  
عشرة دنانير ونصف رداء حريري ثان السلف تسعة دنانير دراعة موشح مجاوم مذيال  
مذهبة السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي ألفان وستمائة وخمسة وخمسون  
قصبه شقة ديقي حريري وسطاني السلف عشرون دينارا ونصف شقة ديقي بغير رقم  
برسم معجز التفصيل ثلاثة دنانير مائة ديقي السلف أربعة وعشرون دينارا وستمائة قصبه منديل  
كم اول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبه منديل كم ثان السلف خمسة دنانير ومائة  
وستون قصبه منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديقي ثلاثة  
دنانير جهة مكنون القاضي يمثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهب عدتها  
أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستمائة  
وتسع وثمانون قصبه جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك  
الامير ابو القاسم عبد الصمد بدلة مذهب الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهب السيدة  
العابدة العمة مثل ذلك الموالي الجلساء من بني الاعمام وهم ابو الميمون بن عبسد الحميد  
والامير ابو اليسر ابن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدر ابن  
الامير عبد الحميد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير أبو عبد الله ابن الامير داود  
لكل منهم بدلة مذهب البنون والبنات من بني الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدلة حريري

ست سيدات لكل منهن حلة حريري جهة المولى ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمتها ربحان حلة مذهبة جهة المولى عبد الصمد حلة حريري ما يختص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان باسماهم المستخدمة خزانة السكوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهبة ست خزان لكل منهن حلة حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعاملة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات ومن انصاف اليهن من الافضايات مائة وسبعون حلة مذهبة وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهبة وحريري وكذلك المستخدمة عند مكنون الامراء الاستاذون المحضكون الامير الثقة بزمام القصور بدلة مذهبة الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدفتر كذلك الامير خاصة الدولة ربحان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيفها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى الستر كذلك وفي الدولة اسعاف متولى المائدة مثله الامير اقتحار الدولة جنذب بدلة مذهبة نظير البدلة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري اربع قطع ولثافة فوطة مختار الدولة ظل بدلة حريري ستة استاذين في خزانة السكوة الخاص عند الامير اقتحار الدولة جنذب لكل منهم بدلة مذهبة جوهر زمام الدار الجديدة بدلة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مفتح رسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاصي مثله الثواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة كذلك الصقالبة ارباب المدايب وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري وشقة وفوطة نائب الستر مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم مندبل سوسى وشقة دمياطي وشقة اسكندراني وفوطة الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك ما حمل برسم السيد الاجل المأمون يعني الوزير بدلة خاصة مذهبة كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعني ابا الوزير عن تقدمه العساكر وزم الأزمة ويرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عماله من حماية خزانة السكوات وصناديق النفقات وما يحمل أيضا للخزائن المأمونية مما ينفق منها على من يحسن في الرأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى الامير نجر



الخليفة حسام الملك متولى حجبية الباب بدلة مذهبة كذلك القاضى ثقة الملك ابن  
 النائب فى الحكم بدلة مذهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضى الشيخ الداعى ولى الدولة  
 ابن ابى الحقيق بدلة مذهبة الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف بدلة  
 حريرى ثلاث قطع وفوطة الشريف أنس الدولة متولى ديوان الانشاء بدلة كذلك ديوان  
 المكاتبات الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل أبى الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور  
 بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطة  
 ابو محمد حسن أخوها كذلك أخوهم ابو الفتح بدلة حريرى قطعتان وفوطة الشيخ  
 ابو الفضل بجي بن سعيد التدمي منشى ما يصدر عن ديوان المكاتبات ومحرر ما يؤمر  
 به من المهمات بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومزنى ابو سعيد الكاتب بدلة حريرى  
 ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المين فى الاصلاق كذلك وأما الكتاب بديوان  
 الانشاء فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فيذكرها ومن القياس أن يكونوا قريبا  
 من ذلك الشيخ ولى الدولة ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عدتها  
 خمس قطع وكم وعرضى ولامراته حلة مذهبة الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن ابى الليث  
 متولى دفتر وما جمع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريرى عدي الملك ابو البركات متولى  
 دارالضيافة بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة  
 ومنهم من له بدلة حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم  
 مقدمو الركاب عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة  
 من المقدمين برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريرى الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة  
 حريرى الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون لكل منهم  
 بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى الاطباء الشديدي ابو الحسن علي بن ابى  
 الشديدي بدلة حريرى ابو الفضل النسطورى بدلة حريرى وكذلك القثة المستخدمين  
 برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى والى  
 القاهرة والى مصر لكل منهما بدلة مذهبة المستخدمين فى المواكب الامير كوكب الدولة  
 حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزبة بدلة حريرى حاملا الرمحين المعزبة  
 أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهما منديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ما هي  
 عربية بل هي خشوت قدم بها المعز من المغرب حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه  
 ويساره لكل منهما بدلة متولى بغل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة  
 حريرى متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صيدان الخاص برسم حمل العشرة رماح  
 العربية المقشاة بالديباج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل السبع وراء الموكب

بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء الفراشين  
 الذين ينحطون عن فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزائن الكسوة الخاص لكل  
 منهم بدلة حريري الفراشون في خزائن الكسوات المستخدمة بالايوان وهم الذين  
 يشدون أوية الحمد بين يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يديه ويبدأ هو بالقب  
 عليها يده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شدتها وما سوى ذلك من القضب  
 الفضة وأوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم مندبل سوسى وشقنات اسكندرانى  
 المستخدمون برسم حمل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة  
 الطيب وكانت من الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد  
 ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية  
 مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف  
 خزائن الشراب ومشارف خزائن الكسب كل منهم بدلة حريري بركات الادمى  
 والمستخدمون بالدولة بالباب وسان الدولة من السكركندى عن زم الرهجنة والمبيت على  
 ابواب القصور وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحجرية المشدون بلواء الموكب بسد  
 المقربين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء والعيدين وغيرها وعدة الذين  
 يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان الركاب وذلك انهم يتولون  
 الاسمطة ويقفون في تقدمتها ويفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المنحصل في  
 الخلفات في العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لاحد معهم فيها نصيب وكان يكتب في  
 كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فما كتب به من انشاء ابن الصيرفي  
 مقترنة بكسوة عيد الفطر من ستة خمس وثلاثين وخمسة ولم يزل أمير المؤمنين منعما  
 بالرغائب • موليا احسانه كل حاضر من أوليائه وغائب • مجزلا حظهم من مناعه ومواهبه •  
 موافلا اليهم من الجباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه • وأنك أيها الامير لاولاهم من  
 ذلك بحسبه • وأحراهم باستشاق نسيمه • وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه وتقسيمه •  
 اذ كنت في سماء المسابقة بدرا • وفي جرائد المتاححة صدرا • ومن أخلص في الطاعة  
 سرا وجهرا • وحظي في خدمة أمير المؤمنين بما عطر له وصفقا وسير له ذكرا • ولما أقبل  
 هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هيأتهم • وأخذوا عند كل مسجد زينتهم •  
 ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشریف أولياء • وخدمه فيه • وفي المواسم التي تجاربه •  
 بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال • ولا يبقى بعدها طمع للا مال • وكنت  
 من أخص الامراء للمقربين قال ووصات الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجمعته برسم  
 الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من

الشهر بدلة موكبية حريري مكملة منديها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة  
 الثانية بدلة منديها وطيلسانها شمري وما هو برسم أخى الخليفة للقرعة خاصة بدلة مذهبة  
 وبرسم له مع جهات الخليفة أربع حلال مذهبات وبرسم الوزير للقرعة بدلة مذهبة مكملة  
 موكبية وبرسم الجمعتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء  
 فيذكر ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة نخان ضمنهما بدلتان  
 احدهما منديها وطيلسانها طميم برسم المضي والاخري جميعها حريري برسم العود وكذلك  
 ما يختص باخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية  
 مذهبة في تحت وبرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة في  
 تحت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في نخوت كل تحت عدة بدلات وحضر  
 متولي دفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج  
 من حاصل الخزان عن الواصل وهو مايفصل برسم الخاص من الفاعلان برسم سبعمائة  
 قباء وخمسمائة وشقين سقلاطون داري وبرسم رؤساء العشاريات من الشقاق الدمياطي  
 والمتاديل السوسى والفوط الحرير الأحمر وبرسم النوايسة التي برسم الخاص من العشارية  
 من الشقاق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها وأسماء  
 المستمرين لقبضها وقال في كتاب الذخائر وحدثني من أتق به عن ابن عبد العزيز أنه قال  
 فومنا ما أخرج من خزائن القصر يعني في سني الشدة أيام المستنصر من سائر ألوان الخسرواني  
 ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج  
 من الخزانين مما حررت قيمته على يدي وبحضرتي أكثر من ألف قطعة وحدثني أبو الفضل  
 يحيى بن ابراهيم البدرادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذي تولى أبو سعيد النهارندي  
 المعروف بالمعتمد بيعة خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية  
 عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها مايساوى الالف دينار الى عشرة دنانير ونصف  
 وعشرون ألف قطعة خسر واتي وحدثني عميد الملك أبو الحسن على بن عبد الكريم  
 نخر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة أرسل يطالب المستنصر بما بقي لفاعانه فذكر  
 أنه لم يبق عنده شيء الا ملبسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاملة فقومت  
 وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات  
 وهما خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة أكبر حواشي الخليفة اما أستاذ أو غيره وفيها من  
 الحواصل مايدل على اسباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشراب والخاص  
 الديبق الملوثة رجالية ونسائية والديباغ الملوثة والسقلاطون والباها يحمل ما يستعمل في دار  
 الطراز بتبليس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم

الخطاطين ولا صحابه مكان خياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزنة الكسوة الباطنة ماهو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تمت بزین الخزان أبدا وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة أبدا ثيابه الا عندها ولباسه خافيا الثياب الدارية وسعة أكامها سعة نصف أكام الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب أصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعني أبدا فيه النسرين والياسمين فيحمل في كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان أو ان التفرقة الصيفية أو الشتوية شد لمن تقدم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباج الملون والسقلاطون الى السوسي والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فالخواص في العراضى الديبقي ودونهم في أوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديواني الانشاء والمكائبات دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الحوارى في الشهر المطلقات \* وقال القاضى الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزان ان الخاصة بالقصر قليل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشى ومرصع وعقود تمنية وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش

\* (خزائن الجواهر والطيب والطرائف) \*

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الأعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد لها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتب الذخائر والتحف وذكر بعض شيخ دار الجواهر بمصر أنه استدعى يوما هو وغيره من الجوهريين من أهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزائن القصر يعنى في أيام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرذ قيمتها على الأقل ثمانمائة ألف دينار وكان هناك جالسا نحر العرب بن حمدان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض الخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجوهريين كم قيمة هذا الزمرذ فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاغتاز وقال ابن أبي كدينة نحر العرب كثير المؤنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الحيش وبيت المال فقال بحسب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جوهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فتحريا فيه فقال يكتب بالفي دينار وتشاغلو بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتنازحه فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في حبيه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ نحر

العرب بعض الحب وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وغاض كأن لم يكن واخذوا ما كان  
أفذه الصليحي من نفيس الدر الرفيع الرائع وكيهه على ما ذكر سبع وبيات وأخذوا ألفا  
ومائتي خاتم ذهباً وفضة فصوصها من سائر أنواع الجوهر المختلف الألوان والقيم والامنان  
والانواع مما كان لاجداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة  
عليها ثلاثة فصوص احدها زمرد والاشنان ياقوت سماقي ورماني بيعت بئتي عشر ألف دينار  
بعد ذلك وأحضر خريطة فيها نحو ويبة جوهر وأحضر الخبراء من الجوهرين وتقدم  
اليهم بقيمتها فذكروا إن لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين ألف دينار  
فدخل جوهر السكاتب المعروف بالختار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجوهر  
اشتره جده بسبعمائة الف دينار واسترخضه فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد  
منهم جزءاً ببيعة الوقت وفرق عليهم قال فأما ما أخذت من خزائن البلور والمحكم والمينا المجرى  
بالذهب والمجروح والبغدادي والخياري والمدهون والخليج والعيني والذهبي والامدي وخزائن  
الفرش والبسط والستور والتعليق فلا يحصى كثرة وحدثني من أتق به من المستخدمين  
في بيت المال انه أخرج يوماً في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحدا  
منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الففعاغ من صافي البلور المنقوش والمجروح شيء كثير  
ان جميعها مملوء من ذلك وغيره وحدثني من أتق به أنه رأى قدح بلور بيع بمجربا مائتين  
وعشرين دينارا ورأى خردادي بلور بيع بثلاثمائة وستين دينارا وكوز بلور بيع بمائتين وعشرة  
دنانير ورأى صحن مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى ما دونها وحدثني من أتق بقوله  
انه رأى بطر ابلس قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدها  
خردادي والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية  
سبعة ارطال بالمصري ماء والخردادي تسعة وانه عرضهما على جلال الملك أبي الحسن على  
بن عمار فدفعت فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جملة ما  
أخرج من الخزائن وأن الذي تولى بيعه ابو سعيد النهاوندي من مخرج القصر دون غيره  
من الامناء في مدينة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور وبحكم منها ما يساوي الالف  
دينار الى عشرة دنانير وأخرج من صواني الذهب الحجارة بالمينا ونمير الحجارة المنقوشة بسائر  
أنواع النقوش المملوء جميعها من سائر أنواعه وألوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيها  
وجد غلاف خيار مبطن بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاواني  
عدتها سبعة عشر الف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروح أو محكم أو ما يشاكله  
ووجد أكثر من مائة كاس بادزهر ونصب وأشباهاها على أكثرها اسم هارون الرشيد وغيره  
ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة

من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المر بسة والمسدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والآبنوس الزنجي والعاج وسائر أنواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الأنواع الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع آلاتها فيها ما يساوي الألف دينار والأكثرو الأقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخرقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الألوان مملوءة كافورا قيصور ياوعدة من حجاجم العنبر الشحري ونوافج المسك التبتى وقوارير وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنين وأربعين وأربعمائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جلته ثلاثون ثوب خمر مقطوع واثنا عشر ألفاً من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قيصوريا ومما وجد لها معممات بجواهرها من أيام المعز وبنت هرون الرشيد الخبز الاسود الذى مات فيه بطوس وكان من ولى من الخلفاء ينتظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا لامة صر بالله خازنه في خزائنه ووجد لعبد بن المعز أيضاً وماتت في سنة اثنين وأربعين وأربعمائة ما لا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أن يحتم عليه ذهب من الشمع في خواتيمه على الصحة والمشاهدة أربعون رطلاً بالمصرى وأن بطائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها أيضاً أربعمائة قطرة وألف وثلثمائة قطعة مينا فضة مخرقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلى بالذهب وثلثون ألف شقة صقيلة ومن الجواهر ما لا يحصى كثيرة وزمرذ كيلة أردب واحد وأن سيد الوزراء أباً محمد البازورى وجد في موجوداتها طستا وبريقا لفرط استحسانه لها سأل المستنصر فيهما فوهبها له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالاً واخرج أيضاً تسعون طستا وتسعون ابريقاً من صافي البلور ووجد في القصر خزائن مملوءة من سائر أنواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محلاة كل اجاجة منها على ثلاثة أرجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها ألف دينار معمولة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة ببيض صيني معمول على هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمبرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلاً ذكر أنها الحصير التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون صينية مينا مجرا بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها بثلاثة آلاف دينار أنفذ جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة مراعى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثيرة جميعها محلى بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل للجواهر في غلاف الكيمخت وسائر أنواع الحرير

والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المظال وقضها الفضة والذهب شيء كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الألف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجرأة بالذهب فيها مازنة القطاعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الغربية النقش والعمدة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وإن جمعه يبيع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من المشاريات الموكية وأعمدة الخيام وقضب المظال والمتحوقات والاعلام والقناديل والصناديق والتوقات والروازين والسروج واللاجم والمناطق التي للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضاعفه وأخرج من الشطرنج والتزد المعمولة من سائر أنواع الجواهر والذهب والفضة والعاج والآبنوس برقاع الحرير والمذهب مالا يجد كثرة ونفاة وأخرج آلات فنية وزنها ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوي ستة دراهم بدينار وأخرج أقفاص مملوءة من سائر آلات مصوغة بمجرأة بالذهب عدتها أربع مائة قفص كبار سبكت جميعها وفرقت على المخالفين وأخرجت أربعة آلاف رجسية مخوفة بالذهب يعمل فيها الترجس وألغا بنفسجية كذلك وأخرج من خزائن الطرائف ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم نجاهت قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار وأخرج من تماثيل العنبر إنسان وعشرون ألف قطعة أقل ثمنها منها وزنه اثنا عشر مئاة وأكبره يجاوز ذلك ومن تماثيل الخليفة مالا يجد من جملتها ثمانمائة بطيخة كافور وأخرجت السكوتة المرصعة بالجواهر وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بنهدين ألف دينار وكان وزن ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلا اقتسمها نحر العرب وتاج الملوك فصار إلى نحر العرب منها قطعة بلخش وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار إلى تاج الدين مما وقع إليه جبات در كل حبة ثلاثة مثقال عدتها مائة حبة فاعلمت كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من خزائن الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة أذرع إلى عشرة أذرع وكافور فيصوري زنة كل حبة من خمسة مثقال إلى مادونها وقطع عشر وزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال وأخرج متارد صيني محمولة على ثلاثة أرجل ملء كل وعاء منها مائتا رطل من الطعام وعدة قطع شب وباد زهر منها جام سعته ثلاثة أشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور نابثة تسع سبعة عشر رطلا وبلووجة بلور مجرود تسع عشرين رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع ند فيه ألف مثقال كان نحر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه نحر الدولة شمس الملة أوسيات منها

ومن يكن شمس أهل الأرض قاطبة \* فنده طابع من ألف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيناه من ياقوت أحمر وريشه من الزجاج المينا  
المجربى بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأكبر ما يكون  
من أعراف الديوك من الياقوت الأحمر مرصع بسائر الدر والجواهر وعيناه ياقوت وغزال  
مرصع بنفيس الدر والجواهر ووطنه أبيض قد نظم من دررائع وجمع سكارج من بلور  
تخرج منه وتعود فيه فتحتة أربعة أشبار مديح الصنعة في غلاف خبزيران وبطيخة من  
الكافور في شبك ذهب مرصعة وزنها خالصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى  
الحروف وزنها سوى ما يسكنها من الذهب ثمانون منا وبطيخة كافور أيضا وجد ما علمها من  
الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائة نصب كبيرة واسعة قوائمها منها وبيضة بلخس وزنها سبعة  
وعشرون مثقالا أشد صفاء من الياقوت الأحمر وقاطر ميز بلور مديح التقدير يسع مروجتين  
قوم في المخرج بنمائة دينار دفع إلى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألفا دينار فامتنع من بيعه  
ومائة جزع يقعد عليها جماعة قوائمها مخروطة منها ونحلة ذهب مكللة بالجواهر وبديع الدر  
في اجانة ذهب تجمع الطالع والباح والرطب بشكله ولونه وعلى صفتيه وهياته من الجواهر  
لاقيمة لها وكوز زبر بلور يحمل عشرة أرتال ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لاقيمة  
له ومزيرة مكللة بحج لؤلؤ نفيس وقبة العشارى وكارته وكسوة رحله الذى استعمله على بن  
أحمد الجرجراى وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقرة وأطلق للصناع  
عن أجرة صياغته ومن ذهب للطلاء ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل  
مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار وأخرج العشارى الفضي الذى  
استعمله على بن أحمد لآتم المستنصر وكان فيه مائة ألف وعشرون ألف درهم نقرة وصرف  
أجرة صياغة وطلاء ألفان وأربعمائة دينار وكسوة بمال جليل وأخرج جميع كساء العشاريات  
التي برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ورؤس منحرفات وأهلة وصفريات وكانت  
أربعمائة ألف دينار لسته وثلاثين عشاريا وعدة مياكم فضة فيها ما وزنه مائة وتسعة أرتال  
فضة وأخرج بستان أرضه فضة مخروقة مذهبة وطنينه ند وأشجاره فضة مذهبة مصنوعة وأثماره  
عنبر وغديره وزنه ثلثمائة وستة أرتال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع  
ياقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما ونصاب  
مرآة من زمرد له طول ونخن كل ذلك أخذه المخالفون

\* خزائن الفرش والامتعة \*

قال في كتاب الذخائر وحدثني من أثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي قال قوما  
ما أخرج من خزائن القصر من سائر الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها  
مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن ما حررت قيمته على يدي وبحضرتي



أكثر من مائة ألف قطعة وأخرج مرتبة خسر واني حمراء بيعت بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ومرتبة قلموني بيعت بألفين وأربعمائة دينار وثلاثون سندسية بيعت كل واحدة منها بثلاثين ديناراً ونيّف وعشرون ألف قطعة خسرواني في هدبه لم يقطع منها شيء وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وأرز الأثمان في مدة خمسة عشر يوماً من صفر سنة ستين وأربعمائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون ألف دينار قبض جميعها الخند والأتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الأمير أبو الحسن على ابن الحسن أحد مقدمي الخيبيين بالقصر أن الفراشين دخلوا الى بعض خزائن الفرش لما اشتدت مطالبة السارقي للمستنصر بلمال الى الخزانة المعروفة بخزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولشكل زف منها سلم مفرد فأزلوا منها ألفي عدل شقق طعم بهدبها من سائر أنواع الخسرواني وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدداً منها فوجدوا ما فيه اجلة معمولة للقبلة من خسرواني أحمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول اخاذ الفيل ورجليه ساذجة بغير ذهب وأخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسرواني أحمر مطرز بأبيض في هدبها لم يفصل من كسابوت كاملة بجميع آلاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاده ومساوره ومراتبه وبسطه وعتبه ومقاطعته وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال وأخرج من خزائن الفرش من البيوت السكاملة الفرش من القلموني والديقي من سائر ألوانه وأنواعه المحمل والخسرواني والدباج الملصكي والخز وسائر الحرير من جميع ألوانه وأنواعه مالا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة وأخرج من الحصر والانتاخ السامان المطرزة بالذهب والفضة وغير المطرزة من المحرمة والطيور والقبلة المصورة بسائر أنواع الصور شيء كثير والتمس بعض الأتراك من المستنصر مقرمة يعني ستارة سندس أخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من جملة أعداد أعدل فيها من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها عدة مئين تقارب الألف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة أيامه وشرح حاله وأخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسطه وتعاليقه وسائر آلاته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطع من الحرير الأزرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان العزيز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهاها ومسالكها شبه جغرافياً وفيه صورة مكة والمدينة مينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلاد

ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وفي آخره مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمي أحمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خمرواني دفع اليه فيه ألف دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبة من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن أحوالها ويأمر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في أماكن خارجها بالقاهرة ومصر ويمطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف بها الخليفة

\* (خزائن السلاح) \*

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والآلات والسلاح فان بعضها أخذ وقسم بين العشرة الناثرين على المستنصر وهم (٣) ناصر الدولة بن حمدان واخوانه وبلدكوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي ألف دينار وسيف الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه وسيف جعفر الصادق رضى الله عنه ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية وصناديق النصول وجماب السهام الخناجج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الحطية وشدات القسي الطوال والزرد والبيض مئين ألوف وكان كل صنف مفردا عشرات ألوف \* وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأمل حواصلها من الكراغندات المدفونة بالزرد المغشاة بالديباج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السابلة برؤسها والخود المحلاة بالفضة وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلمجوريات والرماح القنا والقنطاريات المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي لرماية اليد المنسوبة الى صناعاتهم مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها فيحضر اليه منها ما يجربه ويتأمل النشاب وكانت نصوله مائة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل والركاب وقسى اللواب الذي زنة نصله خمسة ارطال ويرمي من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في مجاز معموله برسمه فلا يدري به الفارس أو الراجل الا وقد نفذ فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور

(٣) (قوله وهم الخ) هكذا في النسخ ولم يستوف العشرة فيحجر اه مصححه

وهي برسم الاستعمالات الاساطيل من السكبورة الخرجية والحدود الجلودية الى غير ذلك  
يعطى مستخدمها خمسة وعشرون دينارا ويخلع على متقدم الاستعمالات جوكانية مزيدة  
حريرا وعمامة لطيفة.

\* خزائن السروج \*

قال في كتاب الذخائر أخرج فيها أخرج صناديق سروج محلاة بفضة بجرأة بسواد  
مسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثمانمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة  
آلاف سرج وأخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبوسعدي ابراهيم  
ابن سهل التستري ادخرها له فيها وتقدم بحنظها كل سرج منها يساوي من سبعة آلاف  
دينار الى الف واكثرها عال سبك جميعها وفرق في الانراك كان برسم ركابه منها اربعة  
آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدته اربعة آلاف سرج مثلها ودونها صنع بها مثل  
ذلك \* وقال ابن الطوير خزائن السروج تحتوى على ما لا يحتوى عليه مملوكة من الممالك  
وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعا ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت  
مخالصة الجانبين على كل متكأ ثلاثة سرج متطابقة وفوقه في الحائط وتد مدهون مضروب في  
الحائط قبل نبيضه وهو بارز بروزا متكئا عليه المركبات الحلي على لجم تلك السروج الثلاثة  
من الذهب خاصة أو الفضة خاصة أو الذهب والفضة وقلائدها وأطواقها لاغناق الخيل وهي  
لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها الحجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها  
الدون وهي خيار غيرها برسم العواري لارباب الرتب والخدم ومنها ماهو قريب من الخاص  
فيكون عندالمستخدم بشداده الدائم وجاربه على الخليفة مادام مستخدما والعلف مطلق من  
الاهراء وأما الصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والحرازين عددا جما دائمين لايفترون عن العمل  
وكل مجلس مضبوط بعد متكأته وما عليها من السروج والاولاد والاهجم وكل مجلس لذلك  
عند مستخدميه في العرض فلا يخلع عليهم منها شئ وكذلك وسط قاعتها بعدة متوالية أيضا  
والشادادون مطلوبون بالنقااص منها أيام المواسم وهم يحضرونها أو قيمتها فيعرض ويركب  
ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حامها للتفرقة في المستخدمين عشرين  
دينارا ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة شجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد  
غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في  
وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الأمر بأحكام الله تحذره نفسه بالسمر الى المشرق والغارة  
على بغداد فأعد لذلك سروجاً بجوفة القراييص وبطنها بصفاق من قصدير ليحمل فيها الماء  
وجعل لها ثما فيه صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها  
يسع سبعة أرتال ماء وعمل عدة مخال للخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست متي بموثق \* فلا بد لي من صدمة المتحقق  
 وأسقى جيادى من فرات ودجلة \* وأجمع شمل الدين بعد التفريق  
 وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالمرابك الذهب في المواسم العزیز  
 بالله نزار بن المعز

\* خزائن الخيم \*

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء اترؤساء أبو الحسن علي بن احمد بن مدير وزير  
 ناصر الدولة قال أخرج فيما أخرج من خزائن القصر عدة لم تحصى من أعداد الخيم والمضارب  
 والفايزات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط  
 المعمولة من الديبقي والخممل والخسرواني والديباج المملكي والارمني والبهنساوي والسكردواني  
 والجلید من الحلبي وما أشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها  
 المفيل والمسبع والخيل والمطوس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطيور والآدميين  
 من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بفرائب  
 النقوش بجميع الآلهة من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة  
 من سائر أنواعها وألوانها والصفريات الفضة على أقدارها والجمال الملبسة القطن  
 والحرير والاوناد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلهة وعدتها المبطن جميعها بالديبقي  
 الطميم المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيني والتستري والمضبيب  
 والرجيح والشرفي والشعري والديباج والمریش وسائر أنواع الحرير من سائر الالوان  
 وأنواعها كبارا وصغاراً منها ما يحمل خرقة وأوتاده وعمده وسائر عدته على عشرين بعيراً  
 ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له أربعة حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان  
 للحائط الواحد المرفوع للدخول والخروج والحيمة ظهرها حائط مربع وسقيقتها الى الباب  
 حائط مربع وأركانها شوارك من الجانبين على قدر القائم وفيها أربعة أعمدة اثنان في الباب  
 واثنان في وسطها وكما زادت زاد عمدها وسقفها ولها حدان مشروكان من الجانبين والشراع  
 حائط في الظهر مسقف على الرأس بمعمودين من أى موضع دارت الشمس حول الى ناحية  
 الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على عمود واحد تام وشراع سابل خلفها من أى موضع  
 دارت الشمس أدير والقبة على حالها \* وحدثنى أبو الحسن علي بن الحسن الخيمي قال  
 أخرجنا في جملة ما أخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على  
 الساطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله  
 خمسة وستون ذراعاً بالكبير ودائر فلكته عشرون ذراعاً وقطرها ستة أذرع وتلتا ذراع  
 ودائرته خمسمائة ذراعاً وعدة قطع خرقة اربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل

واحد يجمع بعضه الى بعض بعري وشراريب حتى ينصب يحمل خرقة وحباله وعدته على  
 مائة جمل وفي صفرته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطير مصرية يحملها من داخلها قضبان  
 حديد من سائر نواحيها تمتلئ ماء من راوية جمل قد صور في رفرقه كل صورة حيوان  
 في الارض وكل عقد ملبح وشكل ظريف وفيه باذهنج طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان  
 ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر بعمله ايام وزارته فعمله الصناعات وعدتهم مائة  
 وخمسون صناعات في مدة تسع سنين واشتملت التفقة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله  
 على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله أمر بعمله ايام خلافته الا أن هذا أعلى عمودا منه  
 وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ الى ممالك الروم في طلب عمودين للفسطاط  
 طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط  
 بعد أن قطع منه خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة  
 المستنصر بالله الى الاسكندرية وما أدري ما فعل به قال وأقنا مدة طويلة في تفصيل بعضه  
 من بعض وتقطيعه خرقا وشققا قومت على المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال  
 لي أيضا أخرجنا مسطحا قلعونيا نمحلا موحجا من جانيه عمل بتيس للعزيز بالله يسمى دار  
 البطيخ وسطه بكنيس على ستة أعمدة أربعة منها في اركان السكنيس وفي أربعة الاركان  
 أربع قباب ومن القبة الى القبة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة أعمدة  
 طول كل عمود من أعمدة السكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وقلنا به  
 مثل ما فعلنا في الاول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر لاعزاز دين الله بتيس ذهب في  
 ذهب طميم قائم على عمود له ست صفارى بلور وستة أعمدة فضة أنفق عليه أربعة عشر  
 ألف دينار ومسطحا ديقيا كبيرا مذهبها بدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط  
 بالخيام بشرفات من الخمدل والقاموني والديبقي والديساج الحمرواني والحريز من سائر  
 أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بجاواها ودككها ومصاطبها وقصورها وزجاجها وسائر  
 عسدها وأخرجنا من الخيام الكردياني شيئا كثيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة  
 كردواني ملبحة النقش والصناعة عدتها قطع كثيرة طول عمودها خمسة وثلاثون ذراعا فعلنا  
 بجميعها مثل ما فعلنا بالاول وأخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة  
 المتولى عمله بحلب الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سني نيف وأربعين  
 وأربعمائة المنفق على خرقة ونقشه وعمله وعدته ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما  
 يكون من صواري درامين الروم البنادقة أربعون ذراعا ودائر فلحة عموده أربعة  
 وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جملا ووزن صفرته الفضة قطاران سوى أنابيب عمده  
 ويتولى اتقان عمده ونصبه مائتا رجل من فراش ومعين وهو شبيه بالقاتول العزيزي وسمى

بالقنول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من فراش وغيره قال  
 ووجد في خزائن مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة ببغداد المذمبة التي حشيت كل  
 واحدة منها بما دونها في السعة الى ما سعة دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع  
 الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها في السعة الى ما سعة  
 دون الدينار ومن الموائد القوائمى الصغار والكبار ألوف ومن موائد السكرم وما أشبهها  
 شئ، كثير ومن الجفان الحور الواسعة التي قد عمدت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع  
 الخلى التي لا يقدر الجمل القوى على حمل جفتين منها لعظمها تساوى الواحدة منها مائة  
 دينار وفوقها ودونها شئ، كثير ووجد من الدكك والمحاريب والاسرة العود والصنديل  
 والعاج والآبنوس والبقم شئ، كثير مبيع الصنعة \* وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن أمير  
 الجيوش خيمة سبها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف وأربعمائة ألف ذراع وقائمها  
 ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف دينار وسدحها جماعة  
 من الشعراء

\* ( خزنة الشراب ) \*

قال ابن المأمون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال  
 النظر المأموني وأطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قطارا ويرسم الورد المرابي خمسة  
 عشر قطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلو النانيد والحامض فالمباغ في ذلك على ما  
 حصره شاهده في السنة ستة آلاف وخمسة دینار وما يحمل للكافورى أيضا برسم كرك  
 الماورد ما يستدعيه متولى الشراب \* وقال ابن الطوير خزنة الشراب وهي أحد مجالسه  
 أيضا يعنى القاعة التي هي الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض  
 عليه ما فيها حايها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فراشوها بين يدي  
 مستخدمها من عيون الاصناف العالية من المعاجين المعجيه في الصيني والطيافير الخلتج  
 فيذوق ذلك شاهدها بحضوره ويستخبر عن احوالها بحضور اطباء الخصاص وفيها من  
 الآلات والازيار الصيني والبرابي عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين وأصناف الادوية  
 من الراوند الصيني وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل في الادوية  
 من آلات العطر الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروق ويأمرهم بتحصيل أصنافه ليستدرك  
 عمله قبل انقطاع الحاصل منه ويؤكد في ذلك تأكيدا عظيما ويستأذن على ما يطلق منها  
 براقع أطباء الخصاص للجهات وحواشى القصر فيأذن في ذلك ويعطى الحامى للفرقة في  
 الجماعة ثلاثين دينارا

## \* خزنة التوابل \*

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالی منها والدون فانها جملة كثيرة ولم يقع لي شاهد بها بل انني اجتمعت بأحد من كان مستخدما في خزنة التوابل فذكر أنها تشتمل على خمسين ألف دينار في السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهي باب مفرد مع المستخدم في السكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستجدة والمطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يتساع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فالوفا جرابة القصور وما يطلق لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة وأربعون دينارا تفصيله مندبل السكم الخاص الآمرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربعمائة دينار وبرسم الاخوة والاحوات والسيدة الملسكة والسيدات والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استجد من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارا ولم يكن للقصور فى الايام الافضية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجاوى من البلاد القيمة تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جمعتها فانسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف فى كل شهر ندمت ثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عشر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف فى كل شهر فى أيام السلام ندمت عشرة مثاقيل عود صيفى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران عشر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن اربع جمع فى الشهر ندمت أربعة مثاقيل عود صيفى عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ندمت خمسة وثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وعشرون درهما زعفران عشر خمسون درهما عشر مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون رطلا ما هو برسم المساندة الشريفة ما استامه المعامة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزنة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ندمت سبعة مثاقيل عود صيفى خمسة وثلاثون درهما ماء ورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور المواكب الستة وهى الجمعتان الكائنتان فى شهر رمضان برسم الجاهلین بالقاهرة يعنى الجامع الأزهر والجامع الحاكمى والعيدان وعيد الغدير وأول السنة بالجوامع والمصلين بخاص جملة كثيرة لم تتحقق فذكر ولم يكن للغرّين غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة المبخرين فى المواكب ستة ثلاثة عن اليمن وثلاثة عن الشمال وكل منهم

مشدود الوسط وفي كفه فحم برسم تعجيل المدخنة والمداخن فضة وحامل الدرج النفضة  
الذي فيه البخور أحد مقدمى بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده  
البخور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء المبخرين لا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنة  
فضة لان لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قرهم في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي  
يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة  
ما يبخر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في  
الحراب احداهن وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضوع الذي يجلس فيه الخليفة الى  
أن تقام الصلاة صينية رابعة وأما البخور المطلق برسم المسأمون فهو في كل شهر ندمثلث  
خمس عشرة مثقالا عود صيفي ستون درهما غير خامسة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران  
شعر عشرة دراهم ماء ورد خمسة عشر رطلا ومنها مقرر الجامع وما قرر من خزانه التفرقة  
في كل يوم اثنا عشر مجما كل بيت عياره رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة أرطال جبن قریش  
وقاكة بنصف درهم والمستقر لهذه المجمع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها  
مقرر الحلوى والفتق وما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخالص في كل يوم من الحلوى  
اثنا عشر جاما رطبة ويايسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن اليايس  
ثمانية أرطال ومقرر خشكناج والبسندود في كل ليلة على الاستمرار برسم الخالص الأمرى  
والمأمونى قطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المؤمن لعمل خشكناج وبسندود  
في قعبان وسلال صفصاف ويحمل ثلثا ذلك الى القصر والثلث الى الدار المأمونية قال وجرت  
مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن حملها الفستق وقلة  
وجوده وتزايد سعره الى أن بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منسه لارباب الرسوم  
ما حصل شكواهم بسببه فخاوبه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الأنفاق لما هو راتب  
من الديوان وطالعا المقام العالى بأنه لما رسم لهما ذكرا جميع ما شتمل عليه ما هو مستقر  
الأنفاق من قاب الفستق والذي يطلق من الخزائن من قاب الفستق ادرارا مستقرا  
بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة  
وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون  
رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستعمله الصانع الحلاويون  
والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الأمرية عن اثني عشر  
جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أرطال منها رطب ستون رطلا ويايس وغيره ثمانية  
وأربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتوما برسم المسائدين الأمريتين  
بالباهنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامان رطبا



ويابس وما يفرق في العوالى من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل الى الدار المأمونية برسم المائدة بالداردون السباط جام واحد تسعة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم الفراشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعامة بالقصور الزاهرة أربعة أرتال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الآمرية مما يصنع فيها برسم الجلمات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسمطة المستمرة بقاعة الذهب في أيام السلام وفي أيام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة أرتال وما يتسلمه الحاج مقبل الفراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الداردون المطابخ الرجالية رطلان الحنك الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاصحاب والخواشي في الخدم المعيرة وهو في الشهر ثلاثة عشر وطلا والديوان شاهد باسماء أربابه وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاء والمطلعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما أتى ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالى الى اللؤلؤة مدة أيام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوماً رجب وشعبان حساباً عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلاً وما يستدعي لما يصنع بدار الفطرة في كل ليلة برسم الخاص خشكناج لطيفة وبسندود وجوارشات ونواطف ويحمل في سلال صفاف لوقته عن مدة أولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وثمانين يوماً مائة وثمانية وسبعون رطلاً لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتمية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولي الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربع النبوية والعلوية والفاطمية والآمرية مما هو برسم الخاص والموالى والجهات بالقصور الزاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشي خارجاً عما يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقراء والمساكين مما يكون حساباً عن غير هذه الخزائن عشرون رطلاً قلب فستق حساباً لكل يوم مؤبد منها خمسة أرتال ما يستدعي برسم ليالى الوقود الاربع الكائبات في رجب وشعبان مما يعمل بالايوان برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلاً لكل ليلة خمسة أرتال وأما ما ينصرف في الاسمطة واليالى المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الجزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوماً من شهر رمضان وسالحه لاسباط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج

وهي الجملتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جلته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأماما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والافراح وارسال الانعام فهو شيء لم يتحقق أوقانه ولا مبلغ استدعائه انتهى المملوكان ذلك والمجلس فضل السمو والقدرة فيما يأمر به ان شاء الله تعالى

\*( دار التعمية ) \*

قال ابن المأمون دار التعمية كانت في الايام الافضلية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الامر فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الزجج واليندوفران الاصفر والاحمر والنخل الموقوف برسم الخصاص وما يصل اليه من الفيوم وتغر الاسكندرية ومن جلته تعمية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعمية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعمية الجمادات وما يحصل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة الخاص وبرسم المائة وتفرقة التمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحصل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

\*( خزانة الادم ) \*

قال وأما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون زوجا أوطية من ذلك برسم الخصاص ثلاثون زوجا برسم الجهات أربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السباعيات فانها تستدعى من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

\*( خزائن دار أفنكين ) \*

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفنكين الذي رافق نزار ابن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن فقيل خزائن دار أفنكين وتحتوي على أصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميتها وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا وعاما ليوم أو لايام ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من أرباب الرتب حتى لا يخرج عمسا يحتاجون فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معمورة بذلك انتهى

\*( خبر نزار وأفنكين ) \* لمامات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم محمد بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادر الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش

بدر الجمالي الى القصر وأجلس أبا القاسم أحمد بن المستنصر في منصب الخلافة واقبله بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير اسماعيل أولاد المستنصر فجاؤا اليه فاذا أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جالس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وأمرهم الافضل بتقيل الارض وقال لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي بالله وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان أباه قد وعدده بالخلافة وقال نزار لو قطعت مبايعت من هو أصغر مني سنا وخط والدي عندي يأتي وليّ عهده وأنا أحضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فضى لا يدري به أحد وتوجه الى الاسكندرية فلما أباط مجيئه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبرا فارتعج لذلك ارتعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل لامور منها أنه خرج يوما فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يأرمني الجلس فخطها عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الافضل كان يعارض نزارا في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه وأسبابه ويبطش بغلامانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا كبيرا وله حاشية وأعوان فقدم لذلك أحمد بن المستنصر بعد ما اجتمع بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جهاتهم محمود بن مصال فسير خفية الى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الأمراء على اقامة أخيه أحمد وادارته لهم عنه فاستعد الى المسير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه بخط أبيه خرج من القصر متسكرا وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة أفتكين أحدما ليك أمير الجيوش بدر الجمالي ودخلا عليه ليلا وأعلماه بما كان من الافضل وتراميا عليه ووعد نزار بأن يجعله وزيرا مكان الافضل فقبلاهما أم قبول وبايع نزارا وأحضر أهل الثغر لمبايعته فبايعوه وبعثه بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فأخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزم الى القاهرة فقوى نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد أمر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الافضل يتجهز ثانيا الى المسير لمحاربة نزار ودس الى أكابر العربان ووجوه أصحاب نزار وأفتكين وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل اليها وحاصرها حصارا شديدا وألح في مقاتلتهم وبعث الى أكابر أصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وأفتكين اليه يطلبان الامان منه فأمسما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار

وأفتكبن وبعث بهما الى القاهرة فأما نزار فانه قتل في القصر بان أقيم بين حائلين بنياعيه  
فمات بينهما وأما أفتكبن فانه قتل في الافضل بعد قدومه ودار أفتكبن هذه كانت خارج القصر  
وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدرج ملوخيا

\* ( خزائن البنود ) \*

البنود هي الرايات والاعلام ويشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصائب  
السلطانية وكانت خزائن البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب  
العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة  
آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكونا وطمأنينة وكان مشغولا  
بالاكل والشرب والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تناق أهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغاني  
والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها  
أنواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصفوف حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك \* وقال  
في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف  
بسلام عليك مافي خزائن البنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر  
سنة احدى وستين وأربعمائة حمل جميعه ليلا وكان فيها وجد سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة  
درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب  
والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين مقط شعع موقد نارا فصادف  
هناك اعدال كنان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت اتملك غلبة عظيمة وخوف شديد  
فيما يلها من القصر ودور العامة والاسواق وأعلمني من له خبرة بما كان في خزائن البنود  
أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتعة ولذخائر لا يعرف له قيمة عظما وان المنفق  
فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر  
وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سبعة  
وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وأن جميعه احترق حتى لم يبق منهم باقية ولا اثر وأنه  
احترق في هذه الليلة من قريات النفط عشرات الوف ومن زرقان النفط أمثالها فأما الدرر  
والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضة وثيابها  
المذهبة وغيرها والبنود الجملة وسروج ولحم وثياب الفرحية المصبغات والبادين  
وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع  
العلامات والالوية وحدثني من أتق به أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف  
ومالا يحصى كثرة وأن السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شيء من السلاح  
لبعض مهماته فاخرج من خزائنه واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهره سوى

غيرها حدثني بجميعة الاجل عظيم الدولة متولى السستر الشريف انتهى \* وجمعت خزانة  
البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب  
ها للكامل بن شاور

أيا صاحبي سجن الخزانة خليا \* نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا  
وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد \* الى نظري أم لا أرى بعدها صبحا  
ولا تباؤا من رحمة الله أن أرى \* سر يعا فضل الكامل العفو والصفحا  
وقال

أيا صاحبي سجن الخزانة خليا \* من الصبح ما يبدو سناه لنا ظري  
فو الله ما أدري أطرفي ساهر \* على طول هذا الليل أم غير ساهر  
ومالى من أشكو اليه إذا كما \* سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجننا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فأتخذها ملوك بني  
أيوب أيضا سجننا تعتقل فيه الامراء والمماليك \* ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد  
ابن علي الجرجري لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فاجيب اليها فتعجل من سوء التدبير  
قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك أنه كان قد نبغ في أيام الحاكم بأمر الله  
أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف وبيع ما يحمله التجار  
من العراق وهما أبو سعد ابراهيم وأبو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من أمرهما  
في السبوع واطهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية بان يفقد من التجار في القرب والبعد  
ما ينشأ به جميل الذكر في الآفاق فانسع حالها لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لا عزار بن  
الله أبا سعد ابراهيم بن سهل التستري في اتباع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقديم  
عنده فباع له جارية سوداء فتحظي بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابني سعد  
ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت أبا سعد وتخصصت به في خدمتها فلما  
مات الوزير الجرجري وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده أبو نصر اخو أبي سعد  
فجبه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن أبو نصر أن الوزير ابن الانباري اذا بانته ذلك ينكر  
على غلامه ويعتذر اليه فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أضعاف ماسعه من الغلام فشكا  
ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفتّر أبو سعد عن ابن الانباري  
وأغرى به أم المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنتها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن  
الوزارة فسمى أبو سعد عند أم المستنصر لابني نصر صدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة  
فاستوزره المستنصر وتولى أبو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقادا لابني  
سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى يعمل على ابن الانباري ويفرى به ويضع عليه ديونا

ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة مما كان يتولاه قديما وألزمه بمحماها ونوع له أصناف العذاب واستصفي أمواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق ان الفلاحى لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانبارى ثم قتل بها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر رأس ابن الانبارى قبل أن يمضى فيه القتل فقال لا اله الا الله هذا رأس ابن الانبارى انا قتلته ودفنته ههنا وأنشد

رب لحد قد صار لحد امرازا \* ضاحكا من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانبارى بعد ذلك من غرائب الاتفاق \* ثم ان خزانة البنود جمات منازل للاسرى من الفريخ المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من السكر وأبطل السجن بها فلم يزالوا فيها بأهالهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وأمور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللباطة وحماية من يدخل اليها من أرباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على اخذ من صار اليهم واجتمع بهم والسلطان يفضى عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهانة ملوك الفريخ وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفريخ من العظام الشنيعة فلا يقدر على منعهم وشش أمرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكيتهم غير مرة والسلطان يتعاقل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان أنت عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسينية والاصطبل والجامع المعروف بأل ملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدبر أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكلى بن البابا فنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستبشر وقال لى شروط أشراطها على السلطان فان أجابني اليها فملت ما يرسم به وهي أن لا يفعل شئ في المملكة الا برأى وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأل وأحضرت التشاريف فأفيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين

وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر الى القاهرة بالزول الى خزنة البنود وأن يجتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجماعها دكاويسوي بها الارض فزل اليها ومعه الحاجب في عدة واقرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العامة والغوغاء ما لا يقع عليه حصر فأراقوا منها خورا كثيرة تجاوز الحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس شكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالاسرى فأزولوا بالقرب من المشهد النفيسى بجوار كيمان مصرفهم هناك الى الآن وأزل من كان منهم أيضا بقاعة الجبل فأسكنوا معهم وطهر الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شر بقعة من بقاع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضء كما يباع لحم الضأن ويعصر فيها من الخمر في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من سائر انواع الفسوق

\*( دار الفطرة )\*

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكناج والبسندود واصناف الفانيذ الذي يقال له كعب الغزال والبرما ورد والفتق وهو شواير مثال الصنيج والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بيد مائة صانع للحلاويين مقدم وللخشكنايين آخر ثم يندب لها مائة فراش لحمل طيافير للتفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب خدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدائم وعسدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزان لانها خارج القصر وكلها للتفرقة فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عادته في النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الحواصل المعمولة المعبأة مثل الخيال من كل صنف فيفرقها من ربيع قطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو أقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد ان ينعم على مستخدميها بستين ديناراً ثم يحضر الى حاميا ومشارفها الادعية المعمولة المخرجة من دفتر المجلس كل يدعو لتفريق

فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعوى من تلك الادعية ويندب صاحب الديوان السكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدمها فيسلم كل كاتب دعوا أو دعويين أو ثلاثة على كثره ما محتويه وقتله ويؤمر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدا مائتي طيفور من العالى والوسط والدون فيحملها الفراشون برفاع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور عسلا أو دنا وينزل اسم الفراش بالدعوى أو عرفه حتى لا يضيع منها شئ، ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملائى ويدخلون بها فارغة فبمقدار ما تحمل المائة الاولى عيت المائة الثانية فلا يفتردك طول التفرقة فأجل الطيافير ما عدد خشكياته مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منثور كل واحد على عدد خشكياته ثم العبيد السودان بغير طيافير كل طائفة يتسامه لها عرفاؤها في افراد الخواص السكى طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفوت أحدا شئ، من ذلك ويتمناه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار \* وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهى الفندق الذى بناه الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخمسين وستائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها وكانت الفطرة قبل أن ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند ما تحول الى مصر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المسكيات والانشاء فأنهما كانا يقرب الدار ويتوصل اليهما من القاعة الكبرى التى فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقة وهى الآن دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الاما يخص الخليفة والجهات والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها أنهى خاصة الدولة ربحان وكان يتولى بيت المال ان المسكان بالايوان يضيق بالفطرة فأمره المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطلب الطارمة بينيه دار الفطرة فانشا الدار المذكورة قبالة مشهد الحسين والباب الذى بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم المواليد والوقودات وعقدت لها جملتان احداهما وجدت فسطرت وهى عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى المستخدمين والجملة الثانية فصات فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف حملة سكر سبعمائة قنطار قلب فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق أربعة قناطير تمر أربعمائة اردب زبيب ثلثمائة



أردب خل ثلاثة قناطير عسل نحل خمسة عشر قطارا شيرج مائتا قطار حطب ألف ومائتا  
 جملة سمس أردبان أيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قطارا ماء ورد  
 خمسون رطلا مسك خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة  
 وخمسون درهما ويبد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقائين وغير ذلك من المؤن على  
 الجاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار \* ووجدت بخط ابن ساكن قال كان المرتب في  
 دار الفطرة وطها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قطارا مقاطع  
 سكندري برسم القوارات ثلثمائة مقطوع طياثير جدد برسم السباط ثلثمائة طيفور شمع  
 برسم السباط وتوديع الامراء ثلاثون قطارا أجرة الصناعات ثلثمائة دينار جاري الحامى مائة  
 وعشرون دينارا جاري العامل والمشارف مائة وثمانون دينارا وشقة ديبقى بياض حريري  
 ومندبل ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون أندلسي يلبسها قدام الفطرة يوم حملها  
 ليفرق طياثير الفطرة على الامراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يتم الكبير  
 والصغير والضعيف والقوي ويبدأ بها من أول رجب الى آخر رمضان \* ( ذكر ما  
 اختص من صفة الطياثير ) \* الا على منها طيفور فيه مائة حبة خشكناج وزنها مائة رطل  
 وخمسة عشر قطعة حلاوة زنتها مائة رطل سكر سلطاني وغيره عشرة اربال قلوبات ستة  
 رطل بسندود عشرون حبة كمك وزبيب وتمر قطار جملة الطيفور ثلاثة قناطير وثلث  
 الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات \* وقال ابن أبي طي وعمل المعز  
 لدين الله دار اسمها دار الفطرة فكان يعمل فيها من الخشكناج والحلواء والبسندود  
 والفانيد والكمك والتمر والبندق شيء كثير من أول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع  
 ذلك في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد  
 يفرق على الامراء الخيول بالمرائب الذهب والخلع النفيسة والطرارز الذهب والانياب برسم النساء  
 \* ( المشهد الحسيني ) \*

قال القاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة  
 خرج الافضل بن أمير الحيوش بمساكر حجة الى بيت المقدس وبه سكان وابلغازى ابنا  
 ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلها الافضل  
 بالتمس منهما تسلم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها الحجابيق  
 وهدم منها جانباً فلم يجدا بدا من الاذعان له وساماه اليه نخلع عليهما وأطلقهما وعاد في  
 عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن  
 ابي طالب رضى الله عنهما فأخرجه وعطره وحمله في سفظ الى أجل دار بها وعمر المشهد  
 فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى أن أحله في مقره

وقيل ان المشهد بعسقلان بناه أمير الحيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل  
 الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان  
 وأربعين وخمسة مائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة نعيم واليها  
 كان والقاضي المؤمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم اثلاثاء العاشر من جمادى  
 الآخرة المذكور \* ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد  
 دمه لم يجف وله ريح كريخ المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من عشاريان  
 الخدمة وأزل به الى الكافورى ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرذ ثم دفن عنده  
 الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يجرون  
 في يوم عاشوراء عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويبكون من قتل  
 الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم \* وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين  
 صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنموت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس  
 الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعها خارج باب زويلة ليذنه به  
 ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى  
 هذا المسكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع  
 وأربعين وخمسة مائة \* وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس  
 الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وبنى  
 اليه بخادم له قسدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي  
 بالقصر والافان فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه  
 فأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد  
 العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا  
 وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا  
 بد أن تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا أني لما وصلت رأس الامام الحسين حملها  
 قال واى سر أعظم من هذا وراجع في شأنه فغفا عنه \* ولما ملك السلطان الملك  
 الناصر جعل به حلاقة تدریس وفقهاء وفوضها للفقهاء البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدریس  
 عند الحراب الذى الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه  
 ورد اليه أمر هذا المشهد بعد اخوته جمع من أوقافه ما بنى به ابوان التدریس الآن  
 وبيوت الفقهاء العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين  
 وستائة وكان الامير جمال الدين بن يعقوب نائباً عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن  
 أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئاً فسقطت منه شعلة فوقف الامير جمال الدين المذكور

بنفسه حتى طفئ وأنشدته حينئذ فقات

قالوا تعصب للحسين ولم يزل \* بالنفس للهول المخوف معرّضا  
حتى انصوى ضوء الحريق وأصبح السوسود من تلك المخاوف أيضا  
أرضى الاله بما أتى نكاته \* بين الأنام بفعله موسى الرضى

قال وحفظلة الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طولع ووقف منه على المسطور  
وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى ملية  
والعمل بالنية \* وقال في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة  
مبانيه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب  
الخنديق ظاهر القاهرة ووقفها دار جار والانتفاع بهذا المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي  
بنى موضعه مئذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهرين الحاكم  
واسم امه رصد \* (خبر الحسين) \* هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن  
عبد المطالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة وقال أروني  
ابني ما سمعتموه فقال علي بن أبي طالب حربا فقال بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي  
صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فاضلا دينيا كثير الصوم والصلاة والحج  
وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة بموضع  
يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية السكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتلته سنان  
ابن انس اليحصي وقيل قتلته رجل من مذحج وقيل قتلته شمر بن ذى الجوشن وكان ابرص  
وأجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحي من حمير حز رأسه وآتي عبيد الله بن زياد وقال

أوقر ركابي فضضة وذها \* اني قتلت الملك الحججيا

قتلت خير الناس أما وأبا \* وخيرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل قتلته عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الامير على الخيل التي أخرجها عبيد الله  
ابن زياد الى قتل الحسين وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعدته أن يوليه الري ان ظفر بالحسين  
وقتلته وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف  
النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقاتت بابي أنت وأمي ما هذا قال هذا  
دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا  
قدما لا يدري قائله

أرجو أمة قتلت حسينا \* شفاعته جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من أهل بيته  
واخوته ثلاثة وعشرون رجلا \* وكان سبب قتله أنه ساءت معاوية بن أبي سفيان رضي  
الله عنه في سنة ستين ووردت بيعة يزيد على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها  
فأرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلا فأثي بهما فقالا بايعا فقلنا لا  
يباع سرا ولسكننا نبايع على رؤس الناس إذا أصبحنا فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من  
لياهما إلى مكة وذلك ليلة الاحد للثلاثين بقينا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان  
وشو الاوذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة بكتب أهل العراق إليه فلما باغ عبيد  
الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية  
ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعل قبائع الحسين الحماجز له عن البلاد فكتب إلى أهل  
الكوفة يعرفهم بقدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به إلى ابن زياد فقتله  
وأقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأثاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاة  
فقام حتى أعلم الناس بذلك وقال قد خذنا شيعتنا فن أحب أن ينصرف فلينصرف فليس عليه  
ذمام منا ففترقوا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم  
ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في نحر الظهيرة  
فثقي الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج حمد الله وأثنى عليه ثم  
قال أيها الناس إنها معذرة إلى الله واليكم اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم ورسالتكم أن أقدم  
عيننا فليس لنا امام لعل الله أن يجعنا بك على الهدى وقد جئتمكم فان تعطوني ما اطمنن  
اليه من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى  
المكان الذي أقيمت منه فسكتوا وقال للمؤذن اقم فأقام وقال الحسين لا حرج أريد أن نصلي  
أنت بأصحابك قال بل صل أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع إليه أصحابه  
وانصرف الحر إلى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقباهم حمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها  
الناس انكم ان تقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت أولى بولاية  
هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائر فيكم بالجور والعدوان فان انتم  
كرهتمونا وجهتم حقتنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم فقال الحر انا  
والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسول التي تذكر فأخرج خرجين مملوئين صحفا فشرها  
بين أيديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن  
لا نفارقك حتى تقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادني اليك من  
ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فمهم الحر من ذلك فقال له الحسين تكلمت أمك  
ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالشكل كأننا من

كان والله مالى الى ذكر أمك من سبيل الاباحسن ما تقدر عليه فقال له الحسين ما يريد قال أريد  
 أن أنطلق بك الى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحراني لم أومر بقتالك وإنما أمرت  
 أن لا أفارقك حتى أدخلك الكوفة تحذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة  
 حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى ابن زياد فاعلم الله أن يأتي بأمر  
 يرزقي فيسه العافية من أن أبتي بشيء من أمرك فقياسر عن طريق العذيب والقادسية  
 والحر يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن  
 سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي  
 جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاذا كرهوني فانا أنصرف  
 عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه أن يعرض على الحسين بيعة يزيد  
 فان فعل رأينا فيه رأينا والا نمنعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خمسمائة فارس  
 فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قبله بثلاثة أيام ونادى مناد  
 يا حسين ألا تنظر الماء لا ترى منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمرو بن  
 سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة  
 وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو أن تسيره  
 الى اى ثغر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا  
 لكم رضى وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذى الجوشن اخرج بهذا الكتاب  
 الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا  
 فليقاتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فأنت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه  
 وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أما بعد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف  
 عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتعمد له عندى شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على  
 الحكم واستساموا فابعت بهم الى ساما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم  
 لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطى الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم  
 فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جنودنا واخل  
 بين شمر وبين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل  
 اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء امر الأمير بكذا فاستمهلهم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين  
 ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد  
 الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبي الحسين أصحابه وكان  
 معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا وركب ومعه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتتل  
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهماً فرمى به وقال اشهدوا انى اول من رمى الناس

وحمل أصحابه فصرعوا رجالا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاثلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدر أن يكفوا عن القتال حتى يبلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل إلى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا من النهار كما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع اليريس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير وأنقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدما ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقى الدم بيده ورمى به إلى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع يابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة إلى منزل الحسين وحلوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولو شاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل افتلوه تكلمتكم اممكم حملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس التيمي فطعنه بالرمح فوقع فوقه وقال الحولي بن يزيد الاصبحي احتر رأسه فأرعد وضعف فنزل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي وساب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فانتهبوا قتله ومناعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فبوطئه فرسه فانتدب عشرة فسداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله بيوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعت بها إلى ابن زياد فأحضر الرؤس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثنابا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل إلى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن كان معه من الصديان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطوع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصديان وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا أمير المؤمنين فقد

أمكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجهه برأسه اليك فلم يابث الا اياما حتى حجي  
 برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر النمام فرقع الثوب الذي كان عليه  
 حين رآه خمر وجهه بكمه كأنه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤنة بغير مؤنة  
 كلها أو قدوا نارا للحرب أطفاها الله قالت رباحة بنت يزيد فدنوت منه فظفرت اليه وبه  
 رديح من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن ينفق له لقد رأيته يقرع نناياه بقضيب  
 في يده ويقول أبياتا من شعر ابن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم  
 أنزل في خزائن السلاح حتى ولى سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه نجى به وقد محل  
 وبقي عظما أيضا فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودقته في مقابر المسلمين فلما ولى  
 عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح وأن وجهه الى برأس الحسين بن علي  
 فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سبط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوا  
 عن موضع الرأس السكرية الشريفة فبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به \* وقال الهري  
 لما قتل الحسين بن علي بك السماء عليه وبكاؤها حمرتها وعن عطاء في قوله تعالى فما  
 بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدي  
 قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كأنها علقه وعن الزهري بلغني  
 أنه لم يقاب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط  
 ويقال ان الدنيا أضلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه  
 الا احترق ولهم اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فمجرورها وطبخوها فصاروا مثل  
 الملقم فما استطاعوا أن يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء  
 لهم ملان دما

\* ( ما كان يعمل في يوم عاشوراء ) \*

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين  
 وثمانمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم الى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة  
 من فرسان المغاربة ورجالهم بالنيابة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أوافى السقائين  
 في الاسواق وشققوا الزوايا وسبوا من يتفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد  
 الريح ونارت عليهم جماعة من رعية أسفل نخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن  
 هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع  
 ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد أغلقوا الدكاكين وأبواب الدور  
 وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم  
 في أيام الاخشيديية والسكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان

وكافور يتمصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل  
 من خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكت لقي المسكروه واخذت نياحه وما معه  
 حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج \* وقال المسيحي وفي يوم  
 عاشوراء يعني من سنة ست وثمانين وثلثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من  
 تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة وزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد  
 ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن الزعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون  
 بالنوح والنشيد وقال لهم لا تزموا الناس اخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوائيتهم ولا  
 تؤذوهم ولا تنكسبوا بالنوح والنشيد ومن اراد ذلك فليسه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك  
 طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع بحمهم  
 وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها  
 صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه \* وقال ابن المأمون وفي يوم  
 عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السباط بمجلس المطايا من دار الملك بمصر  
 التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السباط المختص بعاشوراء وهو يعي في غير  
 المسكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من ادم  
 والسباط يعلوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبدي احيان وسلائط ومخللات وجميع  
 الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الحكم وجلس على بساط صوف من غير  
 مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السباط لهم وقد عمل  
 في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السباط عدس أسود ثم بعده عدس  
 مصفى الى آخر السباط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عسل نحل ولما كان يوم عاشوراء  
 من سنة ست عشر وخمسمائة جالس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنج يعني من  
 القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطة الى القصر على كرسي حديد بغير مخدة متانها هو  
 وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء السكار والصفار بالقراميز وأذن  
 للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ماثمون حفاة وعي  
 السباط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في الايام  
 الافضلية وتقدم الى مصر والقاهرة بأن لا يمكننا احدا من جمع ولا قراءة مصرع  
 الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما  
 جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير  
 المأمون على السنة الافضلية من المضي فيها الى التربة الحيوشية وحضور جميع المتصدرين  
 والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة



مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السباط بما جرت به العادة \* قال ابن العلقم اذا كان اليوم المأثر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء الوزير مجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبه والقراء يقرؤون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرتنون به أهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تفلوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى أن تضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بقباء الرسائل فيركب الوزير وهو بتعديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحمر بطل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب دكا لتأجق بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا ثم يفرش عليها سباط الحزن مقدار ألف زبديّة من العسّس والملوّحات والمخلّلات والاجبان والالبان الساذجة والاعسال التحل والفطير والحبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نياية عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزى الذي ظهروا فيه وطاف التوابع بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بمد ذلك ويتصرفون

\* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي) \*

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرذ ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

\* (باب الذهب) \* وهو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة في يومي الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طي عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها أرحية كارجية العلواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامراذن لهم أن يبردوا منها بمبارد فاتخذ الناس

بارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك \* وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جبل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جبل على كل جبل ثلاثة ارجحة ذهباً وانه عمل عضادتي الباب من تلك الارجحة واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

\* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) \* قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمري واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكناج وحلوى وكعك وأطاق برسم المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة لسكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصددين والقراء والفقراء للمتصددين ومن معهم في سخون والفقراء على أرغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصددين وقراء الحضرة وفتحت الطاقات التي قبلي باب الذهب وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمنامائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم وفرقت العواني بعد ما حمل منها للخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة والى دار الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى جعبة الباب والقاضي والداعي ومفتي الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الأمر يعني في ستة سبع عشرة وخمسمائة بالطلاق ما يخص المولد الآمري برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطير حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكناج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤن القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من أنشد وذكر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ماهو برسم الصدقات من مال النجاوى خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي

فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكر ولوز ونسل وشريح لسكل مشهد وما يتولى تفرقتة سنا الملك ابن ميسر أربع مائة ألف رطل حلاوة وألف رطل خبزاً قال وكان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الأربعة النبوي والعلوي والفاطمي والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي ذكرها فأخذ الاستاذون يجددون ذكرها للخليفة الأمر بأحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنظرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الأرض قبالة دار نجر الدين جهار كس والفسدق المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطاراً من السكر اليابس حلواً يابساً من طرائفها وتعي في ثلثمائة صينية من التحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصوتي في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجموع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعو يخرج من دفتر المجلس كما تقدمناه فاذا صلي الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصوتي فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه بتقباء الرسائل فيركبون ويسرون الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السيوفيين قبل الابتداء بالسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن الخلق ومن سويقة أمير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفاً وفرش تحت المنظرة المذكورة بالرمل الأصفر ثم يستدعى صاحب الباب من دار الوزارة ووالي القنطرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن الخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنظرة ويتجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنظرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لانتظار الخليفة فتفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير

به قائلاً أمير المؤمنين يرد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة أولاً ببعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة جملة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياماً في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقرفيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كفه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فتفيض الناس ويجري أمر الموالد الحسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الامير نخر الدين جهاركس الصلاحى التي عرفت بمعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدرسة الظاهر ركن الدين بيبرس

(\* باب البحر ) \* هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبى على منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه أمر عجيب \* قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنتين وسبعين وستائة رسم بتقضى علو أحد ابواب القصر المسعى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث السكلمية لاجل نقل عمود فيه لبعض العمائر السلطانية فظهر صندوق في حائط مبني عليه فلوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه قدر شبر له أربعة أرجل تحمل الكرسي والصنم جالس متوركاً وله يدان مرفوعتان ارتفاعاً جيداً يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرته مكتوب كتابة بالقبطي وبالالفطريات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلية والى الجانب الآخر شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صايب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصيدان التي يكتبون فيها بالانكاتب مدهون وجهه الواحد أبيض ووجهه الواحد احمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تانم ولا الحط يفهم وهذا نص ما فيه وأخليت مكان كتابته التي تكشطت وأما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقى منه مكتوباً

الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وحرب لسكل السطر الرابع أصحاب  
السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرجو  
وابواب السطر الثامن غير بيته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر  
وصفها فلا تفسد السطر الحادى عشر طارد كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني  
عشر سد أيضا كل آثار اسدية بيبرس وهى احد السطر الثالث عشر بيبرس ملك الزمان  
والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقى من السكتابة والبقية  
فقد تكشف وقيل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس  
ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته فمرض على قراء الاقلام فقرئ وذلك بالتلم القبطى  
ومضمونه تسليم عمل للظالمين الحاكم واسم أمه رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورقى  
وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعداء عنها  
وكفهم عن طروقهم اليها وابتها الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها  
من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلمس كتابة  
بالقطريبات وأوقافا وصورا وخواص لا يملها الا الله تعالى وحمل هذا الطلمس الى السلطان  
وبقى في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سباه مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد  
الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه العظيمات التى على أبواب القصر ومن  
جملتها أن أول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان  
الفلك لانه صاحب السيف واسفلسارية العسكر بين يدى الشمس الملك وله الامر والحرب  
والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مدينتنا وقد أمنا طلسمنا لساعته ويومه  
لقهر الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكمنام على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر مجاور  
الأول باب بنيام هذا نص ما رأيت انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى  
ان هدم هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا  
الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتاق قبالة  
المدرسة الكاملة

\* (باب الريح) \* كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على يمنة السالك من  
الركن الخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى  
حيث المدرسة السابقة ودار الطواشى سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين  
القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ  
وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين  
أبوب كان يسكن بالقصر الذى في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان

على حاله له عضادتان من حجارة ويعملوه أسكفة حجر مكتوب فيها نقرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم يتبها لى قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا ويعلو هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برجة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان بجاني هذا الباب من الحوانيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الأمير المذكور وكان بنى وبينه صحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتست منه احضاره فأخبرني أنه أحضر اليه شخص من حجارة قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لابدي من مشاهدته فأمر باحضاره الموكل بالعمارة وأنا معه اذ ذلك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين أحجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وباع في الفحص عنه فأعياهم احضاره فسألت الرجل حيثئذ عنه فقال لي انه لما انتهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذا بدائرة فيها كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى ويشبه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وبأمره وقد ظفر جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الاولى في الحجرة من داخل هذا الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابته ومن شدة خوفه يومئذ من الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين قفة من حديد أخبرني أنان رئيسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذلك أيام عمارته لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار نحاس فاشتهر هناك أنه وجد حال هدمه وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكانا مبنياً تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك أنه من أموال خنبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى

على القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشيء من الحبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على أ. ما  
 \* (باب الزمرذ) \* سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرذ وموضعه الآن  
 المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد

\* (باب العيد) \* هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد  
 وهو عقد محكم البناء ويعملوه قبة فدعمت مسجدا وتحتها حانوت يسكنه سقاء ويقال به  
 مصطبة وأدركت العامة وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس  
 بها ويرخي كفه فتأني الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لان الخليفة  
 كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلي بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلي بالناس  
 صلاة العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلي ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين  
 وسبائة بنى الملك الظاهر بيبرس خانا لسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا  
 فعمله بابا له وتم بناؤه في سنة اثنتين وستين

\* (باب قصر الشوك) \* وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن  
 تجاه حمام عرفت بحمام الايدمرى ويقال لها اليوم حمام يونس عند موقف المكارية  
 بجوار خزانة البنود على عتبة السالك منها الى رحبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهي الى  
 بئر يسقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق وغيره وأدركت منه قطعة  
 من جانب الايسر

\* (باب الدليم) \* وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منها  
 الى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب أثر البتة

\* (باب تربة الزعفران) \* مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق  
 المهمندار الذي بدق فيه ورق الذهب وقد بنى بأعلاء طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير  
 من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم  
 \* (باب الزهومة) \* كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان  
 مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحوم وحوائح الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ  
 القصر الذي للحوم انما يدخل بها من هذا الباب فقبل له باب الزهومة يعني باب الزفر  
 وكان تجاهه أيضاً درب السلسلة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وموضعه الآن باب قاعة  
 الحنايلة من المدارس الصالحة تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة المذكور  
 باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه أبواب القصر الكبير التندمة

\* (ذكر المنجر) \*

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنجر وهو الموضع الذي أخذه الخلفاء لنجر الاضاحي  
 ( م ٣٨ - خطط ن )

في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رجة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر  
 تجاه خانقاه بيبرس وضار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاقون وغيرها  
 وظاهره تجاه رأس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان الحوائيت التي تقابل باب الحارة  
 ومن جملة المنجر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف  
 شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها  
 حوائيت الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب يجر بالمصلى ثم يأتي  
 المنجر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نجر الخليفة شيا  
 وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نجر واول من سن  
 منهم اعطاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار \* (ما كان يعمل  
 في عيد النحر) \* قال المسيحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثمانمائة حمل يانس صاحب  
 الشرطة السباط وحمل أيضا على بن سعد المحتسب سباطا آخر وركب العزيز بالله يوم النحر  
 فصلى وخطب على العادة ثم نجر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السباط والموائد  
 وأكل ونحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة ذكر مثل ذلك في باقي السنين  
 وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر  
 والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعون ديناراً ومن السكوات مائة قطعة وسبع  
 قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحكيين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب  
 وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان  
 وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون  
 رأساً جاموس عشرون رأساً هذا الذي يجره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنجر  
 وباب السباط ويذبح الجزارون من الكباش ألفين وأربعمائة رأس والذي اشتملت عليه  
 نفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجاً عما يعمل بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجاً  
 عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجاً عن القصور الحلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار  
 الفطرة ألف وثمانمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس ديناراً ومن السكر برسم القصور  
 والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر  
 قطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر  
 وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تأخر فيها بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته  
 خارجاً عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيتة وخارجاً عما يفرق على سبيل  
 المناخ ومن باب السباط مذبوحة ومنحورا ستمائة دينار وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي  
 الحجة جلس الخليفة الأمر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده وقاموا بما يجب



من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال  
الحمسة التي جميعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها  
والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على  
من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شيء عما جرت به العادة في الركوب والعود وغير  
الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالبحر وهي البدلة الحمراء بالشدة التي تسمى بشدة الوقار والعلم  
الجوهر في وجهه بتغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المنجر وفرشت الملاءة اللبني  
الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة حمر ليتقى بها الدم مع كون كل من الجزائرين بيده مكبة  
صفصاف مدهونة ياتي بها الدم عن الملاءة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة أربعا وثلاثين  
ناقاة وقصد المسجد الذي آخر صف المنجر وهو مغلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار  
ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في المنجر وباب الساباط  
دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ما عدته الف وتسعمائة وستة  
وأربعون رأسا تفصيله نوق مائة وثلاث عشرة ناقاة نحر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقاة وهي  
التي تهدي وتطلب من آفاق الارض للتبرك باحدها ونحر في المناخ مائة ناقاة وهي التي يحمل  
منها للوزير وأولاده واخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الرجال  
وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء والمساكين بسناقاة واحدة وفي اليوم الثالث من  
العيد تحمل ناقاة منحورة للفقراء في القرافة وينحر في باب الساباط ما يحمل الى من  
حوتة القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنتا عشرة ناقاة وثمانى عشرة بقرة  
وخمس عشرة جاموسة ومن السكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط  
بسقط ما يذبح من الذوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسمطة في ثلاثة الايام خارجا  
عن الاسمطة بالدار المأمونية فألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار  
ومن السكر يرسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ  
ثمانية وأربعون قطارا \* وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذوالقعدة وأهل ذوالحججة اهتم  
بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجرى حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى  
والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا ينحر منه شيء وركوبه  
ثلاثة ايام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر ونائى يوم وثالثه الى  
المنجر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسوردار سعيد السعداء الخائفاه  
اليوم وكان براحا خاليا لا اعمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا  
عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد انفصالهما من المصلى ويكون قد قيد  
الى هذا المنجر احد وثلاثون فصيلا وناقاة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير

ثم اكبر الدولة وهو بين الاستاذين الحنكيين فيقدم الفراشون له الى المصطبة رأسا ويكون  
 بيده حربة من رأسها الذي لا سنان فيه ويد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعلها القاضي  
 في بحر النخيرة ويطن بها الخليفة ونجر من بين يديه حتى يأتي على العدة المذكورة فأول  
 نخيرة هي التي تقدم وتسير الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من  
 وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحر سبعا  
 وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاث وعشرون هذا وفي  
 مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى ارباب الرتب والرسوم كما سيرت الغرة في  
 اول السنة من الدنانير بغير رباية ولا قراريط على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار  
 وأما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان الفراشين واكثر  
 ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصددين بمجامع القاهرة ونقباء  
 المؤمنين بها من الشيعة للتبرك فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحر التي  
 كانت عليه ومنديلا آخر بغير السمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنحر  
 فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويلة انعطف  
 على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب الفنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال  
 عيد النحر \* وقال ابن طي "عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم  
 عيد الغدير ألفان وخمسمائة واحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة  
 وعشرون رأسا جاموس عشرون رأسا هذا الذي يحرمه الخليفة ويذبحه بيده في المصلى  
 والمنحر وباب السباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش ألفا وأربعمائة رأس \*  
 وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالمنحر مائة رأس ويعود الى خزنة الكسوة فيغير  
 قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الحرنشف بباب السباط للنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى  
 الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون  
 رأسا مائة وثلاث عشرة نافذة والباقي بقر وغنم \* قال ابن الطوير ونمن الضحايا على ما تقرر  
 ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج الخياطات الى الاعمال بشائر بركوب الخليفة في يوم  
 عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف  
 بابن الصبر في المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه \*  
 ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه \* وأطلع بخلافة أمير المؤمنين كواكب سموده \* وأظهر  
 للمؤلف والمخالف عزه وأحزابه وقوة جنوده \* وجعل فرعه ساميا ناميا وأصله ثابتا راسخا \*  
 وشرفه على الاديان بأسرها وكان لمرأها قاصبا ولا حكاما مانعا \* يحمد أمير المؤمنين أن ألزم  
 طاعته الخليفة \* وجعل كراماته الاسباب الجديرة بالامارة الخليفة \* ويرغب اليه في الصلاة على

جده محمد الذي حاز الفخار أجمعه • وضمن الجنة لمن آمن به واتبع النور الذي أنزل معه •  
ورفعه الى أعلى منزلة تخير له منها المحل • وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخذت  
ناره واضمحلت • صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب خير  
الامة وامامها • وحبر الملة وبدر نماها • والموفي يومه في الطاعات على ماضى أمسه • ومن أقامه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المباهاة مقام نفسه • واختصه بأبعد غاية في سورة براءة  
فنادى في الحج بأولها ولم يكن غيره ينفذ نفاذه ولا يسد مكانه • لانه قال لا يبلغ عنى الارجل  
من أهل بيتى عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه • وعلى الأئمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه •  
والقائمين في سياسة خلقه • بصريح الايمان ومحضه • والمحكمين من أمر الدين ما لا وجه لخله  
ولا سبيل الى نقضه • وسلم عليهم أجمعين سلا ما يتصل دوامه • ولا يخشى انصرامه • ومجدو كرمه •  
وشرف وعظمه • وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنة ست  
وثلاثين وخمسة التي تبليج فجره عن سيئات محصت • ونفوس من آثار الذنوب خلعت •  
ورحمة امتدت ظلها وانتشرت • ومغفرة هنأت ونشرت • وكان من خبر هذا اليوم أن أمير  
المؤمنين برز لسكافة من بحضرته من اولياءه • متوجها لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه •  
في عترة راسخة قواعدها متمكنة • وعسا كرجة تضيق عنها ظروف الامكنة • ومواكب  
تسوالى كتوالى السيل • وتهاج هبة يجيئه في الليل • بأسلحة تحسرها الابصار وتبرق • وترتاع  
الافئدة منها وتفرق • فن مشرفي اذا ورد تورده • ومن سمهري اذا قصد تقصده • ومن عمدا اذا عمدت •  
تبرأت المغافر من ضمانها • ومن قبي اذا ارسلت بناها وصلت الى القلوب بغير استئذانها •  
ولم يزل سائرا في هدى الامامة وأنوارها • وسكينة الخلافة ووقارها • الى أن وصل الى المصلى  
فدام المحراب • وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب • ثم علا المنبر فاستوى على  
ذروته • ثم هلال الله وكبر وأثنى على عظمته • وأحسن الى الكافة بيلغ موعظته • وتوجه  
الى ما أعد من البدن فنحره تكميلا لقبوته • وانتهى في ذلك الى ما أمر الله عز وجل وعاد  
الى قصوره المكرمة • ومنازله المقدسة • قد رضى الله عمله • وشكر فعله وتقبله • أعلمك أمير  
المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه • وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاريه • فاعلم هذا واعمل  
به ان شاء الله تعالى

\* ( ذكر دار الوزارة الكبرى ) \*

وكان بجوار هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رجة باب العيد دار الوزارة الكبرى  
ويقال لها الدار الافضلية والدار السلطانية \* قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر  
الجمالى أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن  
المصريين وصار الى بني أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقاعة الجبل خارج القاهرة وسكنها

السلطان الملك الصالح ولده ثم أرصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسد الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب وأضافها الافضل الى دور بني هريسة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي نذل عليه كتب ابتياعات الاملاك القديمة التي بتلك الخطة أنها من بناء الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بحجارة برجون التي قيل لها دار المظفر وما زال وزراء الدولة الفاطمية أرباب السيوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسول فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وستائة وحضر اليه البحرية وفيهم بيبرس البندقداري وقلاون الالفي من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقائهم وأزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقاعة الخيل \* وفي سنة ثلاث وتسعين وستائة لما قتل الاشرف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الملك الناصر محمد على تخت الملك ونارت الاشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستائة مملوك وأزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثماتة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير في مناسظر السكيش وأجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذکور في موضعه من هذا الكتاب \* ولما كانت سنة سبعمائة أخذ الأمير شمس الدين قراسنقر المنتصوري نائب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البحرية بنى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية والرباط بجانبها من جملة دار الوزارة وذلك في سنة سبع وستمائة ثم استولى الناس على ما بقي من دار الوزارة وبنوا فيها فن حقوقها الربع بحاجه الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما يجوارها من دار قزمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولوباى الناصرية جهة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الآدر وغيرها وهي القرن والطاحون التي قبلى

المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والحربة التي قبلي ربع قراسنقروما جاور بابسر المدرسة  
 القراسنقرية من الآدر وخربة أخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف  
 الدين برلني الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي  
 وفيها السرداب الذي كان رزيك بن الصالح رزيك فتحه في أيام وزاته من دار الوزارة  
 الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدر قاعتها وذكر أن فيه حية عظيمة ومن حقوق  
 دار الوزارة المتاخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبني بالحجارة وقد بقي  
 الآن منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب  
 الطاحون والساقية تجاه باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بخرائب تتر ومنه  
 قطعة في حدها الشرقي عند باب الحمام والمستوقد بباب الجوانية وكان بدار الوزارة  
 هذا الشباك الكبير الممول من الحديد في القبة التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خانقاهه  
 وهو الشباك الذي يقرأ فيه القراء وكان موضوعا في دار الخلافة ببغداد يجلس فيه الخلفاء  
 من بني العباس فلما استولى الامير أبو الحرث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفة  
 المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة وانتهب قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله  
 العباسي الى عانة وسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في  
 سنة سبع وأربعين وأربعمئة كان من جملة ما بعث به مندب الخليفة القائم بأمر الله الذي  
 عممه بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا المندب رداه  
 والشباك الذي كان يجلس فيه ويتكى عليه فاحتفظ بذلك الى أن عمرت دار الوزارة على  
 يد الافضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكى عليه وما زال  
 بها الى أن صهر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة  
 أنقاضا منها هذا الشباك فجعله في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فما زال بالناصر  
 حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسيرها في جملة ما بعث من مصر  
 الى الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة القائم على نفسه  
 وأشهد عليه العدول فيه أنه لاحق لبني العباس ولاله من جناتهم في الخلافة مع وجود بني  
 فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري ألزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالأشهاد  
 الى مصر فأفغذه صلاح الدين الى بغداد مع مسير به من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني  
 شيخ معمر يعرف بالشيخ على السعودي ولد في سنة سبع وسبعمائة قال رأيت مرة وقد  
 سقط من ظهر الرباط المجاور خانقاه بيبرس من جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب  
 ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعندي أن هذا الرأس من جملة رؤس الامراء  
 البرقية الذين قتلهم ضرغام في أيام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان عمل الخيلة عليهم بدار

الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزانة بالدار ويوهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم في الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسةائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقصبا للماء الذي يجري في بركها ومطابخها ونحو ذلك

\* ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعمهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك \*

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فإنه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في أيامه وأول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور زار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستوزر العزيز بالله بعده أحدا وإنما كان رجل يلى الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية أيام العزيز وسائر أيام ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة أحمد بن علي الجرجري في أيام الظاهر أبي هاشم علي بن الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحدا بعد واحد وهم أرباب أقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي \* قال ابن الطوير وكان من زري هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المتاديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن ويفردون بلبس نيا ب قصار يقال لها الذرايع واحدها ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس الفؤاد بأزرار وعمرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكك وووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فمعد له هذا العقد وأنثى له السجل ونعت بالسيد الاجسل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسامين وهاذي دعاة المؤمنين وجعل القاضي والداعي نائين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تديره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ماقلدك أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصالحا للفساد ومدمرا أهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهري مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقورزي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعد أبيه ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر

في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلى صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الألقاب رضوان بن ولحشي عند ماوزر للحافظ لدين الله فقبل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في السكافة من الامراء والاجناد والقضاة والسكران وسائر الرعية وهو الذي يولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركننا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير ايتمش مع انك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق \* قال ابن طي وكانت خلعهم يعني الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديقي والعمائم القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر \* قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيدله الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زماننا هذا غير أنه لقصور أحوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذي كان للوزير ويفك بخمسة آلاف ينقال ذهباً فقلادة من عنبر مغشوش يقال لها الغنبرية ويتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركه فيها جميع أرباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خاعة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زي القضاة فقط وهجرها الوزراء ويشبه والله أعلم أن يكون وضما في الدولة الفاطمية للوزير في خلعها اشارة الى أنه كبير أرباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيوف ولما قام الافضل بن امير الجيوش خلع أيضا عليه بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عند ما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور \* قال ابن المامون وفي يوم الجمعة ثانيه يعني ثاني ذي الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فاتك البطاحي من

الملابس الخاص الشريف في فردكم مجلس السكبة وطوق بطوق ذهب مرصع  
 وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين  
 بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل بن أمير الجيوش يركب من  
 ومشي في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب الذهب  
 ودخل من باب العيد راكبا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل الى داره  
 فضاعف الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امراء  
 الدولة لتقريب الارض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قررها مستجدة واستدعى  
 الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة فلما حضر أمر باحضار السجل للاجل الوزير المأمون من  
 يده فقبله وسلمه لزام النصر وامر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرى السجل  
 على باب المجلس وهو اول سجل قرى في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك  
 تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن يقل النسبة لامراء والمحنكين من الامراء الى  
 المأموني للناس أجمع ولم يكن أحدهم ينتسب للافضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون  
 فلم في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان  
 وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بظوق ذهب وسيف  
 ذهب ومنطقة ذهب ثم امر بالخلع للشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة باستمراره على ما بيده  
 من كتابة الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا  
 البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن  
 وكذلك ابو المسكارم أخوه وأبو محمد أخوها ثم ابو الفضل بن الميمني ووجهه دنانير كثيرة  
 بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس  
 ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسل الواصلين  
 الى الحضرة من مجلس الافضل ولا يصل لعتبه أحد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى  
 عدى الملك هذا فإنه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من  
 أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقاما فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن  
 قادوس يمدح الوزير المأمون عند مثوله بين يديه وقد زيد في نعوته

قالوا أناه التعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الأشرف

ومغيب أمة احمد ومجربها \* ما زادنا شياً على ما نعرف

قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجميل أفعاله بلغ الخليفة الأمر باحكام  
 الله فشكره وأثنى عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلو فقال الخليفة تكون في هذا  
 الوقت وأمر بخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا استئاننا الامر



صعب ومخالفته أصعب وما يتسع خلفه قدام امرأ دولته وهو في دست خلافته ومنصب  
 أبائه وأجداده وما في قواى ما يرومه منى ويكفينى هذا المقدار وهيهات أن أقوم به والامر  
 كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم أن كان لى وزير غيرك وهو في نفسي من أيام الافضل  
 وهو مستمر على الاستعفاء الى أن بان له التغير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت أنك تخرج  
 عن أمرى ولا تخالفني فقال له المأمون عند ذلك لى شروط وأنا أذكرها فقال له مهما  
 شئت اشترط فقال له فدكنت بالامس مع الافضل وكان قد اجتهد في الثموت وحل المنطقة  
 فلم أقبل فقال الخليفة عامت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يلهمه مولاي  
 من كوفى قد حنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك منى يوما قط ثم مع ذلك  
 معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطيبالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه  
 منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الافضل معك ما ذكرته  
 ايش يكون فملى انا فقال المأمون يعرفني المولى ما يأمر به فأمثله بشرط أن لا يكون عليه  
 زائد فأول ما ابتدأ به أن قال أريد الاموال لا تنجي الا بالفصر ولا تصل السكوات من  
 الطراز والثغور الا اليه ولا تفرق الامنه وتكون أسمطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب  
 القصور من كل صنف وزيادة رسم مندبل الكم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة  
 أما السكوات والجبابة من الاسمطة فما تكون الا بالقصور وأما توسعة الرواتب فما ثم من  
 يخالف الامر وأما زيادة رسم مندبل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين دينارا  
 يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات  
 وأسمطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون أريد  
 بهذا مسطورا بخط امير المؤمنين ويقسم لى فيه بأبائه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا  
 مبهض ومهما ذكر في يعطاني عليه ولا يأمر في بأمر سرأولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسي  
 وانحطاط قدري وهذه الايمان باقية الى وقت وفاتي فاذا توفيت تكون لاولادى ولن أخلفه  
 بمدى فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه وأشهد الله تعالى في آخرها على نفسه فعندما حصل  
 الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايمان نسختين  
 احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين  
 وخمسمائة أنفذ الخليفة الأمر باحكام الله يطالب الايمان فنفذ له التي في القصبة الفضة فخرقها لوقتها  
 وبقيت النسخة الاخرى عندي فعدمت في الحركات التي جرت \* وقال ابن ميسر في  
 حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها تشرف القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور  
 الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستنصرى المعروف  
 بابن البعلانجي في الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذى

قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نموته في سجله المقرر على كافة الامراء والاجناد بالاجل  
المأمون تاج الخلافة وحيه الملك نثر الصنائع ذخر امير المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد  
ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام نثر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان يستع  
به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين  
وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهناء بعيد  
التحر جلس المأمون في داره عند اذان الصبح وجاء الناس لخدمته للهناء على طبقاتهم من  
أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المخنكون والشعراء بعدهم فركب الى  
القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الجاري  
به العادة وأغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب  
يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحال في المرتبة توقفت عن الجلوس عليها لانها حالة  
لم يجز معه حديث فيها ثم أجلسه الضرورة لاجل حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها  
وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوهم عن يساره والامراء المطوقون خاصة دون غيرهم  
قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب  
وخرج عدة من الاستاذين المخنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة  
وزمام القصور فعند حضوره وقف له اولاد المأمون وأخوهم فطلع عند خروجه قبالة  
المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون  
وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من المصطبة وقبل الارض وقبل  
يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل  
يقول ما أزال أعد نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يعلق في وجهي والدخان  
في انفي فان الحسام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار  
بالدخول الى القصر فدخل الى المسكان الذي هي له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء  
بالدهاليز الى أن جلس الخليفة وانفتح القراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه  
اولاده واخوته وأهل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم أرباب الاطواق ويلهم أرباب  
العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتب وسلم بهم الشيخ  
ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم ببيعة  
الطالبيين من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرعني بشهووده والداعي ابن عبدالحق بالمؤمنين  
ثم سلم القائد مقبل مقدم الركاب الآمرى بجميع المقدمين الآمرية ثم سلم بعدهم الشيخ  
ابو البركات بن أبي الليث متولى ديوان المملكة ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل  
طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم كل منهما بديان

اهل البلدین ثم دخل البطرک بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود  
ومعه السكتاب من اليهود ثم سلم المقربون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم  
وأشد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكان هذا رتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون  
وأما ما قرر للوزارة عيناً في الشهر بغير ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف  
دينار تفيصلها ما هو على حكم النيابة في العلامة ألف دينار وما هو على حكم الراتب ألف  
وخمسة دینار وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لسكل غلام خمسة دنانير في  
الشهر فالما الغلمان الركابية وغيرهم من الفراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في ائبائه  
وفي السنة من الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجملة  
صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان الامير تميم وبستانان بکوم أشفين ومن القوت يعنى القمح  
ومن القضم يعنى الشعير والبرسيم في السنة عشرون ألف أردب قمحا وشعيرا ومن النعم برسم  
مطابخه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل  
العالم منها والدون فهما استعداه متولى المطابخ يطلق من دار أفتكين وشون الاحطاب  
وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في العیدین وفصلی الشتاء والصيف وموسم عيد  
الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من غرقي شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد في  
موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي  
سميته تلميح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء فانظره

\* (ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية) \*

وكان بجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون  
بالخلفاء كما أدركنا بالقلمة البيوت التي كان يقال لها الطباقي وكانت هذه الحجر من جانب  
حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجار باب الجامع الحاکمي  
الذي يفضى الى باب النصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر اليوسفي السلاحدار  
الناصرى التي تجاور المسجد السكائن على يمنة من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر  
ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار الامير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون  
والمسجد المعروف بالثخلة وما بجواره من القاعتين اللتين تعرف احداها بقاعة الامير علم  
الدين سنجر الجاولى وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه الدور وكان لهؤلاء  
الحجرية اصطبل برسم دوابهم سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية  
بعد انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى ما بعد السبعماية فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كن  
المذكورة \* قال ابن طي عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للخاص  
وأفرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالسكتاب والافاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض

أولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقة أرسله ليخدم في الركاب فسيروا إليه  
 علما من أولاد الناس فأفرد لهم دورا وسماها الحجر \* وقال ابن الطوير وكوتب الأفضل  
 ابن أمير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم لتوجه إليها فلم يبق ممكنا من مال وسلاح  
 وخيل ورجال واستتاب أخاه المظفر أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة  
 مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج فوصل إلى عسقلان وزحف عليها بذلك  
 العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصرة وعلم أن السبب في ذلك من جنده  
 ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الآلات وكان عند الفرنج شاعر منتجع إليهم  
 فقال يخاطب صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح \* فله درك من صنجل

وما سمع الناس فيما رووه \* بأفبح من كسرة الأفضل

فتوصل الأفضل إلى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الأجناد  
 بالأفضل وحظر عليهم التموت ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجر واختار من  
 أولاد الأجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل لكل مائة زماما ونقيا وزم  
 الكل بأمر يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج إليه من خيل وسلاح وغيره  
 وعنى هؤلاء الأجناد فكان إذا دهمه أمر مهم جهزهم إليه مع الزمام الأكبر \* وقال ابن  
 المأمون وكان من جملة الحجرية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل  
 خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه إلى آخره ثم يقدم له صحن كبير من القصور المعمولة بالسكر  
 وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط مثله من الأاطعمة فيأكل  
 معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لا لميزته وكان من  
 الأجناد وأسر في أيام الأفضل وقيدته الفرنجي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الأسر  
 وكان فقيرا فانفق أن ذكر للفرنجي كثرة آكله فأراد أن يمتحنه فقال له احضر لي عجلا  
 أكبر عجلا عندكم آكله إلى آخره فضحك منه الفرنجي ونقص عقله وأناه بعجل كبير  
 ويتال بخنزير فقال له اذبحه واشوه واثنى معه بجرة خل ثم قال إذا أكلته ما يكون لي عندك  
 فغاط الفرنجي وقال له أطلقك تمضي إلى أهلك فاستحلفه على ذلك وغلط عليه اليمين  
 وأحضر الفرنجي عدة من أصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من  
 الحاضرين على وجهه وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرد  
 إليكم فأحضر الفرنجي من العربان من ساعه إليهم ولم يشعر به إلا بباب عسقلان فطالع منها  
 وأعنى بعد ذلك من السفر وبقي برسم الأسطة \* وقال ابن عبد الظاهر الحجير قريب من  
 باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة إلى جانبه باب القوس الذي يسمى باب

النصر قديماً على عينة الخارج من القاهرة كان تربي فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديزة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمتعه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة أو التقدمة مثل على بن السلال وغيره ولا يأرى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه ولصبيان الحجرية حجرة مفردة عليهم أستاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

\* ( ذكر المناخ السعيد ) \*

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جريات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك \* قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والسكتان والمنجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجريات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاتربة ولا ينقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة يعنى دولة بنى أبوب منه شيئاً كثيراً في هذا المكان انتزع به واليه يأوى الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من التجارين والجزارين والدهانين والحبازين والحياطين والفعلة ومن العجائين والطحانيين في تلك الطواحين والفرانين في أفران الجريات وفي هذا المكان مادة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشاركه من العدول وفيه أيضاً شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقتهما بحجار غير جواربهم لان أوقاتهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها

وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطاحي استجد طواحين برسم الرواتب

\* ( ذكر اصطلب الطارمة ) \*

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الدبلم من شرقي الجامع الازهر اصطلب \* قال ابن الطوير وكان لهم اصطلبان أحدها يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطلب النصف من ذلك منها ما هو برسم الخالص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائماً ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لسكل اصطلب منها السكل ثلاثة رؤس سائس واحد ملازم لسكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اصطلب بئر بساقية

تدور الى أحواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف ياتزم دركهم بالغمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلي ويميدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطباين راض كامير اخور وطما ميرة وجامكية متسعة والعرفاء على السواس ميرة وللجماعات الجرايات من التمع والخبز خارجا عن الجامكيات فاذا بقي الايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة أسبوع أخرج الى كل راض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديبقي مركبة على قنطارية مدهونة ويختص الراض على ما يركبه الخليفة اما فرسين أو ثلاثة وعامهما المركبات الحلي التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بمخائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحوها البوق والطبل فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطباين والدواب والبغلة التي تنهأ هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يختل ذلك ويقال انه مارات دابة ولا بات والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولها عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حلاباشوثنان مملوثنان تبنا معيتان كتبعيته في المراكب كالجلبين الشاهقين وطما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التباة الموهلة له من موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار في دوان العماثر والصناعة والانفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسى الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصرى نقيًا واذا أنفقوا دريسا قد تغيرت صورة قته كان عن القته اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا احصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلًا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبني آدرا

\* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) \*

وكان بجوار خزنة الدرغ التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسي في وسط سوق السقطيين المهامز بين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب

وبجوارها دار الوكالة الحافظة فجمعت الحوائت التي على يمينه من سلك من رأس الخراطين  
نجاه سوق العنبر طالبا الجامع الأزهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الحوائت وما كان  
يعلوها من البيوت الامير المعظم خمرناش الحافظي وجمعها وقفنا وقال في كتاب وقفها وحدث  
هذه الحوائت الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوائت  
الآن من جملة أوقاف المدرسة الجالية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه  
في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث  
هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال ويعمل بها دنائير الغرة  
ودنائير خيس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم \* قال ابن المأمون وفي  
شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة  
لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار  
الأمرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار  
انتهى وكانت دار الضرب المذكورة نجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرغ  
فما عن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة  
هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان \* قال ابن  
عبد الظاهر في أيام المأمون بن البطاحي وزير الأمر بأحكام الله بنيت دار الضرب في  
القشاشين قبالة المارستان الذي هناك وسميت بالدار الأمرية

\* (دار العلم الجديدة) \* وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرغ من  
باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الحيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله  
فتحها في باب التباين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها  
في موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضوع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة  
سبع عشرة وخمسة وولاه لابي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار  
العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية \* قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك  
القديمة ما يدل على انها قرية من القصر النافعي وكذا ذكر لي السيد الشريف الحلبي انها  
دار ابن أزدمر المجاورة لدار سبكني الآن خالف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي  
والذي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد الحلبي دار عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر  
من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلافة بجوار درب ابن  
عبد الظاهر قريبا من خان الحلبي بخط الزراكية العتيق

\* (موسم اول العام) \* قال ابن المأمون وأسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة  
وبادر المستخدمون في الخزائن وصناديق الانفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين  
( م ٤٠ - خطط ني )

وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرباته  
 وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالى والادوان ونسوا بحمل ما يختص  
 بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده  
 والاصحاب والحواشى والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتمل عليه  
 المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون باكرا على السباط بداره وفرقت  
 الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت  
 التعاشير والتشريفات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدمين المدرج  
 بأسماء من شرف بالحجبة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة وأصد كل منهم الى شغله  
 وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد  
 ثمرت مظلمته وخدمت الرحمة ورتب الموكب والحنايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله  
 وجميع تجار البلدين من الجواهر بين والسياريف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق  
 بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر  
 فارسها وراجلها تجملها وزياها وأبواب حارات العيد معلقة بالستور ودخل من باب النصر  
 والصدقات تم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فاقبه المقرئون  
 بالقرآن الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير ثياب  
 الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آباءه لترحيم على عادته وبعد ذلك الى ما رآه من قصوره  
 على سبيل الراحة وعييت الاسمطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته  
 وتهيته تصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره  
 فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك  
 الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء  
 وبعدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المهود  
 وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما  
 تحتاج اليه الدولة في طول السنة وينعم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل  
 صنف على ما فصل في التذاكر على يد المتدوين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر  
 الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستيثار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز  
 والتوقيع عليها \* وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذى الحجة في كل سنة انتصب  
 كل من المستخدمين بالامكن لاجراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن  
 الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصاهم المصقولة  
 المذهبة مكان السيوف المحدبة والدايبس الكيمخت الاحمر والاسود ورؤسها م دورة



مضرسة والتوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة أيضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايديهم بعمدة معلومة من كل صنف فيتسامها تقباؤهم وهي في ضمنهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصفر وهم ثمانمائة عبد لكل واحد حربتان بأسننة مصقولة منحها جلب فضة كل اثنتين في شراية وثمانمائة درقة بكواخ فضة يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيسامونه للعبيد لكل واحد حربتان ودرقة ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة يرسم تشریف الوزير والامراء ارباب الرتب وازمة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيشد في ذلك الخالي من الانابيب عدة من المعاجر الشرب الملونة ويترك اطرافها المرفومة مسبلة كالصناجق ورؤسها رمايين منقوشة فضة مذهبة واهلة مجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه السكخاوات من اللدياج الاحمر وهو اجلاها والاصفر والقرقوبي والسفلاطون مبطنه مضبوطة بزنانير حرير وعلى دائرة التريبع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات منها من الحمر خاصة ويخرج للوزير خاصة لوان على رجبين طويلين ملبسين بمثل تلك الانابيب ونفس اللواء ملفوف غير منشور وهذا التشریف يسير امام الوزير وهو للامراء من ورائهم ثم يسير للامراء ارباب الرتب في الخدم واولهم صاحب البساط وهو اجلاهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفها لالعساكر اربع قصبات واربع عماريات من عدة الوان ومن سواهما من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنتان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديقي المرقوم الملون عشرة برماح ملبسة بالانابيب وعلى رؤسها الرمايين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها وراميينها من نحاس مجوف مطلى بالذهب فتكون هذه امام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة اذرع براسها طلعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخلة في الطاعة وعقبها حديد مدور اسفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يفتلها فيه فلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون يمنة ويسرة ثم يخرج من التفارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل تفارات السكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيتسامها صناعتها ويسرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشریف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جار ولا جارية تقرب عندهم من مائة رجل لكل واحد

درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا وظيفة  
 خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليها مع مشارفها  
 وهو من الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم  
 ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين  
 بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا أو من  
 فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرابيسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفاتقة وفي  
 اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها خلاخل  
 مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلد من السروج الديساج الاحمر والاصفر وغيرهما من  
 الالوان والسقلاطون المنقوش بألوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار  
 فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه وأولاده واخوته ومن يعز عليه من أقاربه  
 ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي ثابتة فيها بعلاמתها في اما كتبها  
 وأعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما هو مسطور  
 في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسامها العرفاء للشدادين بضمان عرفاتهم الى أن تعود  
 وعابهم غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين  
 المرتبسين في الخدم على مقاديرهم مركبات أيضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما تقرب  
 عدته من ثلثمائة مركب على خيل وبغلات وبغال يتسامها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه  
 المذكور ويتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من أرباب الخدم سيفاقولما فيعرف  
 كل شداد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم  
 من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجمالون  
 المناخات أغشية العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذى  
 الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون من سلخه على رأي القوم عزم الخليفة على الجلوس  
 في الشباك لمرض دوابه الخاص المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير  
 بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحاءهم وعقلائهم ومحصلهم فيمضي  
 الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهرج امتثالا لامر الخليفة بالاسراع على  
 خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج  
 راكبا من مكانه في القصر ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السد لابدهليز  
 باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام  
 القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير  
 من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترحل الامراء وهو راكب ويكون

دخوله في هذا اليوم من باب العيسد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال  
 فيزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغلامانه وأصحابه ومن يراه من أولاده وأقاربه  
 ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسيًا كبيرًا من كراسي البلق الحديد فيجلس عليه ورجلاه  
 تغطا الأرض فاذا استوى جالسًا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسًا في المرتبة  
 لثالثة فيقف ويسلم ويحدم بيده الى الأرض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه  
 فيجلس ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بايات لائقة بذلك الحال مقدار نصف ساعة  
 ثم يسلم الامراء ويسرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة  
 كالمرانس بأيدي شدادها الى أن يكمل عرضها فيقرأ القراء تحتم ذلك الجلوس ويرخي الاستاذان  
 الستر فيقوم الوزير ويدخل اليه ويقبل بيده ورجليه ويصرف عنه الى داره فيركب من  
 مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب المسكان فاذا صلى  
 الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في عيسد تلك الليلة وهو يوم  
 افتتاح العام بخزائن الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على  
 منديل خاص وبدلة فأما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من  
 الاستاذين المحنكين وله ميزة لمعاسة ما يعلو تاج الخليفة فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه  
 شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة فتتظم هي  
 وحواليها ما دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر  
 ليس له مثال في الدنيا فتتظم على خرقة حرير أحسن وضع ويحيطها شاد التاج بخياطة  
 خفيفة ممكنة فتكون بأعلى جبهة الخافية ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر  
 أحد عشر مثقالا وبدائرها قصبية زمرد ذبابي له قدر عظيم ثم يؤمر بشد المظلة التي تشابهها  
 تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للنياب ولها عندهم جلاله لكونها تعلق رأس الخليفة  
 وهي اثنا عشر شوركًا عرض سفلى كل شورك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلاث وأخر الشورك  
 من فوق دقيق جدا فيجتمع ما بين الشورك في رأس عودها بدائره وهو قطارية من  
 الزان ملبسة بانابيب الذهب وفي آخر أنبوبة تلى الرأس من جسمه فلذكة بارزة مقدر  
 عرض اهام فيشد آخر الشورك في حلقة من ذهب ويترك متسعا في رأس الرمح وهو  
 مفروض فتلقى تلك الفلكة فتتبع المظلة من الحدور في العمود المذكور ولها اضلاع من  
 خشب الخليج مربعات مكسوة بوزن الذهب على عدد الشورك خفاف في الوزن طولها  
 طول الشورك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يسك بعضها بعض وهي تنضم وتفتح على طريقة  
 شوكة السكيزان ولها رأس شبه الرمانة وبعلوها رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجواهر يظهر للعيان  
 ولها رفر ف دائر يفتحها من نسبتها عرضها أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون

مقداره ثلاث أصابع فإذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر شوارك المظلة في رأس العمود ركبت الرمانة عليها ولقت في عرض ديبق مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليحها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشد لواءي الحمد المختصين بالخليفة وهما رحمان طويلان ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرحبين فيشدان ليخرجا بمجرد خروج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم حاهما ويخرج احدى وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف ألوانها من غيره ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخصاص ولهم بشارة عود الخليفة سالسا عشرون دينارا ثم يخرج رحمان رؤسهما أهلة من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما ويتسامهما فارسان من صبيان الخصاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج السيف الخصاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرصعة بالجواهر في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا رأسه ليسلم الى حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الريح وهو ربح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحاية ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سعة منسوبة الى حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير لتخرج الى حاملها وهو أمير ميمز ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احداها كبرى والاخرى صغرى أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مارا الى حوض عز الملك نجا ومسجده هناك وهو أقصاها ثم ينطف على يساره طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلك احداها فيسيرون اذا ركب الخليفة فيها من غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصباح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب وأرباب التميزات من أرباب السيوف والاقلام قيسا ما بين القصرين وكان يراحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه اليوم فيسع القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشريفه المقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا ومشاة وأمامه أولاده واخوته وكل منهم مرخي الذؤابة بلا خنك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالخنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله أهله في أخص مكان لا يصل

الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على ذلك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالبسط الجهرميسة المحفورة فاذا ادخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسامها باعانة أربعة من الصقالبة يرسم خدمتها فيركزها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأكيده فيمسك العمود بجازر فوق يده فيبقي وهو منتصب واقب ولم يذكر قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسامه حامله فاذا تسامه أرخيت ذؤابته مادام حامله له ثم يخرج الدواة فتسلم لحاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حملوها لقوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

أين لداود الحديد كرامة \* فقد ر منه السرمد كيف يريد

ولان لك المرجان وهو حجارة \* ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الراية فيرفع صاحب المجلس الست فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي أثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل للتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرخي الذؤابة مما يلي جانبه الايسر ويتقلد بالسيف المغربي ويديه قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجواهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى أهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج أولئك أولا فأولا والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل ببول لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغربية بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظاهرا ثم يكتشف الخليفة مقدمو صبيان الركاب منهم انسان في الشكيمة وانسان في عنق الدابة من الجانبين وانسان في ركابه فالأيمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة

التي يتناولها ويتناولها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامثال الى أرباب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللوائين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من أصحابه ويحجبه أهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح فيهم وهم أكثر من ألف رجل وعليهم المناديل الطبقيات وينقلدون بالسيوف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جاني الخليفة كالجناحين المسادين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد وبالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمذبتين وهما مرفوعتان كالخيلتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة وورق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة ماراً وعائداً لحد الاجناد في الحركة والانكار على المزاحمين المعترضين ويأتي في عودته صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب خير دوابه وأسرعها هذا من أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابه ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج أحمر وأصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المقدم ذكرهم أولاً ثم يأتي الوزير في هيئة وفي ركابه من أصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من أقوى الاجناد يختارهم لنفسه مامقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكانه على وفر من حراسة الخليفة ويجهد أن لا يفت عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل الرمح المقدم ذكره ودرقته حمراء ثم طوائف الراجل من الركابية والحوشية وقبامها المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم أصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآمرية والحجرية الكبار والحافظية والحجرية الصغار المنقولين والافضالية والحوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المنصطمة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترحلة أرباب قسي اليد وقسي الرجل في أكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المسكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون

من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالقمحين اليوم وقف وقفة بجمامته في موكبه وانفرج الموكب للوزير فتحرك مسرعا ليصير امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر الخليفة ويسكع له سكرة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا لوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في أوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله رجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون وأحد قوابه والوزير أمام وجه الفرس مكان رجليه الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به على عادته والامراء بين يديه وأقاربه حوالبه فيركبون من أمامهم ويسرون صحبتته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي فتخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الغرة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الآخر من ذى الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم جملة من الدينار والرابعة والدرهم المدورة المقسقة فيحمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون ربيعاً وثلثمائة وستون قيراطاً والى أولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من أصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشر ربايعات وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الغرة التي ينعم بها في أول العام المقدم ذكرها من الدينانير والربايعات والقراريط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

( ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خرايب الذهب )

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسامها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فامر بحماها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة خلافة الخافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الأمر باحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية \* وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تمعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية

برسمه ثم جمعت في الايام المأمونية ألف دينار وربما زادت أو نقصت يسيرا وقد تقدم  
أن قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التغليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر  
للموعد الآخر لفتحه

### ( ذكر دار الوكالة الآمرية )

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمنة السالك من رأس  
الخراطين الى سوق الخميمين والجامع الازهر \* قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة  
وخمسة مائة ثم أنشأ يعني المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة  
بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرها من التجار ولم يسبق الى ذلك  
( ذكر مصلى العيد )

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد  
جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ثم جدد العزير بالله  
وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم  
\* ( ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها ) \*

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التي  
بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الأدرع الحسيني قد بكر وجلس في المصلى تحت  
القبة في موضع فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مساماً وأقعدوه هو دونه  
وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي وأقبل المعز في زيه وبنوده وقباه  
وصلى بالناس صلاة العيد تامة طويلة قرأ في الأولى بأم السكتاب وهل أتاك حديث الفاشية  
ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال أنا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل  
سجدة نيفاً وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبايع عنه التكبير وقرأ في الثانية  
بأم السكتاب وسورة والضحى ثم كبر أيضاً بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب  
عليه السلام وأطال أيضاً في الثانية الركوع والسجود أنا سبحت خلفه نيفاً وثلاثين تسبيحة  
في كل ركعة وفي كل سجدة وجهر بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات  
يتوسمون بالعلم قرأته قبل التكبير لقله علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد  
قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا عبد الله ورجاء عن اسراييل عن أبي اسحق عن الحارث  
عن علي بن عاصم السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد  
المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءها على  
رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح  
خطبة بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيق



صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس  
وكانت خطبة بخصوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده  
الأربعة بالجواشن والحدود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالفيلين فلما حضر في  
فصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر  
وهدد من بلغه عنه صيام العيد \* وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة  
ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهر باب النصر عليها  
المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان  
بأحضار المتفهمة والمؤمنين يعني الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم  
يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فسكانت تخرج رقعة رقعة فيجاس الناس على  
مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب  
والقباب اللديباخ بالحلى والعسكر في زيه من الأتراك والديلم والعزيرية والاشيدية والسكانورية  
وأهل العراق باللديباخ المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب  
بالجوهر والسروج بالعنبر وبين يديه الفيلة عليها الرحالة بالسلاح والزرافة وخروج بالمظلة  
الثقيلة بالجوهر وبيده قضيب جده عليه السلام فضلى على رسمه وانصرف \* وقال ابن  
المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالى وانتقل الأمر الى ولده الأفاضل بن أمير  
الجيوش جرى على - بن والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذى عند باب  
النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره  
على الحالة الأولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي  
ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب الملك  
ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون  
السماط بهامدى الاعياد فلما قتل الأفاضل واستقر بعده المأمون بن البطاحي في الوزارة قال  
هذا نقص في حق العيد ولا يعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الأمر  
بأحكام الله فما تراه أنت فقال يجلس مولانا في المنظرة التي استجدت بين باب الذهب  
وباب البحر فاذا جلس مولانا في المنظرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس  
باب الذهب ونجوز العساكر فارسها وراجلها وتشماها بركة نظر مولانا اليها فاذا حان وقت  
الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر  
ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى  
مجلسه وأمر بتفرقة كسوة العيد والهبات يعنى في عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسة  
وجملة العين ثلاثة آلاف وثمانمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع

برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجابة الباب وغيرهم  
 قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في آخر شهر رمضان يعني من سنة عشره وخمسة  
 وهي تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال  
 لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزنة  
 الكسوة من هذا الكتاب . قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت  
 الاوامر بأضفاف ماهو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة  
 ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على  
 الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون  
 وساموا على عاداتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات  
 من أهل القصور بلاحي وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجملة أمام المذكورين  
 ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبات  
 وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ماأعدوه برسم الجهات ثم  
 كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير  
 ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع الحلوى فجزوا على عاداتهم وملاوا أكابهم  
 ثم خرج أستاذ من باب الدار الجليلة بمخاع خلعها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على  
 الطائفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التعمية  
 في مجلس الملك وتعبي الطيافير المشورة الكبار من السرير الى باب المجلس وتعبي من باب  
 المجلس الى ثلثي القاعة ساطاً واحداً مثل ساط الطعام ويكون جميعه سداً واحداً من حلاوة  
 الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون  
 وأولاده واخوته وعرضت المظالم المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلوحون عند ذكرها بالآيات  
 التي في سورة النحل والله جعل لكم مآخلاق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور  
 واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم  
 على حكم منازلهم لايتدى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بتعوتهم وترتيب وقوفهم  
 وسلم الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرئون وساموا  
 وخدمت الرحمة وتقدم متولى كل اصطبل من الرواض وغيرهم يقبل الارض ويقف  
 وهدخت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسامونها من الشدادين  
 ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلسلها الاستاذون والمستخدمون  
 في الركاب ويعلمون بها الى قريب من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطبل  
 قبل الارض متولىه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ماأحضروه

وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من العشاريات والحجور والمهارة  
ولما عرضت الدواب أبطلت الرهمية وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما ينتزعونه من  
القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين لاس حب الشهوات الى آخرها  
ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة  
الديباج والديبقي بقباب الذهب والمناطق والاهلة وبعدها التجب والبيخاتي بالاقتاب الملبسة  
بالديبقي الملون المرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب  
العيد وضربت طول الليل وحمت الفطرة الخاص التي يفتقر عليها الخليفة بأصناف الجوارشات  
بالمسك والعود والكافور والزعفران والتمور المصبغة التي يستخرج مافيا ونحشى بالطيب  
وغيره وتسد وتحم وسلمت للمستخدمين في القصور وعينت في مواعين الذهب المكلمة  
بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في  
مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذهنيج وطاع الى  
سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعي بالمأمون فجلس عن يمينه بعد  
أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل  
منهم على حكم ميزته وقدمت الرسائل وشرعوا بتقريب الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون  
يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الثرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر  
وأخذ بيده ثمرة فافطر عليها وناول مثلها الوزير فأظهر الفطر عليها وأخذ الخليفة في أن  
يستعمل من جميع ما حضر ويتناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كفه وتقدمت الاجلاء  
اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يتناولهم من يده فيجملونه في أحكامهم بعد  
تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة  
فمن كان رأيه الفطور أظفر ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله في كفه لا يتقد على أحد فعلمه ثم  
قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والميزة ومد  
يده وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار الى  
الامراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملاؤا أحكامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك  
ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعيبة فيها من صدر المجلس الى آخره  
على ما أمر به ولم يعدم بما كان بالقصر غير الصواني الخاص فجلس على مرتبة والاجلاء  
أولاده واستدعى بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرفوا بمجلوسهم  
معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم  
انصرفوا وحضرت العوائف والرسل على طبقاتهم الى أن حمل جميع ما كان بالدار بأسره  
وانقضى حكم الفطور وعاد للتفتيد في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور

والدار المأمونية وأحضرت التباير وقرقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت  
أزمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعوى لترتيب صفوفها من باب  
القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيوخ لميزون وجلس المأمون في مجلسه  
وأولاده بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيوخ ولم  
يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولى الحجة وبالغ كل منهما في زيه وملبوسه وجروا  
على رسمهم في تقييل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجمل الخاص الذي  
برسم الخليفة جميعه القصب النضة والاعلام والمنجوقات والعقبات والعماريات ولوا آ الوزارة  
لركوب الخليفة بالمظلة بالطميم والمر اكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات  
وركب المأمون من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه وخدمت الرهجية ومن حلتهم  
الغرية وهي أبواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا  
تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه  
وعن شماله ويليهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة  
به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان  
قيام وبمخرج خاصة الدولة ربحان الى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعاق الحراب  
بالشروب المذبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلاها السجادة اللطيفة التي كانت  
عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر أنها كانت من حمة حصير لجعفر بن محمد الصادق  
عليهما السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصير الحاربي ثم علق على جانبي المنبر  
وفرش جميع درجه وجعل أعلاه الخاد التي يجلس عليها الخليفة وعاق اللوا أن عليه وقعد  
تحت القبة خاصة الدولة ربحان والقاضي وأطلق البخور ولم يفتح من ابوابه الاباب واحد  
وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز وتقباء المؤمنين بين يديه وكذلك  
الامراء والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول  
الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستتمحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بقاية  
زيه والعلم الجوهر في منديله وقصيب الملك بيده وبنو عمه واخوته وأستاذوه في ركبه وتلقاه  
المقرئون عند وصوله والخواص واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبل الارض وأخذ  
السيف والريح من مقدمي خزان الكسوة والرهجية تحمدم وحمل لواء الحمد بين يديه الى أن  
خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجة  
لمن شرف بها لا يتعدى أحد حركه وسائر المواكب بالجنايب الخاص وخيل التخافيف  
ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيتها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل الى قريب  
المصلى والعماريات والزراقات وقد شد على القبلة بالاسرة مملوءة رجالا مشبكة بالسلاح لا يتبين

منهم الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصفي والعساكر قد اجتمعت  
وترادفت صفوفها من الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يبلغوه  
والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة والوزير صيدان الخالص وبعدهم الاجناد بالدروع  
للسبلة والزرديات بالمغافر مثمة والبروك الحديد بالصامم والديابيس ولما طلع الموكب من  
ربوة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى أن اجتاز المأمون  
راكبا بمن حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصار أمامه وترجل الامراء المميزون  
والاستاذون المنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على  
الخليفة الى أن صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم  
ترجل على بابها الثاني الى أن وصل الخليفة اليه فاستدعى به فيلم وأخذ الشكيمة بيده الى  
أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذنون يكبرون قدامه واستفتح  
الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير  
لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين  
عن المصلى الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا  
يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفساحة  
الكتاب وهل أتاك حديث العاشية وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفساحة  
وسورة والشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة  
العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد  
ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى  
والتربة لا يسأم نظره ويكثرون من الدعاء له ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل  
الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة  
وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى الدرجة الثالثة وقف عندها  
وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما تضمنه وهو ما جرت به العادة من  
تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا  
حصل الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض  
ويطلع الى الدرجة الثالثة ويخرج الدعوى من كفه ويقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد  
وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعى بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك  
الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولا ورفعته عن أن يكون مأمورا مثل غيره  
وجعلها له ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به  
العادة في الفطر والخطبتين الى آخرها وكبر المؤذنون ورفع اللوا أن وترجل كل أحد من

موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آباءه وهي سنتهم في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الأكبر بالوصول الى داره والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبية السباط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية أولاد، واخوته وكاتب الدست ومتولى حجابة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفتر والتائب لكل منهم رسم يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل بن أبي الليث واستأذن على طيافير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعتمد في تفرقتها على ما كان يعتمد في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه الى التربة جالس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالميناء معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون ووفى الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرضعين بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق بيده خريطة مملوءة دنائير لمن يقف يطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون والتحصارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت الستور وعبي السباط نائبا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسباط من جرت العادة به وقرت الدناير على المقرئين والمنشدين والتحصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الخليفة وفرق من الاصناف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانة السكوة الخاص للخليفة بدلة الى أعلى السرير حسبما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكلمة معبأة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموائد وكذلك الى أولاده واخوته صينية صينية وللكاتب الدست ومتولى حجابة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء وأسديت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى ببطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على

طبقاتهم الى آخرهم وجدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفاً الخليفة الى الباذنج لاداء  
 فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عيت المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده واخوته  
 على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو  
 الرضى سالم ابنه ومتولى حجة الباب وظهير الدين الكنتاني على ما كان عليه الحال قبل الصيام  
 وانقضى حكم العيد \* وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان  
 خرج الزي من أما كنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها  
 ويركب في مسهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبدا ثلاثون يوماً فاذا تهيأت  
 الامور من الخليفة والوزير والامراء وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته  
 الى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظلة والبيضة والآلات المقدم ذكرها  
 ولبسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة كذلك فانها  
 أبدا تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العم الى المصلى والزيادة  
 ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى  
 ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحت على رسمها  
 في المحراب مصافحة ويعلق سترين يمتد ويسرة في اليمين البسملة والفاحة وسبح اسم ربك  
 الأعلى وفي اليسر مثل ذلك وهل أنك حديث الغاشية ثم يركز في جانب المصلى لواءين  
 مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب الفضة وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفة من  
 شرقي المصلى الى مكان يستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظا كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير  
 الى المحراب ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات السنونة والوزير وراة والقاضي ويقرا في كل ركعة  
 ما هو مرقوم في السترين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا جلس في  
 الذروة وهناك طراحة سامان أو دببتي على قدرها وباتيه يستر بياض على مقداره في تقطيع  
 درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه أهل ذلك الجمع جالسا في الذروة ويكون قد وقف أسفل المنبر  
 الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب اسفهلارالعساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة  
 وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت  
 المال وحامل الرمح ونيقب الاشراف الطالبين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب  
 وقوفه منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا  
 وقف أشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه  
 فيخرج من كه مدرجا قد أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير  
 فيعان بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف  
 في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عييد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبا

الظاهرين وأبناؤه الاكبرين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقررة ودعائه المحرر فان أراد الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالثمت المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القارىء فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولا دعائه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأه مرة القاضي ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجليل في المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حدا حذوه الاعز بن سيامة وقد استقضى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذي عليه من الولاة اصدق علامه حسن بن علي بن سلامه ثم يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكروا خدمهم ودعائهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمئة وبسرة أشار الوزير اليهم فأخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستر الخليفة ويسترون وينادي في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ أتى كل من في يده من اللواء شئ خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولا فأولا الاقرب فالاقرب الى القهقري فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه نلت يسيرا وركب في زيه المقخم وعاد من طريقه بعينها الى أن يصل الى قريب القصر فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجاس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في وسط الابوان مقدار عشرين قصبة سباط من الخشكنان والبستودود والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه ويفطر منه من يفطر وينقل منه من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيعز ذلك بأيدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يبي بما يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سباط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضى ذو القعدة وهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يتخرم منه شئ انتهى \* وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن أنس الدولة بازائه وقال مشبرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه \* وهمسا فهذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه \* تحياته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الايسر من المنبر فرقي اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيئا آخر وكانت تكتب المخلقات بركوب أمير المؤمنين صلاة العيد ويبعث بها الى الاعمال فمما كتب به من انشاء ابن الصيرفي \* أما بعد فالحمد لله



الذي رفع بأمر المؤمنين عماد الايمان ونبت قواعده وأعز بخلافه معتقده وأذل بمهاسبه  
معانده وأظهر من نوره ما انبسط في الآفاق وزال معه الاظلام ونسخ به ما تقدمه من الملل  
فقال ان الدين عند الله الاسلام • وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره وبباهيه  
وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيه • وصلى الله على سيدنا محمد نبيه  
الذي اصطفى له الدين • وبعثه الى الاقربين والاعداء • وأيده في الارشاد حتى صار العاصي  
مطيعا • ودخل الناس في التوحيد فرادى وجميعا • وغنوا بعروته الوثقى متمسكين • وأزل عليه  
قل انبي هدى ربى الى صراط مستقيم ديننا قبا • لمة ابراهيم حنيفا • وما كان من المشركين • وعلى  
أخيه وابن عمه أينا أمير المؤمنين على بن أبي طالب امام الامة • وكاشف الغمة • وأوجه  
اشفاء لشيعته يوم العرض • ومن الاخلاص في ولاته قيام بحق وأداء فرض • وعلى الأئمة  
من ذريتهما سادة البرية • والعاقلين في انقضيه • والعاملين بالسيرة المرضية • وسلم وكرم •  
وشرف وعظم • وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين  
وخمسة • وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه • وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله  
من آبائه • ما يبتك به • ويطلبك على مستوره عنك ومغيبه • وذلك أن دنس نوب الليل  
لما بيضه الصباح • وعاد المحرم المحظور بما أطلقه الحلال المباح • توجهت عساكر أمير المؤمنين  
من مظانها الى بابه • وأفطرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام ونوابه • ثم انتقلت  
الى • مصافها في الهبات • التي يقصر عنها تجريد الصفات • وتنتهي مهايتها عن تجريد المرهفات •  
وتشهد أسلحتها وعددها بالتنافس في الهمم • وتفاق مواهبها في أعمادها شوقا الى العلى  
والقمم • وقد امتلأت الارض بازدهام الرجل والحيسل • وثار العجاج فلم ير أعرب من  
اجتماع النهار والليل • وبرز أمير المؤمنين من قصوره • وظهر للابصار على أنه محتجب  
بضائه ونوره • وتوجه الى المصلى في هدى جده وأبيه • والوفار الذي ارتفع فيه عن التظير  
والشبيه • ولما انتهى اليه قصد الحراب واستقبله • وأدى الصلاة على وضع رضيه الله  
وتقبله • وأجرى أمرها على أفضل المهود • ووفاهها حقها من القراءة والتكبير والركوع  
والسجود • وانتهى الى المنبر فعلا وكبر الله • وهله على ما أراده • وذكر الثواب على  
اخراج الفطرة وبشره • وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه • ووعظ  
وعظا يتفجع قلبه في عاجلته ومنقلبه • ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولا بالوقايه مكتوبا  
بالكفايه • منتهيا في ارشاد عبيده ورعاياه أقصى الغاية • أعلمك أمير المؤمنين خبر هذا  
اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه • وتعلن بتلاوته على الكافة ليشاركوا في معرفته ويشكروا الله  
عليه • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى • وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصبيان  
الخلف لها اقتطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين مندوا حباين

مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض حبلا عن يمين الباب وحبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رايات وخفاف كل واحد منهم رديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجليه ويعملون أعمالا تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقبلون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

### ذكر القصر الصغير الغربي

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث للمارستان المتصوري وما في صفة من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبو الخرنشفت وربيع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبائين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيرى تجاه الجامع الاقمر وما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله زار بن المعز \* قال المسبجي ولم بين مثله في شرق ولا في غرب \* وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان سبب بنائه أنه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخافه أمه وتمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه \* وقال ابن ميسر ان ست الملك أخت إلخا كم كانت أكبر من أخيها إلخا كم وان والدها العزيز بالله كان قد أفردا بسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يستنون بالقصرية وهذا يدل على أن القصر الغربي كان قد بنى قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضاً على عدة اماكن

\* (الميدان) وكان يجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان

اليوم بالخرنشفت واصطبل القطبية

\* (البستان الكافورى) وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى

وكان بستانا أنشأه الامير أبو بكر محمد بن طفيح بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعل له أبواباً من حديد وكان ينزل به ويقم فيه الايام وأهم بشأنه من بعد الاخشيد ابنه الامير أبو القاسم أونوجور بن الاخشيد والامير أبو الحسن على ابن الاخشيد في أيام امارتهما بعد أبيهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور

الأخشيدي بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان منزلها للاخفاء الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من قصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافوري ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الاعين وما زال البستان عامرا الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه في سنة احدى وخمسين وستائة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب فانها عملت أسيرة للمراحيض وهي باقية الى يومنا هذا  
تسب في الخليج

\* (القاعة) \* وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث الرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جداً . قال في كتاب الذخائر والتحف وأهدت السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله الى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثمانمائة هدايا من جملتها ثلاثون فرساجرا كلها ذهباً منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرون بغلة بسروجها ولجمها وخمسون خادما منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشة مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من النضة مزروع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في منهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة مالا يحصى كثرة وكان اقطاعها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف جارية منها بنات ألف وخمسمائة وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة موجودها نيف وثلاثون زبرا صيدا مملوا جميعها مسككا سحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جماته قطعة ياقوت ذكر أن فيها عشرة مثاقيل \* قال المسيحي ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير نجر الدين جهار كس (٣) . وسلكتم بالملك المفضل قطب الدين (٣) بن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستائة شرع الملك المنصور فلاون الالفى في بنائها مارستانا ومدرسة وتربة وتولى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعى مدير المعامل ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستائة ذراع

\* (أبواب القصر الغربي) \*

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرذ \* (باب الساباط) \* هذا الباب موضعه الآن باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه

الآن الى الخرنشفت وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل الشرف \* قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما محرره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه خاصة في المنحر وباب الساباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ألف وسبعمائة وستة وأربعمون رأساً فذكر ما كان بالمنحر قال وفي باب الساباط مما يجعل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب والحوائث اثنتا عشرة ناقة وغنمينة عشر رأس بقر وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من التوق والبقر \* وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشفت الآن لينحر فيه الضحايا

\* (باب التباين) \* هذا الباب مكان باب الخرنشفت الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى  
\* (باب الزمرذ) \* كان موضع اصطبل القطبية قريباً من باب البستان الكافوري الموجود الآن \* (ذكر دار العلم) \*

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التباين الذي هو الآن يعرف بقبو الخرنشفت وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الحضيري الكاشفة يدرب الحضيري المقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى أن أبطلها الافضل بن أمير الحيوش \* قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها النقباء وحامى الكتب اليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمس وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها وجعل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العيول والآداب والحطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعاً لاحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم من يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن الماثورة أيضاً التي لم يسمع بمثلا من اجراء الرزق التي لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفة بمختار الصقابي

قال وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الأطباء الى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بأمر الله أما كن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الأزهر وقال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العيين المغربي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لوزق الكاتب يعني التاسع تسعون ديناراً ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك للفراس خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والخبز والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنائف في الشتاء أربعة دنانير \* وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار وهي طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبيديمة وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جملة من أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في أيام الافضل فأمر للوقت بملق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في زى جارية اشتريهاها وقامتا بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فمرض بركات عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداواته وتعدنر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعمالا الحيلة وعرفا زمام القصر أن احدى عجائزهما قد توفيت وأن عجائزهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها الى تربة النعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما في العسدة وأخذها في غسله والبسائه ما أخذاه من أهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور وأدرجوه في اللبسيق وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أرادا تكميل الاجر له على قدر عقولهما فقالا للجمالين هو رجل تربيته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتبوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الجمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير تخافت نفسه وعلم أنها قضية لا تخفى فمضى بهم الى الوالي وشرح له

القضية فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالجلال فمن أول ما سمع  
القائد أبو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الأمور  
في الأيام الأفضلية قال هو بركات المطلوب وأمر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية  
واحضار الحمايين والكشف عن القبر بحضورهم فإذا تحققوا أمرهم بلغه من أجداب الى  
ذلك منهم أطلقوه ومن أبي أحضروه فحققوا معرفته ففهم من بصق في وجهه وتبرأ منه  
وممنهم من هم بتقبيله ولم يتبرأ منه فجلس الأفضل واستدعى الوالى والسياف واستدعى من  
كان تحت الحوطة من أصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سبيله وبقي من الجماعة ممن لم  
يتبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم وطب الاستاذين فلم يقدر عليهما  
وقال للصبي من لفظه تبرأ منه وإنما عليك وأطلق سبيلك فقال له الله يطالبك إن لم تلحقني  
بهم فإني مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الأفضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي  
الأفضل أمر الخليفة الأمر بأحكام الله ووزير المأمون بن البطائحي بانخاذ دار العلم وفتحها  
على الأوضاع النمرعية ثم عاد حميد القصار المنفى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب بها  
ويطلع الى دار العلم وأفسد عقل استاذ وخطاط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي ابن  
عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعرفه بان هذا قد تعرف بطرف من علم الكلام  
على مذهب أبي الحسن الأشعري ثم انسأخ عن الاسلام وسلك طريق الخلاج في التوبة  
فاستهوى من ضعف عقله وقالت بصيرته فان الخلاج في أول أمره كان يدعى أنه داعية  
المهدي ثم ادعى أنه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدمه وأنه أجداب عدة من الطيور  
وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له أمور في الأيام الأفضلية وتوفي دفعة واعتقل أخرى  
ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الليل واستحجب من استهواه من أصحابه  
فاذا أهد قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين نطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيمضى ولا يلبث دون  
أن يموت ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه  
ويعظفونه حتى أنهم يخافون الأثم في تأمل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه وكان  
قصيرا دميم الخفاقة وادعى مع ذلك الربوبية وكان ممن اختص بحميد رجل خطاط وخصي  
فرسم المأمون بالقبر على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخطاط وطلب فلم يوجد ونودي  
عليه وبذل لمن يحضر به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقرروا  
بشيء من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استؤمر عليه أمر بدفنه فلما حمل ليدفن  
ظهر أنه حتى فأعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الجخصي فإنه لم  
يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه فأمر بقطع لسانه ورعى قدمه وهو مصر على  
ما في نفسه فأخرج القصار والجخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الحشب وضربوا

بالشباب ثمانوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قيل  
 له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصاب الى جانبه وذكركم أن بعض أصحاب هذا القصر ممن  
 لم يعرف أنه كان يشتري الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل  
 رائحته من سلك تلك الطريق ويتصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر  
 المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رممهم ويدفوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار  
 من قبورهم وكان قتالهم في سنة سبع عشرة وخمسة مائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة  
 وخمسة مائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما  
 شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فسبب الى أن خالطه وصار في جملة  
 أصحابه ومن يعظمه ويطلع معه الى الحيل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام  
 وأنه لآمه على ذلك وردعه خدشه بعجائب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون  
 معه الى الجبل أحد الا ويسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته  
 وان بيده سكين لا تقطع الا بيده واذا أمسك طائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي  
 معه له ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فيأخذها هو ويذبحها بها ويجري دمه ثم يعود ويمسك  
 بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فلما  
 اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته  
 علم أن ما كان فيه سحر وزور وانك فنصدق بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده\*  
 وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب التبانين  
 وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي  
 وكان لا يبطلها امور سببها اجتماع الناس والحوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على  
 المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الأمر باحكام الله حتى تحدث في  
 ذلك مع الوزير المأمون فقال أين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي  
 كانت اولا فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصر ويرسم الحوائج  
 ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار  
 بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قد منعنا أن تكون متاخمة  
 للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة نجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جواري  
 موضع ايس ملاصقا للقصر ولا يخالط له يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون  
 الى ذلك وقال بشرط أن يكون متولها رجلا دينيا والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون  
 برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن آدم فتمولها وشرط عليه ما تقدم  
 ذكره واستخدم فيها مقرئون

## \* (ذكر دار الضيافة) \*

خرج مالك في الموطن عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال كان إبراهيم عليه السلام أول من ضيف الضيف وأول من أخذ دار ضيافة في الإسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء إلى ماء حتى يوصلهم إلى البلد فلما استخاف عثمان ابن عفان رضي الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخرنشف دار الضيافة بحجارة برجوان وكانت هذه الدار أو لا تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحجارة برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستبد بامر الدولة أنشأ هناك داراً عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريباً من رحبة باب العيد أقر أخاه أبا محمد جعفر المنعوت بالمظفر بن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها وإلى اليوم قبرها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر أخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك إلى أن انقرضت الدولة فانزل بها السلطان صلاح الدين أولاد العاضد إلى أن نقلهم إلى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أبوب فاما كان في سنة تسع وسبعين وسنة تقدم أمر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وبيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دوراً وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الخنفي وما بجوارها إلى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سنة ثمان وثمانين وسبع مائة ظهر من تحت الأرض عند حفر الأساس حجر عظيم قيل أنه عتبة دار المظفر الكبرى وكان إذ ذلك الأمير جهار كس الحلبي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فاما بلغه خبر هذا الحجر بعث إليه وأمر بجره إلى العمارة فعمل عتبة باب المزملة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الأفيال أدركتها ساحة ثم عمر فيها \* قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالتيابة للقاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال لتوليها التائب وينعت بعدى الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الواقدين



على مسافة وانزال كل واحد في دار تصاح له ويقم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في نجاها ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم أبدا عند الخليفة والوزير وينفذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والثائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على أحسن الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعتائه واذا غاب أقام عنه نائباً الى أن يعود وله من الجارى خمسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدى اليه المرسلون طرفاً فلا يتناولها الا باذن انتهى \* وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولى هذه الوظيفة مهمندار ولا يديها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العسراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمائم وينعت أبداً بمدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملتقى الضيوف)

\* (ذكر اصطبل الحجريه) \*

وكان بجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الحجريه المقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخان الوراقه داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من أراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطبل أيضاً الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجلول الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيول الصبيان الحجريه احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

\* (ذكر مطبخ القصر) \*

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصائغة تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخاً كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على ارباب الرسوم والضماة

\* (درب السلسلة) \* وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير وببيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارساً فاذا أذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب الثوابت من الطبل والبوق ولواثهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذيرهم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على

الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب الياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترعى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب الثوبة سحرا قرب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة \* وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبائه تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندى وهذا الدرب هو المختص بالتقفيزة وهذه التقفيزة أمرها مستظرف لا من قبل الحسن بل من قبل التمتع من العقول ولها خمسة أوقات وهي ليالى العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راكباً في وسط الزلافة التي لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرهية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدامه دواب المظلة بمنة وبسرة والرهية يخدم وأرباب الضوء ويستخدمو الطارق على السلسلة فاذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهية كلهم وركب فرسا وعليه نياح حسنة وكشف عن رايته وأخذ بيده رجلا واجتمعت الرهية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب يخدم الرهية الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهناء فلم يزالوا كذلك الى ولاية ابن الكركندى فبطلت هذه السنة في الايام الامرية وصاحب التقفيزة ممن وصل آباؤه بحجة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

### \* ذكر الدار المأمونية \*

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهي المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون بن البطاحي وعرفت قديما بقوام الدولة محبوب ثم حدها المأمون محمد بن فاتك \* (المأمون البطاحي) هو أبو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة أبي شجاع فاتك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخمسمائة عند ما تغير على تاج المعالي مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن أمواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاضاف الراتبية مياومة ومشاورة ومسانهة تحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع أموره وصرفه في كل أحواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخوته أبي تراب حيدرة وأبي الفضل

جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهدة والمساهمة ونعمته الافضل  
 بالقائد فصار يخاطب بالقائد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد الفطر  
 من سنة خمس عشرة وخمسة مائة قام القائد أبو عبد الله بن فاتك لخدمة الخليفة الآمر بحكام الله  
 وأطلعه على أموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد أتهم أنه هو الذي دبر في قتل الافضل بإشارة  
 الخليفة فخلع عليه الآمر في مسهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي  
 يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقه من وسطه وخلع على ولده وحل  
 منطقته وخلع على اخوته واستمر تنفيذ الامور اليه الى أن استهل ذو الحجة في يوم الجمعة  
 نأيه خلع عليه من الملابس الخالص في فرد كم مجلس اللعبة طوق ذهب مرصع وسيف  
 ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للاسماء وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين  
 يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشي في ركابه القواد على عادة  
 من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة ودخل من باب العيد راكباً ووصل الى داره فضعف  
 الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامس اجتماع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر  
 السجل في لقافة خاص مذهباً فسامه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لزام القصر فأمره  
 الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ  
 هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي  
 أسامة كاتب الدست أن يتقل نسبة الامراء والمحنكين من الآمر الى المأموني وكذا  
 الناس أجمع ولم يكن أحد ينتسب الى الافضل ولا لأمير الجيوش وقد سمت له الدواة فعلم في  
 مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك نحر الصنائع ذخ  
 أمير المؤمنين عز الاسلام نحر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام  
 كافل قضاة المسامين وهادي دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومي الاحد والاربعاء  
 للراحة والنفقة في العسكر البساطية الى الظهر ثم يرفع النفقة ويحط السماط ويجلس بعد  
 العصر والكتاب بين يديه فينفق في الراجل الى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للمقرئين  
 بحضرته خمسة دنانير ولكل من هو مستمر القراءة على يابه من الضعفاء والاجراء مما هو  
 نابت بأسمائهم خمسة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسة درهم أخرى فإذا توجه يوم  
 الجمعة الى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقراً لإربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من  
 رمضان سنة تسع عشرة وخمسة مائة فقبض الآمر المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين  
 رجلاً من خواصه وأهله واعتقله ثم صلبه مع اخوته في سنة اثنين وعشرين \* قيل أن  
 سبب القبض عليه ما بلغ الآمر عنه أنه بعث الى الأمير جعفر بن المستعلي يعر به بقتل أخيه  
 ليقبمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الآمر ذلك الشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وبلغه

ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار و ذكر عنه أنه سم شيأ ودفعه لقصاد الخليفة فم عليه القصاد وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين وأربعمئة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريمًا واسع الصدر سفا كالدماء كثير التحرز والتطلع الى معرفة أحوال الناس من العامة والجنود فكثير الوشاة في أيامه

\* (حبس المعونة) \* وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية الغنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسة تقدم أمر المأمون الى الوالين بمصر والقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجيج على المتعشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القرابين وأن يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفسلة بالطواري والمساحي وأن يقوموا لهم بالمشاء من أموالها بحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزاة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزاة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بنى أيوب الى أن عمره الملك المنصور قلاون قيسارية أسكن فيها الغنبرتين في سنة ثمانين وستمئة

\* (ذكر الحسبة ودار العيار) \*

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والفحامين \* قال ابن الطوير وأما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المساعين وأعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنبواب الحكم وله الجلوس بجماعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالتحتم على قدور الهراسين ونظر لحتمهم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويتبعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحمالين على البهائم ويأمرون السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دولا كل دلو أربعون رطلا وأن يابسوا السراويلات القصيرة الضابطة لموراتهم وهي زرق وينذرون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمو العموم بتحذيرهم من التعرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سيئ المعاملة فيهنونه بالردع والادب وينظرون المكابيل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخاع عليه وبقرا سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يجال بينه وبين مصلحة اذا رآها والولاية تشد معه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ثلاثون دينارا في كل شهر انتهى \* وكان للعيار مكان يعرف بدار

ر تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنح وكان ينفق على هذه الدار من الديوان  
سلطاني فيما يحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من  
الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه الى هذه الدار ليعير  
المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا أمر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار  
أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنح والموازين والا كيال الا بهذه الدار ويحضر جميع  
الباعة الى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنحهم ومكاييلهم فتعير في  
كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه هذه الدار وألزم بشراء نظيره  
مما هو محرر بهذه الدار والقيام بتمنه ثم سوح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو  
صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام باجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية  
جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وفقا  
على سور القاهرة مع ما كان جاريا في أوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان  
الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

\* اصطبل الجزيرة \* وكان بجوار القصر الغربي من قبله اصطبل الجزيرة من جانب  
باب السباط الذي هو الآن باب سر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجزيرة من  
أجل أنه كان في وسطه شجرة جميز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من  
باب السباط فيزل من الحدره التي هي الآن تجاه باب سر المارستان المتوصل منها الى  
حارة زويلة ويمتد فيها حاذاه يسارك اذا وقفت بأول هذه الحدره حيث الطاحون الكبيرة  
التي هي الآن في اوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين  
وكانت بره تعرف ببيتر زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البر اليوم  
قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الأنجب وقد شاهدت هذه البر لما أنشأ الأمير  
يونس الدوادار هذه القيسارية والربيع علوها فرأيت برًا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها  
عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء وما زال  
هذا الاصطبل باقيا الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكروا في مكانه الأدر التي هي  
موجودة الآن وحُكروا جار في أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل  
عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

\* دار الدباج \* وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الدباج وهي حيث  
المدرسة الصاحبية بسوق الصاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت  
هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كلس وزير العزيز  
بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن

على بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء الى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمل  
من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستقداً فأنشأ داره بحجارة بر جوان وسكنها وسكن من  
بعده ابنه الأفضل بن أمير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت  
هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الامثال والاعيان  
فمن ولها أبو سعيد بن قرقة الطيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات  
فلما انقرضت الدولة الفاطمية نفي الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وماوراءها  
من المواضع التي تعرف أما كتبها اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب الى المدرسة  
الصاحبية وما بجوارها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط  
سويقة الصاحب

\* (الاهراء الساطانية) \* وكانت امراء الغلال الساطانية في دولة الخلفاء الفاطميين  
حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شمائل وما وراءها الى قرب الحارة الوزيرية \* قال ابن  
الطوير وأما الامراء فانها كانت في عدة أما كني بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت  
تحتوي على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها  
بغداي وآخر الفول وآخر القرافة ولها الحماية من الامراء والمشارفين من العدول والمراكب  
وإصابة اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المنس والمحلون يحملون ذلك اليها  
بالرمايل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه  
القبلي ومنها اطلاق الاقوات لأرباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد  
وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين  
مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقها للخاص وما يخص  
بالجهاث في خرائط من شفق حلبيه ومن الاهراء تخرج جرايات رجال الاسطول وفيها  
ما هو قديم يقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات  
السودان ومنها ما يستدعي بدار الضيافة لخباز الرسل ومن يتبعهم وما يعمل من القمح برسم  
الكعك لزيد الاسطول فلا يفتقر مستخدموها من دخل وخروج ولهم جامكية مميزة وجرايات  
برسم أقاتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغالل الامامائل العيون الختومة  
معهم والاذرى وطلب العجز بالنسبة \* وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلي كانت  
تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال  
الشرقية فيحمل منها البشير ويحمل باقها الى الاسكندرية ودمياط وتيسر ليسير الى ثغر  
عسقلان وثغر صور وانه كان يسير اليهما في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها لعسقلان  
خمسون ألفاً وصور سبعون ألفاً فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند الغنى عنها قال وكان

الديوان في كل سنة ألف ألف أردب \* وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر<sup>العام</sup> تم به لديوان من الغلة وأن الوزير أبا محمد البازوري قال للخليفة المستنصر وهو<sup>العام</sup> قد يتقلد وظيفة قاضي القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أو في مضرة على المسامين وربما أقطط السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتفسير في المخازن وتلقف وإنه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس وبفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأضى الخليفة مآرأه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

\* ( ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع نزهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة ) \* وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضاً فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظره الجامع الأزهر ومنظره الأؤلؤة على الخليج ومنظره الدكة ومنظره المقس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والخمس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السكرية وكان من منزهاتهم كسر خليج أبي المتجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الحب

\* ( منظره الجامع الأزهر ) \* وكان بجوار الجامع الأزهر من قبله منظره تشرف على الجامع الأزهر يجاس الخليفة فيها لمشاهدة ليالي الوقود

\* ( ذكر ليالي الوقود ) \* قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالي الجمع وليالية النصف إلى جامع القاهرة يعني الجامع الأزهر عوضاً عن القرافة وزيد فيه في الوقيد على حافات الجامع وحول صحنه التنايز والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون والناحة وأقام إلى نصف الليل وانصرف إلى داره بعد أن قدم إلى من معه أطعمة من عنده وبخرهم \* وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليالية النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التنايز والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحمل اليهم العزير بالله الاطعمة والحلوى والبخور فكان جمعاً عظيماً \* قال وفي شهر رجب

سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى يقام في هذه الثلاثة الأشهر  
 لمن بيتت بجماع القاهرة في ليالي الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي  
 الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ماجرت به رسومهم  
 من كثرة اللعب والمزاح \* روى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 كان يصيح في أهل مكة ويقول يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم فأوضحوا لخواجكم  
 لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في  
 هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة  
 هلال رجب فيحرسوا عمار أهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم ركوه بعد \* وفي ليلة  
 النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو  
 هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العامة والرعايا  
 تجلس الخليفة في المنظرة وكان في ليلة شعبان أيضاً اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله  
 وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهداً عظيماً بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم  
 بأمر الله كان أبطل ذلك فانتفع عمله \* وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب  
 يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة عمات الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر  
 بأحكام الله عاينها والاجيل للمأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من  
 المسرة والانشراح لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتى  
 بهجتها وجددت فيها من الحسان ما لم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى  
 وقد كان بها مواسم قد زل حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وهى ليالى الوقود الاربع  
 وقد آن وقتهن فأنتهى نظرهن فامتثل الامر وتقدم بأن يحمل الى القاضى خمسون ديناراً  
 يصرفها في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الاربع الليالى وهى ليلة مستهل رجب وليلة  
 نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع الشهود بأن يركبوا بحبته وأن  
 يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن  
 يتم برسم هذه الليالى من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة  
 \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضى  
 أبو الحجاب يوسف بن أيوب المغربى ووقع له بما استجد اطلاقه في العام الماضى وهو  
 خمسون ديناراً من بيت المال لابتاع الشمع برسم أول ليلة من رجب واستدعى ما هو برسم  
 التعميتين احدهما للمقصورة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى  
 سلخ رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشكتانج صغير وبسدندود في كل يوم قطعاً سكر  
 ومثقالان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في أربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة



الأزهر والاقمر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي  
تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجهة جملة كبيرة من الزيت الطيب  
ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغابة بمصر والجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني  
القاضي المكي بن حيدرة وهو من أعيان اليهود أن من جملة الخدم التي كانت بيده مشاركة  
الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية  
عشر ألف فتيلة وأن المطلق رسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقودا أحد عشر قنطارا ونصف  
قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال  
وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من  
المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقدم معروفه جميع الضعفاء  
وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب  
المصحف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق ألف دينار  
من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلية الفضة حلية ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر  
من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي  
تقدم في أول الشهر ولما وصل الى الجامع وجدته قد عبي في الرواق الذي عن يمين الخارج  
منه سباط كعك وخشكناج وحلوى فحاش عليه بشهوده ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه  
بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سباطا مثل السباط  
المذكور فاعتمد فيه على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط  
ثما يفرقه القاضي عشرة دنانير يفرقها القاضي \* وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من  
جمادى الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دار  
أفتكين ستون شمعة وزن كل شمعة منها سددس قنطار بالمصري وحملت الى دار قاضي  
القضاة لركوب ليلة مسهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود  
أيضا فنتهم من يركب بثلاث شمعات الى ثنتين الى واحدة ويمضى أهل مصر منهم الى  
القاهرة فيصلون المقرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من  
داره بيئته وأمامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المندوبين لذلك من القراشين من  
الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى  
ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في حجبه ثلاثة من نواب البساب  
وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زى  
الامراء وفي ركابه الفقراء يطربون بالقراءة والشهود وراة على الترتيب في جلوسهم بمجلس  
الحكم الاقدم فالاقدم وحوالى كل واحد ماله من شمع فيشقون من اول شارع فيه دار

القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجلا  
ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرئوس وهو مارا الى أن يأتي هو والشهود  
باب الزمرذ من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنطرة العالية في السعة العظيمة من  
الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قرصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء  
والخطباء كما شرحنا في الموالد الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع  
وبين شخصه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كلوا ليد ويذكرون استهلال رجب  
وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاعة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا  
ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه  
ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه  
فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من  
باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان  
والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والى مصر  
عنده لاقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب  
مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وصار شاقا الشارع الأعظم الى باب الجامع من الزيادة التي  
يحكم فيها فيوقد له التور الفضة الذي كان معاقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير منافر  
في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاقة وفيه  
سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدة بزاقات تقرب عدة ذلك من ثمانمائة ومعلق  
بدائر سفله مائة قنديل نجومية ويخرج له الحاكم فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان  
ساكنا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر ويسير معه  
والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك  
وفيه زيادة طلوعه بعد صلواته بجامع مصر الى القرافة ليصلى في جامعها والناس يجتمعون له  
لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعي منه  
الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والاسواق  
معمورة بالخلاء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربع الليالى

\* (منطرة اللؤلؤة) \* وكان للحلفاء الفاطميين منطرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنطرة  
اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان قصرا من أحسن القصور وأعظمها ازخرفة  
وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرقه على البستان السكافورى  
ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذ ذاك ليس فيه من المباني شيء وانما  
كان فيه بساين عظيمة وبركة تعرف بسطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض

العبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين \* قال ابن ميسر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجان وزارة الحُكْم بأمر الله بعد أمين الدولة ابن عمار السكتامي سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها \* وقال المسيحي وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين واربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أنقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب أنقاض اللؤلؤة واعتقلوا \* وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحُكْم الاول يعني قبل وزارة أمير الحيوش بدر وابنه الافضل أمر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضايقتها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بالحكم الله على السكن باللؤلؤة أمر الاجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيم وعند ما قارب النيل الوفاء تحول الخبافة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعمهاته الى اللؤلؤة وتحول المأمون الى دار الذهب وأسكن الشيخ ابا الحسن محمد بن أبي أسامة الغزالي على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدر المطلة على الخليج قبل اللؤلؤة ولا يمكن أحداً من السكن في شيء منها الا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالأجرة ينقل ويقام بالأجرة لرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة وقرر من التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المدينت ما يختص برواتب القصور مدة المقام في اللؤلؤة في أيام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الاسناف وهي جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يندب في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب من بحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون لابواب القصر على رسمهم وفي يومى الركوب يجتمعون للخدمة الا من هو في نوبته فيا رسم له وأمر متولى زمام الممالك الخاص أن يكونوا باجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهيمة تنقسم قسمين أحدهما على أبواب القصور والآخر على أبواب اللؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقرر للجماعة المتقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم ويمرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من

باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة  
لأنزهة عليهم ويقدمون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك عما  
يوجب الشرع وفي يومى السلام يمضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه  
وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويجلس الوزير على عادته اليه فيكون  
السلام بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات  
من اللؤلؤة في يومى السبت والثلاثاء الى المنزهات \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة  
ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا أمر باخراج الخيام والمضارب الديقى والديباج  
وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما  
يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطابق كل ليلة عينا  
وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالتهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة  
بإدارة الى مسجد اليمونة من التزين من صبيان الخاض والركاب والرهية والسودان والحجاب  
كل طائفة بنقيها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم  
بعضا من المنام والرهية تخدم على الدوام وتحول الوزير المأمون الى دار الذهب وأطلقت  
التوسعة والحال في اطلاق الاسمطة لهم في الليل والتهار مستمر \* وقال ابن عبد الظاهر المنظر  
المعروفة باللؤلؤة على ر الخليفة بناها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم يعنى بعد  
هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لزهة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر يعنى القصر  
الغربي من باب مراد وأظنه فيما ذكره لى علم الدين بن ممانى الوراق أنه شاهد في كتب دار  
ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما حصل التوهم  
من التزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسما لصغر سن الخليفة وقلة حواشيه أمر بسد باب  
مراد المذكور الذى يتوصل منه الى الكافورى والى اللؤلؤة وأسكن في بعضها فراشين  
لحفظها فاذا كان في صبيحة كسر الخابج استودن الافضل بن أمير الجيوش في فتح باب  
مراد الذى يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من  
النساء ثم يعود ويسد الباب هذا الى آخر أيام الافضل فلما رجع الوزير المأمون في ذلك سارع  
اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سيذكر في مكانه ان شاء الله تعالى اه ومات  
بقصر اللؤلؤة من خلفاء افاطيين الأمر بأحكام الله والحافظ لدين الله والفائز وحملوا  
الى القصر الكبير الشرقي من السرايب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادى من الشام على  
ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهلبايج باخر  
الحسنية عند مسجد تبر أنزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسمائة  
واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة النجى والرضى أبو سالم بن يحيى الاحدب بن

أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يا مالك الأرض لا أرضى له طرفاً \* منها وما كان منها لم يكن طرفاً  
 قد عجل الله هذى الدار تسكنها \* وقد أعد لك الجنات والغرفا  
 تشرفت بك عن كان يسكنها \* فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا  
 كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة \* وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا  
 فقال الفقيه عمارة برد عليه

أتمت يا من عجا السادات والخلفا \* وقات ما قاتته في تلهم سخفا  
 جعلتهم صدفا حلوا بلؤلؤة \* والعرف مازال سكنى اللؤلؤ الصدفا  
 وإنما هي دار حل جوهرهم \* فيها وشف فاستأها الذي وصفا  
 فقال لؤلؤة عجبا بهجتها \* وكونها حوت الأشراف والشرفا  
 فهم يسكنهم الآيات اذ سكنوا \* فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصخفا  
 والجوهر الفرد نور ليس بمسرفه \* من البرية لا كل من عرفا  
 لولا تجسمهم فيه لكان على \* ضعف البصائر للإبصار محتظفا  
 فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة \* لان فيه حفاظا دائماً ووفاً

فله در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة المحيين فالله يرحمه ويجاوز عنه

\* (منظرة الغزالة) \* وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئي الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظرة أيضاً وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضاً حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقاً بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير أبو القاسم ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطئي الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله من يجري مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستحمام والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار فمن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر

ألف دينار ثم اشتمت في الايام المأثومة على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية \* وقال ابن الطوير الخدمية في الطراز وينعت بالطرار الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من ارباب العمائم والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتيس وغيرهما وجاربه أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتففيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكسات ولها رؤساء ونوايسة لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمي وغيره هي بكرامة عظيمة ونذب له دابة من مراكب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزاة على شاطي\* الخليج وكانت من المباخر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزاة وتجرى عليه الضيافة كالغزاة الواردين على الدولة فيتمثل بين يدي الخليفة بعد حمل الاسقاط المشدودة على تلك الكسوى العظيمة وبعرض جميع ما معه وهو ينسبه على شئ\* فشى\* بيد فراشى الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضى عرض ذلك بالدرج الذي يحضره - لم يستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنا ولا يخلع على أحد كذلك سواء ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه بذلك غير ضريب منه ولا يمكن أن يكون الا ولداً أو أخافان الرتبة عظيمة والمطابق له من الجامكية في الشهر سبعون ديناراً ولهذا النائب عشرون ديناراً لانه يتولى عنه اذا وصل نفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن أدواته أنه اذا عي ذلك في الاسقاط استدعى الى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس كلهم قياما لحلول نفس المظلة وما يلها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

\* (دار الذهب) \* وكان بجوار الغزاة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعسر وبقي منها عقيد بجوار دار الاعسر يعرف الآن بقبو الذهب من خبطة بين السورين \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون وكتبه أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضى الى دارى الفلك والذهب اللتين على شاطي\* الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمة ولم تكن تعرف الابدار الفلك ولما بنى الافضل ابن أمير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها دار الذهب غلب الاسم

على الدارين ويصلح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم الا الآن جزأ منها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول الاجل المأمون بالاجلاء أولاده الى دار الذهب وما أضيف اليها \* وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن أمير الحيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاض وكان المقرر لهم في كل يوم سباطين أحدهما بقاعة الفلك للمماليك الخاض والحاشية وأرباب الرسوم والآخرة على باب الدار يرسم للمصامدة حتى أنه من اجتناز ورأى أنه يجلس معهم على السباط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يقعدون بسدهم وفي أول الليل ينزل ذلك ولكل منهم رسم لجميع من بيته من أرباب الضوء الى الاعلى

\* ( منظره السكره ) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء منظره تعرف بمنظره السكره في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله ابن المعز وقد دثرت هذه المنظره وبشبه أن يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكره من جنات الدنيا المزخرقة وفيها عدة أماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاستاذين

\* ( ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج ) \*

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعني من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخافه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها ونجحت له الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصحراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور وعلى قبر عبيد الله بن أحمد بن طهبا الحسيني وعرقه به ثم عاد الى قصره \* وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج \* وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذوا أمر باخراج الخليم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بالقانول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز ( م ٤٥ - خطط ني )

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومباحته على ما ذكر ألف ذراع وأربع مائة  
ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا  
ولما كمل استعمله في أيام الأفضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمى بالقاتول  
لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة  
والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد التووين الجيوشيين وان كانا عظيمين  
الا انها لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا مؤنته ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال  
عدة سنين مع جمع الصنائع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز  
وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسهه بجملته  
قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير  
\* فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً  
وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً دجاً لوحاً واحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه  
أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل  
والخنك ألف دينار وخمسة دنائير فتكون جملتها بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين  
ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبية ذهباً عراقياً فتكون جملة سلفها بقيمة  
ذهبها ثمانية دنائير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبية قيمته كذلك وسط برسم  
المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبية قيمة ذلك عشرون ديناراً شقة  
ديبقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقي حريري السلف عشرة دنائير  
منديل كم مذهب السلف خمسة دنائير وما تبق قصبية وأربع قصبات ذهباً عراقياً قيمة ذلك  
خمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثمان حريري خمسة دنائير حججه أربعة دنائير عرضي لغافة  
خاص خمسة دنائير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصرياً فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً  
عرضي ثمان برسم تغطية التخت دينار واحد ونصف تخت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري  
برسم العود من السكره شرحها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب رسمه اثنا  
عشر ديناراً شقة ديبقي وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر  
ديناراً غلالة عشرة دنائير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنائير منديل كم ثمان أيضاً  
خمسة دنائير شاشية حريري ديناران حججه أربعة دنائير عرضي لغافة خمسة دنائير عرضي  
ثمان برسم لغافة التخت دينار واحد ونصف \* قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من  
هذه الخلال وسلفها اذا كانت حريري ثلثمائة وستة دنائير واذا كانت مذهبة ألف دينار  
واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخي الخليفة وأربع جهات \* وأما ما يختص بالوزير فبدلة  
مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسمائة وسبعون قصبية عراقية جملة سلفه وذهبه



مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديبقى وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً تكون جملة ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديبقى وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنائير غلالة ديبقى سبعة دنائير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنائير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجزه ثلاثة دنائير عرضي أربعة دنائير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفصل برسم الممالك الخاص صبيان الربات والرماح خمسمائة شقة سقلاطون دارى تكون قيمتها سبعمائة وخمسين قباء يحمل منها برسم غلمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شىء فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجة عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وحل الى المقياس برسم الميبت وركوب الخليفة تجملته ومواكبه الى السكرة مافصله وبينه مما يطول ذكره \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وباع خمسة عشر ذراعاً أمر باخراج الحيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة الى الألوثة بحاشيته وتحول المأمون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من العزاز وان كانت يسيرة العدة فهمى كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهانه والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلما سوفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في احداها الى المقياس وصدبا وزل الثقة صدقة ابن أبي الرداد منزلته وخلق العامود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير صحبته والرهية تخدم برا وبحرا والعساكر طول البر قبائه الى أن وصل الى المقس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهية تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد ماجهرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة وثوب ديبقى حريرى وطيلسان مقور وبياض مذهب وشقة سقلاطون وشقة تحناني وشقة خز وشقة ديبقى وأربعة أكياس دراهم ونشرت قدماه الاعلام الخاص الديبقي المحاومة باللوان المختلفة التى لاترى الاقدامه لانها من جملة تجمل الخليفة وأطلق له برسم الميبت من البخور والشموع والاغنام والحلاوات كثير \* قال وهيت المقصورة فى منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغير ثيابه وقد وقعت المبالغة فى تمليقها وفرشها وتعبيتها وقدم بين يديه الصواني الذهب التى وقع التامى فيها من

هم الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من القبلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللؤلؤ والياقوت والزرجد من الصور الوحشية ما يشبه القبلة جميعها عنبر معجون كخلفة الفيل وناباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجرى سواده وعليه سرير منجور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه ياقوتتان حراوان وهو على فرسته وبقية الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكمل باللؤلؤ شبه الفأكة \* قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التي تتخذ برسم تغطية الصواني عدة من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصواني مفتوح كل قوارة منهن دون أربعة أشبار ساف كل واحدة منهن خمسة عشر ديناراً ورقم في كل منهن سجع ذهب عراقى ثمنه من أربعين الى ثلاثين ديناراً تتكون الواحدة بخمسين ديناراً ويستعمل أيضاً برسم الطرح من فوق القوارات الاسكندراني التي تشد على الموايد التي تحمل من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محاومة بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة أربعة أذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً ولقد بيعت عدة من القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر ديناراً وسافروا بها الى البلاد فلم يبيع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وثمانين وخمسة وحتفظوا منهن شيئاً عن السوق فلم يحفظ لهم رأس ما هن قال وكان ماتقدم من الزبادى فى الطيافير من الصيفى الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجدت الاواني الذهب فى أواخر الأيام الآمرية والذى يعي بين يدى الخليفة قوائمها ضمنها عدة من الطيافير المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس فى المواسم مائدة بغير سباط للإمراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله البخور مطلق مثلها وينفرد بالجلوس معه الجلساء الميزون والمستخدمون وعند كمال تعيبتها وبخورها جالس الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ماجرت به العادة على سبيل البركة \* وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحنان ضمنها بدلتان احدها منديها ونوبها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة فى تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهؤلاء

المميزون لكل منهم تحت وبقي ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في تحوت كل تحت فيه عدة  
 بدلات وحضر متولى دفتر ولستان على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل  
 برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص  
 عن سبعمائة قبا، خمسمائة وشقتان سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارى من الشقى الدمياطي  
 والمناديل السوسى والفوط الحرير الاحمر وبرسم النواتية التى برسم الخاص من العشارية من  
 الشقى الاسكندراني والكلونات فوق بانفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم يتبع ذلك  
 بمطالعة ثانية برسم ما هو مستمر العموم من التقدايعين والورق للموسم المذكور وهو من العين  
 أربعة آلاف وخمسمائة دينار ومن الورق خمسة عشر الف درهم فوق باطلاق ذلك وذكر  
 تفصيل الكسوات والهبات بأسماء اربابها وحضر متولى المائدة الآمرية بمطالعة يستدعى ماجرت  
 به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة  
 والاسمطة وحضر متولى دار التبية يستدعى ما يتبع به الثمرة والزهرة وهيئة المتعنين لتبية  
 السكر لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتبية جميع مقاصيرها التى برسم الاستاذين والاصحاب  
 والحواشى وهو مائة دينار فوق باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعنى شهر رجب  
 وفي النيل ستة عشر ذراعا فتوجه الامون الى صناعة العماثر بمصر ورميت العشاريات بين  
 يديه وقد جددت وزينت جميعها بالستور الديبقي المسلوثة والكواخج والاهلة الذهب والنفضة  
 وشمل الانعام ارباب الرسوم على عادتهم وعدى في احدى العشاريات الى المقياس وخلق  
 العمود بما جرت به عادتهم من العليب وفرقت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب  
 وأمر باطلاق ما يخص المبيت في المقياس بجميع الشهود والمتصدرين وهى العشرات من  
 الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حبلى وعشر شموعات وأول من  
 يحضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقرين وامام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم  
 التى تفرق اوفى نصيب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطعم التى  
 تذهل الابصار والمنسديل بالشدة العربية التى يتفرد باباسها فى الاعياد والمواسم خاصة لاعلى  
 الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بغالى الباقوت والزمرذ والجوهر وعند  
 لباسها تحنق لها الاعلام ويتجنب الكلام وبها ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير  
 الا بتقيل الارض من بعيد من غير دنون بين يديه من مقدمي خزائنه من يحمل سيفه  
 ورمحه المرصعين بانقر ما يكون ثم المذاب التى كل منها عمودها ذهب ويتفرد بحملها الصقالية  
 ويمشى بين الصفيين المرتبين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفيين يتناهي في  
 مواصلة تقبيل الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشى بالدباج  
 المنسوب برسم زكوبه وقد صفت الرواض وأزمسة الاصطبلات خيل المظلة بعد أن أزلت

أهل الجانبين من أبواب الجوامع والمساجد وبواب الأبواب والسقائين والفقراء والمساكين  
 في طول الطريق إلى أن أطل على الخيام المنصوبة فوقه بموكبه واستدعى الوزير بعده  
 من مقدمى ركابه فاجتاز راكباً بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله في ركابه بعد أن بالغ  
 في الأيحاء بتقريب الأرض أمامه فرد عليه بكلمة السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد  
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجته في ركابه وآخرهم متولى حمل  
 سيفه ورمحه وصبيان السلام يستدعون كل منهم إلى تقبيل الأرض بجميع نعوته الكباراله  
 وتميزوا واحتاطوا بركابه ووصل إلى المضارب في الحرس الشديد على أبوابها وسرادقها  
 من كل جانب وقد نيين وجاهة من حصل بها ويمكن من الدخول إليها وترجل الوزير في  
 الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم إلى الخليفة وأخذ شكيفة الفرس من يد الرواض وشق  
 به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرمية  
 والانديسية إلى أن وصل إلى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافة وجلس في محل  
 عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي أعد له واحتاط به المستخدمون حملة السلاح  
 المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر إليه وضمف بين يديه الأمراء والضيوف والمشرّفون  
 بحجته وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب شعراء المجلس على طبقاتهم  
 وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والروض مقدمة ما أمروا به من الدواب  
 فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكيفة بيده وانتظم موكباً عظيماً والقراء عوض الرحية والجماعة  
 في ركابه رجاله على حكم ما كانوا عليه أولاً وصعد من القاعة التي في دهاليز الباب القبلي منها  
 نخرج منه وانفصلت خدمة جميع الاسراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الأرض  
 وصعد الخليفة ووزيره وأولاده وأخوته والاصحاب والخواشي إلى السكرة وهي من جنات الدنيا  
 المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقبيل الأرض بين يديه وجلس لوقته وفتح الطاقات  
 التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند  
 مشاهدته تقبيل الأرض له وإدامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودي  
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الأرض جميعاً وانصرفوا عنه  
 وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقرآن والتكبير من الجانب  
 الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات  
 عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجمع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة  
 ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غاقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة  
 التي لراحتة وكذلك الوزير وأولاده وأخوته وجميع الاسراء الاستاذين والاصحاب والخواشي  
 واستدعى للوقت وإلى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها ونوبها مذهبان ونوبان

الاغشية الحرير والشقق الديبقي المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه  
فقدّم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علما قدّم  
اليه استفتح مقرنو الحضرة وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشكيمة وزال حكم  
الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت المواالي والاقارب الى محالهم واستدعى بالوزير  
بجميع نعوته فواصل تقبيل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقبيل يديه بحكم خلوها من  
قضب الملك في هذه المواسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الأمير  
افتخار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المحنكين متولى خزانة السكوة الخاص  
وسلمه بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخيت عذبة تشريقاً له  
مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تأدبا وتعظيماً معه وسلم  
الريح والدرقة لمن يتولى حملهما بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا  
منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة  
المنذورة الى أول دهايز فتلقته جماعة صبيان ركابه العشرة المقدمين أرباب الميمنة والميسرة  
وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لا يخرج عنها لسواها  
وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمة وبأوساطهم العراض الديبقي المقصورة وليس الجميع عبيدا  
بشراء ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من  
هو على غير زهيم بل بالقنايز المفرجة والمناديل السوسي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص  
الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستمرار من الصواري والفرنجيات والدبابيس  
واللتوت والصمام بالدق الصيني واليهني بالكواخ الفضة والذهب ويحصل الاستدانة من  
صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل حجيته  
الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام واجتمع الريح  
من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزويلية بالعدد الغربية وظلال بها وسارت بسيره  
والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجربة الصبيان المنشدون واجتمع الموكب بحملته  
على ما ذكر أولا والترتيب أمامه لمتولى الباب وحجابه وتلوه لمتولى الستر وكل منهم على  
حكم المدايح التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عما رسم فيها وسار بحملة موكبه على  
ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها كل طائفة يقدمها  
زمامها وقد ازدحموا في المصقات بالعدد المذهبة الحربية والآلات المضيئة وليس بينهم  
طريق لسالك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائتها وأدورها وجميع  
مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من السور والديباج والديبقي على اختلاف أجناسها ثم  
بأنصاف السلاح وملأت النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والرسوم تم

أهل الجانبين من أبواب الجوامع والمساجد وبواب الأبياب والسقائين والفقراء والمساكين  
 في طول الطريق الى أن أطل على الخيام المنصوبة فوقف بموكبه واستدعى الوزير بعده  
 من مقدمى ركابه فاجتاز راكباً بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجالة في ركابه بعد أن بالغ  
 في الأيماء بتقيل الأرض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد  
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبه في ركابه وآخرهم متولى حمل  
 سيفه ورمحه وصيان السلام يستدعون كل منهم الى تقيل الأرض بجميع نعوتهم كباراله  
 وتميزاً واحتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرس الشديد على أبوابها وسرادقها  
 من كل جانب وقد تبين وجهة من حصل بها ويمكن من الدخول إليها وترجل الوزير في  
 الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكيمه الفرس من يد الرواض وشق  
 به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرية  
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سريره خلافة وجلس في محل  
 عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي أعده له واحتاط به المستخدمون حملة السلاح  
 المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه وشف بين يديه الامراء والضيوف والمشرفون  
 بحجبه وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النسائب شعراء المجلس على طبقاتهم  
 وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والروض مقدمة ما أمروا به من الدواب  
 فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكيمه بيده وانتظم موكباً عظيماً والقراء عوض الرهية والجماعة  
 في ركابه رجالة على حكم ما كانوا عليه أولاً وصعد من القاعة التي في دهاليز الباب القبلي منها  
 نخرج منه وانفصلت خدمة جميع الاسراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقيل الأرض  
 وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكره وهي من جنات الدنيا  
 المنزخفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقيل الأرض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات  
 التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند  
 مشاهدته تقيل الأرض له وإدامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودي  
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الأرض جميعاً وانصرفوا عنه  
 وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقرآن والتكبير من الجانب  
 الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات  
 عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة  
 ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غاقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة  
 التي لراحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الاسراء الاستاذين والاصحاب والحواشي  
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان

عتابي وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنطرة وعسدى في البحر الى حفظ مكانه ثم  
 استدعى بعده حامي البساتين ومشارفها نخلع عليهما بدائتين حريري ونوبين سقلاطون  
 وعتابي ثم متولى ديوان العماثر كذلك ثم مقدمى الرؤساء كذلك واعتمد كل من سلم اليه  
 الاثباتات المشتملة على اصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد التي يهتم  
 بها جميع الجهات والخراف المشوية والحمامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل  
 غير محصص من اخي الخليفة والوزير الى الاصحاب والخواشي من ارباب السيوف والاقلام  
 ثم الامراء المستخدمين والضيوف المعيزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة  
 تختص بالمواسم من البحارة وارباب اللعب وغيرهم وعييت الاسمطة في المسطحات المنصوبة  
 لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر الوزير اخاه بالمضى اليها والجلوس عايمها فتوجه  
 وبين يديه متولى حجابة الباب ونوابه والمعروفية والحجاب واستدعت الامراء والضيوف  
 بالسقاة من خيامهم واجلس كل منهم على السباط في موضعه على عاداتهم وتلاهم العساكر على  
 طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته ولما اتقضى  
 حكم الاسمطة المختصة بالامراء السكبار عاد اخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقى متولى  
 الباب جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعييت المائدة الخاص  
 بالسكرات التي ما يحضرها الا العوالي الخاص المستخدمين في الخدم السكبار ويجمع له حالتان  
 حضوره في اشرف مقام وجلوسه في محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفة  
 عليها واخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد ان ادى كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه  
 وحضر اولاد الوزير واخوته والشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين  
 المحنكين ارباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفرق من جملتها  
 لسلك من ارباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لسلك منهم على سبيل الشرف وتميز  
 في ذلك اليوم خاصة ما يختص بالقاضى وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن  
 سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة السكبرى امام سرير الخلافة المنصوب مدة النهار  
 مع ما يحمل اليهم من الموائد وغيرها مما هو باسماهم في الاثباتات مذكور ولما تكامل  
 وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد ان استصحب  
 منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها  
 ولا بد من راحة بعدها وحضر مقدما الركاب وحاميا كاتب الدفتى على ما رسم ما رسم تفرقة  
 الرسوم والصدقات في مسافة الطريق فكممل لهما على ما بقى معهما مثل ما كان اولاولما  
 استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغلته من ترتيب الموكب ومصافات العساكر  
 وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفرقت الصواني الخاص التي تكون

بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والقرابة من كل صنف وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعدة منها بسيرة وليس ذلك لتقصير من همم الجهات التي تتنوع فيها بالغرائب بل للتعب الشديد عليها ثم لضيق الزمان لأن كلا منها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة ونمرة وطول المكث كذلك يتلف مافها وإذا شملت مع قلتها من له الوجاهة العالية من أخي الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبة مقدم خزانة السكوة الخاص على يد المستخدمين عنده من الاستاذين من جملة بدلات الجمع التي يتوجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسمي اليه بدلة مكهله حريري ومنديلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ماسيراليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب أخيه في احدى العشاريات فامتثل أمره وتوجه صحبته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منها بشاطئ الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها بجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللاب بغير احد من أرباب الرهيج والمستخدمون في البرين يمنعون من يقاربه والمتفرجون لا يصددهم ويردهم ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسبرون بسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد الخليفة الدواب الخاص التي يرسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدمو الركاب واستفتح القراء وخرج من باب السكرة ودخل من باب الخليفة القبلي وشق قاعتها على سرير مملكته وخص بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالي والقاضي والمداعي ومن معهما ولهم بذلك ميزة عظيمة يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف ببنار وسار في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر نارنج اصولها مفترقة وفروعها مجتمعة وظللت الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجها من وقته الى هذا اليوم وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيته وزيه وترتيب عساكره وأمراته وخرج من الباب بعسد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الرهيج والموكب على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذي على بركة الحبش كسر بين يديه \* (وقال في كتاب الذخائر) \* ان مما أخرج من القصر في سنة احدى وستين وأربعمائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله الوزير أحمد بن علي الجرجاني في سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وسبعمائة دينار وعمل ابو سهل التستري



لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة واطلاء بعضه ألوان وأربعمائة دينار واستعمل كسوة برسمه بمال جليل وأنفق على العشاريات التي رسم النزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع آلاتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصفرات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار \* وقال ابن الطوير إذا اذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرداد بما استقر عليه أذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي فعلم ذلك من مطالعته وأخرجت الى ديوان المكتبات فزات في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تؤرخ بيوميه من الشهر العربي وموافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى أن يبقى منه أصبع أو اصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة قنابير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجذامات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم فيستعملون ذلك ويقدون الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويطربون بمكان التطريب فيختمون الختمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفاة النيل عندهم قدر عظيم ويتهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الديار وبه الثمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبي الرداد اليه بالوفاء ركب الى المقياس لتخليقه فيستدعى الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة بزى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجرى مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع الى آخر الركن من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين الركنين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار الفاضل الى باب الصاغة بجوارها وله دهليز مادم بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على الصناعة الاخرى وكانت برسم المكس الى السيوفيين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسوكة فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعدله ويكون قد حمل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري

العخاص وهو بيت بمن من عاج وآبنوس عرض كل جزء ثلاثة أذرع وطوله قامه رجل  
 تام فيجمع بين الأجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب  
 محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفائح النضة والذهب فيسلمه رئيس العشاريات العخاص  
 ويركبه على العشارى المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذى يركب فيه الخليفة  
 على الباب الذى يخرج منه لاركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة بالنظرة بدار الملك التى  
 يخرج من بابها الى العشارى وأسنده اليه استدعى الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين  
 يديه الى أن يركب في العشارى فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين المحنكين  
 من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطلع في العشارى خواص الخليفة خاصة ورسم الوزير  
 انسان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشارى من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير  
 ظاهرا في رواق من باب البيت الذى هو بعرايس من الجانبين قائمة مخروطة من أخف  
 الخشب وهى مدهونة مذهبة وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على قدرها فاذا اجتمع  
 في العشارى من جرت عادته بالاجتماع اندفع من باب الفنطرة طالبا باب المقياس العالمى على  
 الدرج التى يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلى  
 هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة التى فيها الزعفران  
 والمسك فيديفها بيده بالآلة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبى الرداد فيلقى نفسه  
 في الفسقية وعليه ثلاثه وعمامة والعمود قريب من درج الفسقية فيتعاقق فيه برجليه ويده  
 اليسرى ويخلفه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤن القرآن نوبة بنوبة ثم  
 يخرج على فورده راكبا في العشارى المذكور وهو بالخيار اما أن يمود الى دار الملك ويركب  
 منها عائدا الى القاهرة أو يتخذ في العشارى الى المناس فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون  
 في البحر في ذلك اليوم ألف قرورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر الخليفة فاذا  
 استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيهمة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن  
 أبى الرداد باكر نافي ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذى في الشباك الى باب الملك  
 بجواره فيجد خاتمة مائة هناك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيد شاقباها بين القصرين من  
 أوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفاء النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطالع وتكون  
 خلعة مذهبة وكان من المدول المحنكين فيشرف في الخلعة بالطليسان المقور ويندب له من  
 التغيرات ولمن يريد خمس تغيرات مركبات بالحلى ويجعل أمامه على أربع بغال مع أربعة  
 من مستخدمى بيت المال أربعة أكياس في كل كيس خمسمائة درهم ظاهرة في أكفهم  
 وبصحبته أقاربه وبنو عمه وأصدقائه ويندب له الطبل والبوق ويكتشف به عدة كثيرة من  
 المتصرفين الرجال فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغيرات وهى أميرها وشرف أمامه

بجملين من التفارات التي قدمنا ذكرها يعني في ركوب أول العام من زى الموكب فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب أمامه كبارا وصغارا والطلل وراءه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا وقاما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الاناطة جائزا على الجامع الى شاطئ البحر فيعدي الى المقياس بخلمه وأكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلمه ولفسه ولبنى عمه بتقرير من أول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش من الغزلان والسباع والقبيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالفضة ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والارج اللطيف والوحوش مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من أعلى عمودها فمات فسميت بذلك وطوله سبعمون ذراعا واعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في أول العمود شقة دائرة ثم أوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشرة شقة فتصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتُنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منطرة يقال لها السكرة برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرة وتمايزون فيها على قدر هممهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب نالت يوم التخليق أو رابعه أخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم ذكرها في ركوب أول العام آلات الموكب على عاتقه ويزاد فيه اخراج اربعين يوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون بواقوها ركباناً وأرباب الابواق النحاس مشاة ومن العبلول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعفت همم الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون الى المنطرة في مكان لهم صحبة استاذين خدمتهم وحفظهم ويكون قد لفت عمودا خيمة الكبرى المشار اليها اما بديباج ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسنداً اليه سرير الملك ويعشى بقرقوبي وعرايسه ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له

البدنة وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشاري النحاس جبل طويل قوى موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم النحتارية واحد في زى فارس على شكل فرس وفي يده رمح ويكتفه درقة فينحدر على بكرة وفي رجله آخر ممسكها وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا وازاهم الخليفة وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احدها ديباج احمر والاخرى ديبقى ابيض بصفارى فضة لكل واحدة فيتم الخليفة بهيئته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشى بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحسكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجارى به عاده فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتقدمهم واحدا بعد واحد وهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنشأ قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء \* وعلت عليه الراية البيضاء

فصفت موارده لنا فكلانه \* كف الامام فمرفها الاعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا أى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع

مقاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

ما زال هذا السد ينظر فتحه \* أذن الخليفة بالنوال المرسل

حتى اذا برز الامام بوجهه \* وسطا عليه كل حامل معول

فجرى كأن قد ديف فيه عنبر \* يملوه كافور بطيب المنسل

فانتقدوا عليه أيضاً قوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان

كان قصد فتح السد بالمعاول ولكنه ما نظمه الاقلنا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي

الدولة أبو العباس أحمد وأشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الأمير بن سنان فإنه عملها بحضوره بدبها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد \* للنيل أم لك يابن بنت محمد  
 أم لاجتماعكم معاني موطن \* وأفتيا فيه لأصدق موعد  
 ليس اجتماع الخلق الا للذي \* حاز الفضيلة منكما في المولد  
 شكروا لكل منكما لوفائه \* بالسي لكن ميلهم للاجود  
 ولمن اذا اعتمد الوفاء ففعله \* بالقصد ليس له كمن لم يقصد  
 هذا يفي ويعود ينقص نارة \* وتسد أنت النقص ان لم يردد  
 وقواه ان باع النهاية قصرت \* واذا بلغت الى النهاية تبندی  
 فالآن قد ضاقت مسالك سعيه \* بالسد فهو به بحال مقيد  
 فاذا أردت صلاحه فافتح له \* ليري جنابا مخصبا وترى ندي  
 وأمر بفسد العرق منه فما شكا \* جسم فصح الجسم ان لم يفسد  
 واسلم الى امثال يومك هكذا \* في عيش مقبوط وعز مخلد

فأمر له على الفور بخمسين ديناراً وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير  
 راكبا والوزير بين يديه حتى يتطلع على المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعد  
 لها فيجلس فيها ويتهايا أيضاً للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها  
 لانه من حقوق خدمتهما ففتتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج  
 وطاقة تقاربها يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين  
 بالماول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات  
 الاطاف ويقال لها السماويات وكأنها خدم بين يدي العشارى الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات  
 الخاص الكبار وهى ستة الذهبي المذكور والفضى والاحمر والاصفر واللازوردى والعقلى  
 وكان أنشاء نجار من رؤساء الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه  
 العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحواله الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في  
 الخليج وعلى بيت كل منهما الستور الديثى الملونة وبرؤسها وفي أعناقها الالهة وقلائد من  
 الخرز فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة  
 والوزير بالمنظرة ودخل قاضى القضاة والشهود الخيمة الديثى البيضاء وصلت المائدة من  
 القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس الفراشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة  
 شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسك  
 فاتح فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن

سواني التماسيل المذكورة ثلاث صوان ويخص منها أيضاً لاولاده واخوته خارجاً عن ذلك اكراماً وافتقاراً ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماسيل توفيراً للشرع ويحمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماسيل ويصل من ذلك الى الناس شئ كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهر فيصلون ويقبضون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدنة بل بهيئته والمظلة مناسبة اثيابه التي عليه واليئمة والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب الفنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويمر فيه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوماً على العادة \* وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من الفضة قبة العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي بن أحمد الجرجري مائة ألف وسبعة وستون ألفاً وسبعمائة درهم نفرة وان المطلق للصناع عن أجرة الصناعة وفي نمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم ستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهماً بدينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لأم المستنصر عشارياً يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعة ولطلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوة له بمال جليل والمنفق على ستة وثلاثين عشارياً برسم التزه البحرية لآلاتها وحبالها من مناطق ورؤس منجوقات وأهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي \* أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة والبشرى • وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى • وكان من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى • ما استدعى الشكر لما وجد العالم وخلقه • وظلت النعمة به عامة اصامت الحيوان وناطقه • وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدي الى خصب البلاد وعمارها • وشمول المصالح وغزارتها • وتقضى بتضاعف المنافع والحيرات • وتكثر الارزاق والاقوات • ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد • وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد • فأذع هذه النعمة قبلك • وانشرها في كل من يتدبر عملاً • وحنهم على مواصلة الشكر لهذه الاعطاف الشاملة لهم ولك • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى • وكتب أيضاً أن أولى ماضاعف به الابتهاج والجدل • وانفتح فيه الرجا واتسع الأمل • ما مع نفعه صامت الحيوان وناطقه • وأحدث لكل أحد اغتباطاً لزمه وآلى أن لا يفارقه • وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي

تجيا به كل أرض موات • وتكتسى بعد افسرارها حالة النبات • ويكون سبباً لتوافر الاقوات •  
فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتذع هذه المنة في القاصي والداني • لتستعمل الكافة بينهم  
ضروب البشائر والتهاني • ان شاء الله تعالى • وكتب أيضاً من لطف الله الواجب حمد اللازم  
شكره • وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره • ومنه الذي استبشره الانام • وتضاعف فيه  
الانعام • ومثل الله الحياة به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط  
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام • أمر النيل المبارك الذي يعم النجود والتهائم • وتنتفع  
به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم • وقد توجه اليك بهذا الكتاب بهذه البشرية فلان فأجره  
على رسمه في اظهاره مجللاً • وايصاله الى رسمه مكمللاً • واذا عت هذه النعمة على الكافة ليتسامحوا  
الاغتباط بها • وبالفوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسنها • فاعلم ذلك واعمل به  
ان شاء الله تعالى

\* (منظرة الدكة) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة  
لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين اراضى اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة  
وحكر مكان البستان وصار خبطة تعرف الى اليوم بخط الدكة فخرت المنظرة وزال أثرها  
قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من  
السكره بمظله يسير في البر الغربي ومضارب الناس والامراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى ان  
يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت ابوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده  
ويسقى منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها  
الى آخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على الترفة الآتي ذكرها ويدخل  
من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرتها تغشى عن وصفها  
فسبحان من لا يتغير \* وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزاز دين الله أبي هاشم على بن الحاكم  
بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني أنه مات بها

\* (منظرة المقس) \* وكان من جملة مناظرهم أيضاً منظرة بجوار جامع المقس الذي نسميه  
العامة اليوم جامع المقسى وكانت هذه المنظرة بحرى الجامع المذكور وهي مطلة على النيل  
الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها  
عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع  
العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصرى تجاه الجامع وما وراء  
الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي  
دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام  
الملك وركب الخليفة الأمر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في أعلاه

واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه واحذرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ماجرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبآت الجارى بها العادة في الركوبات \* وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب ونهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع منظره يجلس فيها الخليفة يرسم وداعه يعنى الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتتحدر وتقلع بالمجازيف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيها ويدعو للجماعة بالحصرة والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحد الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لايسألون عما فيه سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وماعدا ذلك فللاسطول واتفق مرة أن قدم على الاسطول سيف الملك الجمل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحواً من مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقس وجلس بالمنظره للاقائهم وأطاقوا الاسرى بين يديه تحت المنظره من جانب البر فاستدعيت الجمل لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جمل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في اخدي مناظره لنظرهم في جوازهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فصح منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فأنهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن حمل منهم للوزير نصيب وافر وأخذ الجهات والاقارب بقبين فيستخدمون ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى ونبه عليه بقوة أوقع به والشيوخ الذي لاينتفع به يمضي فيه حكم السيف بمكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط أنها فادت أسيراً بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا التقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فور صاحب الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظره وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى جامع المقس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبعمائه هدم هذا البرج وجعل مكانه حنية شرقي الجامع وتحدث الناس أنه وجد فيه مالا والله أعلم



\* (منظرة البعل) \* وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان أنيق يعرف بالبعل أنشأه الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت أرضه مزرعة في جانب الخليج الغربي بحرى أرض الطباله في كوم الريس مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة وبقي منها آثار أذكر كتبها يعطن بها السكتان تدل على عظمتها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل من أجل منزهاتهم وكان لهم بها أوقات عميمة المبرات جليلة الخيرات \* قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير من داره بالرحية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للزهوة في مثل الروضة والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لسلك منظرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم لمقدمي الركاب البيين والشمال لسلك واحد عشرون دينارا وخمسون ربايعا ولتالى مقدم الركاب البيين مائة كاغدة في كل كاغدة ثلاثة ذراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولتالى مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فللكل باب يخرج منه من البلد دينار وللكل باب يدخل منه دينار وللكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير وللكل مسجد يجتاز عليه ربايعى وللكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال والنساء لسلك من يقف كاغدة وللكل من يركب الخليفة دينار ان ويكون مع هذا متولى صناديق الاتفاق يججب الخليفة ويده خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار لما عساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فرق من العين ما يبلغه سبعة وخمسون دينارا ومن الربايعية مائة وستة وثمانون دينارا للحواشى والاستاذين وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمتجمين وغيرهم ومن الخراف الشواء خمسون رأسا منها طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافا لما يحضر من القصور من الموائد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك باسماه أربابه ورأسا بقر برسم الهرايس فاذا جلس الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة يجلسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة على سبيل التشريف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى الدفتر مقدمي الركاب على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة وأما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتفاق أن يكون معه خريطة في السرج ديباج تسمى خريطة الموكب فيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

\* (منظرة التاج) \* هي من جملة المناظر التي كانت الحلفاء تنزهها للترهة بناها الافضل ابن أمير الجيوش وكان لها فرش معد لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كرم توجد تحته الحجارة الكبيرة وما حول هذا الكرم صار مزارع من جملة أراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبمدها الخمس وجوه التي هي باقية

\* (منظرة الخمس وجوه) \* كانت أيضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقى منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الحشبية التي تنقل الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الزى الهبيج الهيثة والعامرة تقول التاج والسبع وجوه الى الآن وموضعها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وبُنيت هناك في أيام النيل عند ما يعم تلك الاراضي البشينة فتفتن رؤيته وتبهج النفوس فنضارته وزينته فاذا نضب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن يكون من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ محمودى الظاهري جدد عمارة منظرة فوق الخمس وجوه ابتداء ببناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

\* (منظرة باب الفتوح) \* وكان للحلفاء الفاطميين منظرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب الفتوح براحا فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق وآق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفة الأمر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقبيل الارض كما جرت العادة من اظهار التجمل وكان مضمون السكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تطافرت بثقة الفرنج بالاعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويخونون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر ومجهز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم وتمود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدىء بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزانون وصناديق المال وأفرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد

الرأى فيمن يتقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينبا ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة العسكر وأنفق في عشرين من الامراء للتوجه صحبته فكلمت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى خزنة الخيام وسير معه من حاصل الخزائن يرسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأنفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدمو الحراسين باخفار وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بمسقلان وقضى النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والحيل بالمرابك الحلى الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطاق لهم التغيير وسامت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفة الأمر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جايبة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به أمجزته وما قرره أمضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ضمنته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدامه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وأنحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

(\* منظرة الصناعة \*) وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العماثر وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم نزل الى آخر الدولة ودلهيزها ماد بمصاطب مفروشة بالحصر المبداني بسطا وتأزيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعهما الآن بستانا كان يعرف بستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن بستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة.

وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مراكب الاساطيل ماتنشأ الابالصناعة التي بالجزيرة  
 فأكثر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرها من المراكب النيلية  
 الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دارالزبيب وانشأ المنظرة بها واسمه باق الى الآن عليها  
 وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وأن  
 يكون ما ينشأ من الجرائي والشنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر  
 ذراعا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في  
 احداها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العماثر وكان  
 محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها  
 وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويلها عشرون ديماسا منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام  
 الخليفة وغيرها ولكن منها رئيس ونواتي لا يرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية  
 العشاريات الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزة فهي تجر لهم وينفق في رؤسائها ورجلها أيها  
 كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولى  
 الجديد في العشاري المرسي بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والاتفاق فيه وللمشارفين  
 بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نائبان من  
 قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل العمارة المراكب شئ كثير واذا لم يف ارتفاعه  
 بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يسد خلله قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم  
 بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني  
 الحربية والشنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان  
 وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان فصل جامكية كل منهم  
 الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي  
 أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النظرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف  
 دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليهم لرياسة الاسطول المتوجه  
 للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقعون باقلاعه ورسون بارسائه ويقدم على  
 الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقوامهم جنابا ويتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه  
 بحضور الوزير فاذا أراد الثقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد  
 على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حمالة فيتقدم الى التقباء باحضار الرجال  
 ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهدة والجرايات المنتقاة  
 مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين تقبياً ولا يمرض أحد أحدا الا من رغب في ذلك  
 من نفسه فاذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة أعلم المتقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة

بالحال وفرز يوم للنفقة يحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في المجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحباً ديوان الجيش وما المستوفي وهو أميرها ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفي أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاتب المسلمين وأما كاتب الجيش فهو دى في الاغاب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها لدرهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فإذا تها الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قد رتبت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفي الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فإذا تكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فيتسامها التقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضي النفقة كذلك الى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانقض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع محببات أوساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متواليه وتارة متفرقة فإذا تكملت النفقة ونجّزت المراكب وتميأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن أبي طي أن المعز لدين الله انشأ ستائة مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقس

\* (دار الملك) \* وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل ابن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة فلما كملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة متبرهات الخلفاء وكان بها إستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجر ثم عملت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حجة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته بياعوا الخناء \* قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم أمر السلطنة أن المجلس الذي يجلس فيه الافضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعسده

وشراية حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنائير بالسوية عن اليمن والشمال في مجلس  
 العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدها دنائير  
 والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم وأما  
 الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضية ولا فيما قبلها على  
 الشعر جار وإنما كان لهم اذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعر من أنشد منهم ما  
 يسهله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف  
 وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينعم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف  
 واذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الافضل بخطه صح  
 ويعاد الى الظرف ويحتم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنى عشرة وخمسة وحبس  
 الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر أخوه لهناء وجلس بين يديه  
 وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقهم أمر  
 لسكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستمظم أمرها وضوعف مبلغها  
 واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر لفقها مصر والرباطات  
 بالقرافة وقرائها \* وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور القرة  
 وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاد الايام الى أن يكمل شهر  
 ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه الايام أعلم  
 بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ماسواها  
 وأكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير صحبته من ورائه على أخصر من النظام المتقدم يعنى في  
 ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على  
 المشاهد الى درب الصفاء ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانمط الى الجامع العتيق فاذا  
 وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة  
 بحصر معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه الى على بن أبي طالب رضى الله عنه  
 وهو من حاصله فاذا وازاه وقف في موضعه وناوله المصحف من يده فيسلمه منه ويقبله  
 ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ثلاثين ديناراً وهي رسمه متى  
 اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر ديناراً  
 والباقي للقومة والمؤذنين ذون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه  
 ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا أعطى قيمه من  
 الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره فتأنيه المساندة من القصر وعدتها خمسون شدة  
 على رؤس الفراشين مع صاحب المساندة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور

فيها الأواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهي وكل صنّف من الطعام العالية ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها وعلى كل شدة طريحة حرير تملو القوارة التي هي الشدة فيحمل الى الوزير منها جزء وافر ولمن صحبه وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضاً شيء كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالعصر فيعلى ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لئنظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملوثة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذؤابته مرخاة من جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمه فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطي قيمه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاقاً القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مما في دار الملك هذه

حللت بدار الملك والتيل آخذ \* بأطرافها والموج يوسعها ضربا

نخيلته قد غار لما وطئتها \* عليها فأضحى عند ذلك لها حربا

(\* منازل العز \*)

بنها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت معالة على النيل لا يجحبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة لتزهمهم وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى (\* الهودج \*) وكان من منزهاتهم العظيمة البناء العجيبة البديعة الزى بناء في جزيرة الفسماط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوبته البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيراً وقتل وهو متوجه اليه وما زال منزهاً للخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي في تاريخه تذكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال ان الأمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون بالبوادي قبله أن جارية بالصعيد من أكمل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزى بداء الاعراب وكان يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حياها وبات هناك في ضائفة وتحيل حتى تاتيها هنالك فسا ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وأرسل الى أهلها يحطها

وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تترج طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطينية المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متملقة الخاطر بآبن عم لها زويت معه يعرف بآبن مياح فكتبت إليه من قصر الآمر

يا بن مياح اليك المشتكى \* مالك من بعدكم قد ملكا  
كنت في حي مطاعا أمرا \* نائلا ماشئت منكم مدركا  
فانا الآن بقصر مرصد \* لأرى الا خينا مسكا  
كم نديننا كأغصان اللوا \* حيث لا نخشى علينا دركا  
فأجابها

بن عمي والى غسذيتها \* بالهوى حتى علا واحتبكا  
بحت بالشكوى وعندى ضعفها \* لو غسدا ينفع منا المشتكى  
مالك الامر اليه اشتكى \* مالك وهو الذي قد ملكا

قال ولاناس في طباب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طمي في قصر الآمر طراد بن مهامل النسبي فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى \* مقال طراد ونعم المقال  
قطعت الالفين عن ألفة \* بها سمر الحلي بين الرجال  
كذا كان أبائك الاكرمون \* سألت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الآمر لما بلغته الأبيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحلي بثلاثة أبيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد له مرواة عظيمة ويحتذى أفعال البرامكة والشعراء فيه أمداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وأميه بن أبي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة وينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على أهل التعم والمباهاة في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الآمر فسألت الخليفة الآمر في حمل الجرن إليها فأرسل الى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الآمر أمر بعله في الهودج فلقق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يخدم البدوية ومن يلوذ بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في التكررة حتى قالت البدوية هذا الرجل أحجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط أمرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له هذا القول عنها قال مالي حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها



في عز غير رد الفسقية التي قامت من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه فقيل له حصات في حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بانها الله أهلها وكان هذا المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علو همته وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرآخا الوزير المؤمن بن البطائحي لما قلده الأمر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى الثغر ووصف له الطيب دهن شمع بحضور القاضى المذكور فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضى الى داره لاحضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق الا أن أحضر حقا محتوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بمسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بنعير طيب ولم يكن فيه شئ مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعند ماشاهد القاضى ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبته منك لا حاجة اليه ولا لنظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذاعتها وذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اثناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج اليه البتة فاذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضى الاسكندرية ومن قاضى الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم الى أمر الخلافه وأبعتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الأمر يتردد الى الهودج المذكور الى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وقد كمن له عدة من الزرارية في قرن عند رأس الحسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخنوه بالجراحة حتى هلك وحمل في العشارى الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل أن يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

( قصر القرافة ) وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غريبه وبنيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من أحسن الآثار في اتقان بنيانه وصحة أركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قنطرة منجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هناك ويركب الراكب اليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء ونحته حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد

الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جده الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والحجامة بالالوية موشوعة بين أيديهم والشموع الكثيرة زهر وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسمعة التي عليها كل نوع لذيد ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فانفق أن تواجد الشيخ أبو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقعه وفرقت على المادة خرقا وسأل الشيخ أبو اسحاق إبراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في رأسه فلما فرغ التمزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال ليبيك يا مولانا قال ابن خرقتي فقال مجيباً له في الحال هاهي على رأسي يا أمير المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزان الكسوات ألف نصفية ففرقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فتخاطفها الحاضرون وتعاهد المغربلون الأرض التي هنالك أياماً لاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الأندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة (المنظرة ببركة الحبش) وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف أبو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط أن الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بئر دكة الخركة منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الأمر وقرأ الأشعار أمر أن يحط على كل رف صرة مخنومة فيها خمسون دينارا وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صررهم وكانوا عدة شعراء

\* (البساتين) \* وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما من عند زقاق السكحل خارج باب الفتوح إلى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة إلى الحدق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الأفاضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا وقبة عشارى تحمل ثمانية أرداد وبنى في وسط البحر منظرة محمولة على أربع عواميد من أحسن الرخام وحققها بشجر التارنج فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قطار وكان يملا في عدة أيام وجلب إليه من الطيور المسموعة شيا كثيرا واستخدم للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمر به أبراجا عدة للحمام والطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطاوس وكان البستانان اللذان

على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لسكل منهما أربعة ابواب من الاربع  
 جهات على كل منها عدة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزره بالحصر العبداني وعلى ابوابها  
 سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه \* قال ابن عسبد  
 الظاهر واقفت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وثمر نيف  
 وثلاثون ألف دينار وانها لا تقوم بثمنهما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان  
 الكبير والمحصن الى آخر الايام الامرية وهي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد  
 عشر رأسا من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن  
 لذي دار سور البستانين من سنط وجميز وأئل من أول حددهما الشرقي وهو ركن بركة  
 الارمن مع حددهما البحري والغربي جميعا الى آخر زقاق السكحل في هذه المسافة الطويلة  
 سبعة عشر ألف ألف ومائتا شجرة وبقي قبلهما جميعا لم يحصن وان السنط تقصن حتى  
 الحق بالجميز في العظم وان معظم قرطه يستقط الى الطريق فيأخذه الناس وبعد ذلك يباع  
 بأربعمائة دينار وكان به كل ثمرة لها دويرة مفردة وعليها سياج وفيها نخل منقوش في ألواح  
 عليها برسم الحاصل لا تحجب الا بحضور المشارف وكان فيها اليمون تقاضي يوكل بقشره بغير سكر  
 وأقام هذان البستانان بيد الوردية الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم تخرج  
 عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جملا  
 وقوم ما عليهما من الائل والجميز فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين  
 وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فأبى عليه فتشفع  
 اليه وقومت بسبعين ديناراً فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما  
 جرى في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبحت أبقاره وجماله ونهب ما فيه من الآلات  
 والاقاض ولم يبق الا الجميز والسنط والائل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان  
 من جملة الحبس الجيوشي وهو أن أمير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها  
 في البر الشرقي بناحية بهيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفظ ونها ووسيم مع  
 هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين باجرة يسيرة  
 وصار يزرع في الشرقي منه الكتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفا وربعا من كل فدان  
 فيتناولون فيه ربحا جزيلاً لانفسهم فلما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى  
 امرأة كبيرة فافتي الفقهاء بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني يتصرف فيه ويحمل  
 متحصله مع أموال بيت المسال وتلاشت البستانين وبني في أما كتبها ما يأتي ذكره ان شاء الله  
 تعالى وبني العزيز بالله بستانا بناحية سردوس

\* (قبة الهواء) \* وكان من أحسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف

يهج بديع فيما بين التاج والحسن وجوه يحيط به عدة بستين لكل بستان منها اسم ولهذا  
القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب إليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم  
السبت والثلاثاء.

\* (بحر أبي المنجا) \* وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون  
وكان الماء لا يصل إلى الشرقية إلا من السردوسى ومن الصناعم ومن المواضع البعيدة  
فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين وكان أبو المنجا اليهودى مشارف الأعمال  
للمذكورة فتضرر المزارعون إليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه اليهم فابتدأ  
بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسة وستة وركب الأفضل  
ابن أمير الحيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله محمد بن قاتك البطائحي وجميع أخوته  
والعساكر تحاذيه في البر وجمعت شوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم  
البوص في البحر وصار المشارى والمراكب تتبعها إلى أن رماها الموج إلى الموضع الذي حفروا فيه  
البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنة تبتين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد  
ما بهون الغرامة عليه \* ولما عرض على الأفضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال غررنا  
هذا المال جميعه والاسم لأبي المنجا فقير اسمه ودعى بالبحر الأفضل فلم يتم ذلك ولم يعرف  
إلا بأبي المنجا ثم جرى بين أبي المنجا وبين ابن أبي الليث صاحب الديوان بسبب الذي  
أنفق خطوط أدت إلى اعتقال أبي المنجا عدة سنين ثم نفى إلى الاسكندرية بعد أن كادت  
نفسه تنافى ولم يزل القائد أبو عبد الله بن قاتك يتلطف بحاله إلى تضاعف من عبدة البلاد  
ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا أبو المنجا هو جد بنى صنير  
الحكام اليهود والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان  
بمفرده مضيقاً عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها أبو المنجا اليهودى  
وبعثها إلى السوق ليبيعها فقامت قيامة أهل النعرا وطولع بأمره إلى الخليفة فأخرج وقيل له  
ما حملك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فأديب وأطلق سبيله وقيل أنه كان في  
محبسه حية عظيمة فأحضر إليه في بعض الأيام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت  
جحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذها ولما  
ولى المأمون البطائحي وزارة الأمر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الحيوش تحدث الأمر  
معه في رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة فسدب الأمر معه عدي  
الملك أبا البركات بن عثمان وكيه وأمره بأن يبني على مكان السد منظرة متسعة تكون من  
بحرى السد وشرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوماً مشهوداً  
إلى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا

الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب  
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر أبي المنجا وعاد قال وفي سنة  
تسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا بعد أن تأخر كسره عن عيد الصليب بسبعة أيام وكان  
ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح  
الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشي لكسره وبدت في هذا اليوم من  
مخايل القبوط ما يوجبه سوء الافعال من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد أفرط  
هذا الامر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسأخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده  
رمضان قبله في الاسلام وبدا عقاب الله في الماء الذي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب  
كان يركب فيها في رمضان الرجال والنساء مختلطين مكشفات الوجوه وأيدي الرجال تسال منها  
ما تسال في الخلوات والطبول والعيديان مرتفعت الاصوات والصنجات واستنابوا في الليل عن الحمر  
بالمساء والجلاب ظاهرا وقيل اتهم شربوا الحمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض  
وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي  
ففرق منهم من وجده في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد في بعض المعادى  
خرا فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة  
ونسأل الله العفو والعافية عن الكبائر والتجاوز عما تسقط فيه المعاذر \* وقال في سنة اثنتين  
وتسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه أصعباً وهي الاصبع  
الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى وقد  
تلاشى في زمننا امر الاجتماع في يوم فوج سد بحر أبي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة  
( قصر الورد بالحقانية ) وكان من أيام منتهزات الخلفاء يوم قصر الورد بتناحية الحاقانية  
وهي قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة لاخليفة وكانت  
من أحسن المنتزهات المصرية وكان بها عدة دورات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة  
يوماً ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة \* قال ابن الطوير عن الخليفة  
الآمر بأحكام الله وعمل له بالحقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها  
يوماً وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء  
الذين كانوا مع المؤمن أخي المأمون البطاحي وتحاذلوا عنه فوصل الى الحاقانية وهو  
لا بلبس لامة حربه والتمس المثلول بين يديه يعنى الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما  
ينافي ما فيه الخليفة من الراحة والزهوة وحبل يديه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي  
الخليفة أنتم منافقون على الخليفة ان لم أصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره  
وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يامولانا لمن تركت أعدائك يعنى

الوزير المأمون البطاحي وأخاه وكان الأمر قد قبض عليهم واعتقالهما هذا والمهد قريب غير بعيد أمنت القدر فما أجابه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تفض ساعة الا وهو بالقصر ففضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادها ونفا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعو اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على حمل مشوه فأدخل خزنة البنود وقتل هو والمأمون وجماعة في تلك الليلة وصلوا ظاهر القاهرة

\* (بركة الحب) \* هي بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لتزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وإنما هي أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبي من بني القرناء نسبت هذه الارض اليه فليل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة بهيثة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الحمر في الروايا عوضاً عن المساء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفته

قم فاحمر الزاح يوم النحر بالماء \* ولا تضح ضحى الا بصهاء

وادرك حبيج الندامى قبل نفرهم \* الى منى تصفهم مع كل هيفاء

وعج على مكة الرواح مبتكراً \* فظف بها حول ركن العود والنائي

قال ابن دحية نخرج في ساعته بروايا الحمر تزجي بنعمات حداء المساهي وتساوق حتى أناخ بعين شمس في ككببة من الفساق فاقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذته الله تعالى وأهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه الرغيف بالتمن الثمين وعاد ماء النيل بعد غدوته كالفلسين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد ان كانا محفوفين بمحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الفسق أن بعض الاتراك جرد سيقاً في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فأنكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمدهم

بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بما تبعت به أم المستنصر إلى العبيد فأعلم بذلك أصحابه وقد قويت شوكتهم بانهمزام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخطبوه في ذلك وأغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائماً والحروب متتابعة إلى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون إلى بركة الجب قال المسيحي ولانتي عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفوية فضة ونصبت له فائزة مثقل وقبة مثقل بالجواهر وضرب لابنه الامير أبي علي منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكري وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوماً عظيماً حسناً لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار إلى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منزهة للخلفاء والملوك من بني أيوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز إليها للصيد ويقم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيها أحواشا وميداناً كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الجب وما يلها في درك بنى صبرة وهم ينسبون إلى صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن غب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية ابن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لحم فهم أحد بطون لحم وفيهم بنو جذام ابن صبرة بن بصرة بن غم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام أخي لحم

(المشتهى) \* وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المشتهى

ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها

أحوال الرعية وتكثر نعمهم

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم اول العام ويوم عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر ولية اول رجب ولية نصفه ولية اول شعبان ولية نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسباط رمضان ولية الحتم وموسم عيد الفطر وموسم عيد التحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم التوروز ويوم القطناس ويوم الميلاد وخميس العدى وأيام الركوبات

(موسم رأس السنة) \* وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة اول المحرم في كل عام

لانها اول ايام السنة وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم والكثير من الرؤس المقوم وتفرق على جميع أرباب

الرتب واصحاب الدواوين من العوالى والادوان ارباب السيوف والاقلام مع حقان اللين  
والخيز وأنواع الحلواء فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته والاستاذين المخضكين  
الى ارباب الضوء وهم المشاعية ويتنقل ذلك فى ايدى اهل القاهرة ومصر  
\* ( موسم أول العام ) \* وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزيه المفخم  
وهيئته العظيمة كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التى مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق  
من السباط الذى يعمل بالقصر لاعيان ارباب الخدم من ارباب السيوف والاقلام بتقرير  
مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء وخبز وقطع منفوخة من سكر وأرز  
بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجمل وصفه ويتسبطون بما يصل اليهم من دنانير  
الغرة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

\* ( يوم عاشوراء ) \* كانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السباط  
العظيم المسمى سباط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسينى فانظره وكان يصل الى  
الناس منه شئ كثير فلما زالت الدولة اتخذ المملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور  
يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون فى المطاعم ويفسعون الحلوات ويتخذون الاواني الجديدة  
ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة اهل الشام التى سنها لهم الحجاج فى أيام عبد  
المملك بن مروان ليرغموا بذلك آثاف شيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون  
يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن على لانه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما  
عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب  
ترك ذلك والافتداء بفعل السائف فقط \* وما أحسن قول أبى الحسين الجزار الشاعر يخاطب  
الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء عند ما أخرج عنه ما كان  
من تجاربه فى الاهراء

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى \* والسيد بن السيد بن السيد  
أقسم بالفرد العلى الصمد \* ان لم يسادر لتجاز موعدى  
لأحضرن للنساء فى غد \* مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض للشريف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة السرور فى يوم  
عاشوراء غاظه ذلك لانه من أفعال الغضب وهو من أحسن ماسمعته فى التعريض فقله دره  
( عيد النصر ) وهو السادس عشر من المحرم عملة الخليفة الحافظ لدين الله لانه  
اليوم الذى ظهر فيه من محبسه ويفعل فيه مايفعل فى الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة  
والتوسعة فى النفقة وكتب فيه أبو القاسم على بن الصيرفى الى بعض الخطباء عيد النصر  
وهو أفضل الاعياد وأستاذها وأعلاها وأدناها على تقصير الواصف اذا بلغ وتناهى ونحن  
( م ٤٩ - خطط ني )



نأمرك أن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسة على  
الهيئة التي جرت العادة بمثها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سيرناها  
اليك قربن هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله  
وتعمد في ذلك ماجرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم  
هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

\* (المواليد الستة) \* كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وفضة  
وخشكنانج وحلواء كما مر ذلك

\* (ليالى الوقود الاربع) \* كانت من أبهج الليالى وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من  
كل أوب وتصل الى الناس فيها أنواع من البر وتعمم فيها ميزة أهل الجوامع والمشاهد فانظره  
في موضعه تجده

\* (موسم شهر رمضان) \* وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف  
المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاء بمصر اذابقي لشهر رمضان ثلاثة  
أيام طافوا يوما على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فييدون بجماع المقس ثم بجوامع القاهرة  
ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجماع مصر ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناده وعمارته  
وازالة شعثه وكان أكثر الناس ممن يلوذ بيباب الحكم والشهود والطفليون يتعينون لذلك  
اليوم والطواف مع القاضى لحضور السباط

\* (ابطال المسكرات) \* قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في  
آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخسارين بالقاهرة ومصر وتختم  
ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش  
أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وأن يتأدى بأنه من  
تعرض لبيع شئ من المسكرات أولشرائها سرا أو جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت  
الذمة من هلاكها

\* (ومنها غرة رمضان) \* وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء  
وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق  
فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان  
\* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) \* قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان  
اهتم بركوب أول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجرب أمره في اللباس  
والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق السلوك كما وصفناه في  
أول العام لا يخلل بوجهه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بمساطرير مخالفة يذكرفيها ركوب الخليفة

\* (ومنها سباط شهر رمضان) \* وقد تقدم ذكر السباط في قاعة الذهب من القصر  
 \* (سحور الخليفة) \* قال ابن المأمون وقد ذكر أسمطة رمضان وجلس الخليفة بعد  
 ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشرا ويطربون بحيث يشاهدهم  
 الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون وأخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وختموا بالدعاء  
 وقدمت الخاد للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة  
 للرقص ولم يزالوا الى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة أستاذ  
 بما أنعم به عليهم وعلى الفراشين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا  
 وملؤا أكمامهم وفضل عنهم ما نخطفه الفراشون ثم جالس الخليفة في السدلا التي كان بها  
 عند الفطور وبين يديه المسائدة معبأة جميعها من جميع الحيوان وغيره والقبة الكبيرة الخاص  
 مملوءة أوساطه بالهامة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأوما الخليفة  
 بأن يستعمل من القبة فيفرق الفراشون عليهم أجمعين وكل من تناول شيئا قام وقبل الأرض  
 وأخذ منه على سبيل البركة لاولاده وأهله لان ذلك كان مستفاضاً عندهم غير معيب على  
 فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة  
 وجالس بالبازنج وبين يديه السحورات المعطيات من لبين رطب ومخض وعدة أنواع عصارات  
 واقطلوات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب  
 مملوءة سفوقا وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الأرض والسؤال بما ينعم عليه منه  
 فتناوله المستخدمون والأتاذون وفرقوه فأخذ القوم في أكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا  
 \* (ومنها الختم في آخر رمضان) \* وكان يعمل في التاسع والعشرين منه \* قال ابن  
 المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر باضفاف ماهو مستقر  
 للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة يرسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير  
 المأمون في آخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر  
 اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عاداتهم وجلسوا  
 تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمعيزات من أهل القصور تلاحي  
 وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم  
 القرآن الكريم واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة واطرباً ثم وقف بعد  
 ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون  
 وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نزل عليهم من الروشن دنانير ودرهم وربعيات وقدمت  
 جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجزوا على عاداتهم وملؤا أكمامهم ثم  
 خرج أستاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على

\* (ذكر مذاهبهم في أول الشهور) \*

اعلم أن القوم كانوا شعبة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرفض وللشعبة في أثناء الشهور عمل أحسن ما رأيت فيه باحكاؤه أبو الربحان محمد بن أحمد البيروتي في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال (٣) وفي سنين من الهجرة نجت ناجمة لاجل أخذهم بالتأويل إلى اليهود والنصارى فإذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم والمسلمون مضطرون إلى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبوا القمر من النور وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا إلى أصحاب علم الهيئة فالقوا زيجاتهم مفتحة بمعرفة أوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنها معمولة لرؤية الألهة فأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا أنه سر من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعدلة أو معمولة على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة وإن كل ناقص منها فهو نال تمام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في أغلب الأحوال فأولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وقالوا معني صوموا لرؤيته أي صوموا اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهووا لاستقباله فيقدم الهيو على الاستقبال قال ورمضان لا ينقص عن ثلاثين يوماً أبداً

\* (قافلة الحاج) \* قال في كتاب الذخائر والتحف أن المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في ثمن الحمايات والصدقات وأجرة الجمال ومعمونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحضر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وأن النفقة كانت في أيام الوزير البازوري قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

\* (موسم عيد الفطر) \* وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الحيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العبد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

(قوله وفي سنين الخ) هكذا هذه العبارة موجودة في الاصل ولا يخفى ما فيها من الركاكة والسقامة فلتحذر ولتراجع اه مصححه

\* (عيد النحر) \* فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك ميئاً في موضعه من هذا الكتاب

\* (عيد القدير) \* فيه تزويج الايامي وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النحائر على أرباب الرسوم وعشق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

\* (كسوة الشتاء والصيف) \* وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسأهم وقد مر ذكر ذلك

\* (موسم فتح الخليج) \* وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البرمها الركوب لتخليق المقياس ومييت القراء بجامع المقياس وتشميرتف ابن أبي الرذاد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والمآكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك

\* (ذكر النوروز) \*

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتعطل فيه الاسواق وينقل فيه سمي الناس في الطارقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسأهم والرسوم من المال وحوائح النوروز \* قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلعهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السجاجد والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم خبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسةائة وفيها أراد الأمر بأحكام الله أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فاعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ماله قيمة جلية وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسةائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز وتفر الاسكندرية مع ما يتباع من المذاب المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها وأصناف النوروز البطيخ والزمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص

السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلمة مع خبز بر مارق قال وأحضر كاتب الدفتر الأسيان بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقى مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط ديبقى حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن نحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبخارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطيخ والارمان والبسر والتمر والسفرجل والبناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء ارباب الاطواق والاقصاب وسائر الامائل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالانفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبته على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب منشير ويندب مترمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويجمع المؤنثون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدن الخليفة وأيديهم الملامهي وترفع الاصوات وتشرب الخمر والمز رشربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات يتراس الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء بمزوجا بالاقدار فان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فلما فدى نفسه وأما فضح ولم يجز الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وأحيا المنكر في الدور ارباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى أن أول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه أيضاً جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن حميرة الاصفهاني كتاباً مفيداً في أعياد الفرس وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه

يوم النوروز فجاءت اليه الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فأخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزاً وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك يتيمنون بذلك اليوم واتخذوه عيداً وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاطف ويتمنون بذلك والله در القائل

كيف استهاجك بالنوروز يا سكني \* وكل ما فيه يحكي وأحكيه  
فاره كلهب النار في كبدى \* وماؤه كتو الى دمعتي فيه  
(وقال آخر)

نوروز الناس ونوروز \* ت ولكن بدموعي  
وذكت نارهم والنهار ما بين ضلوعي  
(وقال غيره)

ولما أتى النوروز يا غياة المنى \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
بعثت بنار الشوق ليلاً الى الحشى \* فنورزت صباحاً بالدموع على الحد

\* (الميلاد) وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تحذ ليلية يوم الميلاد عيداً وتعمله قبض مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجلمات المملوءة من الحلوات القاهرة والمتارد التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطيافير الزلاية والبوري فيشمل ذلك أبواب الدولة أصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة \* قال المسعودى في مروج الذهب ولبلية الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثمانائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طفج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو ألف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماء كل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وينطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي

في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت أسيرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف \* وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى تجرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم لقصر جسده العزيز بالله بمصر لتنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختاط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأن توقد المشاعل والنار في الليل فكان وقيداً كثيراً وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقتلوا هناك طويلاً الى أن غطسوا وقال ابن المأمون انه كان من رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترنج والتارنج والليمون المرأكي وأطنان القصب والسمك والبوري برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والاقلام

\* (خمس العهد) \* ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف خروبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم \* (أيام الركوبات) \* وكان الخليفة يركب في كل يوم سبب وثلاثة الى منتهاته بالبدساتين والتاج وقبة الهواء والحس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيع الناس في هذه الايام من الصدقات أنواع ما بين ذهب وما كل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

\* (صلاة الجمعة) \* وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بالجامع الازهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمعة الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر الجامع الازهر ولله در الفقيه عمارة النبي فقد ضمن مرثيته أهل القصر جملاً ما ذكر وهي القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رमित يادهر كف الحمد بالشلل \* وجيده بعد حسن الحلي بالعطل  
سعيت في منهج الرأى العثور فان \* قدرت من عثرات الدهر فاستقل  
جدعت مارنك الاقنى فأنفك لا \* ينفك ما بين قرع السن والخلجل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل \* سميت مهلا أما تمشى على مهل  
لطفى ولطف بني الآمال قاطبة \* على خيمتها في أكرم الدول \*  
قدمت مصر فاوتني خلالها \* من المكارم ما أربي على الامل  
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن \* كالمها أنها جاءت ولم أسل  
وكنت من وزراء الدست حين سما \* رأس الحصان يهاديه على الكفل  
ونلت من عظماء الجيش مكرمة \* وخلة حرست من عارض الخلال  
ياعاذلي في هوي أبناء فاطمة \* لك الملامة ان قصرت في عدلي  
بالله در ساحة القصرين وابك ممي \* عليهما لاعلى سفين والجمال  
وقل لاهلهما والله ما التحمت \* فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل  
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة \* في نسل آل أمير المؤمنين على  
هل كان في الامرشي غير قسمة ما \* ملكتم بين حكم السبي والنفل  
وقد حصاتم عليها واسم جسدكم \* محمد وأبوكم غير منتقل \*  
مررت بالقصر والاركان خالية \* من الوقود وكانت قبلة القبل  
فلت عنها بوجهي خوف منتقد \* من الاعادي ووجه الود لم يمل  
أسلت من أسفي دمعي غداة خلت \* رحابكم وغدت مهجورة السبل  
أبكي على ما رأيت من مكارمكم \* حال الزمان عايبها وهي لم تحل  
دار الضيافة كانت أنس وافدكم \* واليوم أوحش من رسم ومن طلل  
وفطرة الصوم اذ أضحت مكارمكم \* تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل  
وكسوة الناس في الفصلين قد درست \* ورث منها جديد عندهم وبلي  
وموسم كان في يوم الخليج لسكم \* يأتي تجملكم فيه على الجمل \*  
وأول العام والعيسدين كم لسكم \* فيهن من وبلى جود ليس بالوشل  
والارض تهتز في يوم الفسدير كما \* بهتز ما بين قصيركم من الاسل  
والخيل تعرض في وشى وفي شية \* مثل المرائس في حلى وفي حمل  
ولاحتم قرى الاضياف من سعة الأ \* طباق الا على الاكتاف والمعجل  
وما خصصتم ببر أهل ملتكم \* حتي عممتم به الاقصى من الملل  
كانت روايتكم للذمتين ولا \* ضيف المقيم للاطاري من الرسل  
ثم الطراز بتنيس الذ عظمة \* منه الصلات لاهل الارض والدول  
ولالجوامع من احسانكم نعم \* لمن تصدر في علم وفي عمل  
\* وربما عادت الدنيا فمقلها \* منكم وأضحت بكم محلولة العقل  
( م ٥٠ - خططي )



والله لا فإز يوم الحشر مبعضكم \* ولا نجا من عذاب الله غير ولى  
 ولا سقى الماء من حر ومن ظمأ \* من كف خير البرايا خاتم الرسل  
 ولا رأى جنّة الله التي خاقت \* من خان عهد الامام العاضد بن على  
 \* أتقى وهداتي والذخيرة لى \* اذا ارتهنت بما قدمت من عملى  
 نالته لم أوفهم فى المدح حقهم \* لان فضلم كالواىل الهطل \*  
 ولو تضاعفت الاقوال واتسعت \* ما كنت فيهم بمحمد الله بالحنجل  
 باب النجاة هم دنيا وآخرة \* وحبهم فهو أصل الدين والعمل  
 نور الهدى ومصابيح الدحي وسم \* بل الفيت ان ربت الانواء فى المحل  
 \* أئمة خلقوا نوراً قورهم \* من محض خالص نور الله لم يغسل  
 والله ما زلت عن حي لهم أبداً \* ما أخر الله لى فى مدة الاجل  
 وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمة الله وتمجات له الذنوب انتهى مذكوره  
 رحمه الله تعالى

ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة احتاط الطواشى  
 قراقوش على أهل العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف فى القصور مائة وثلاثين والاطفال  
 خمسة وسبعين وجعلهم فى مكان أفرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته فى ايوان  
 بالقصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنساء اثلاثا يتنازلوا وليكون ذلك أسرع لاقراضهم  
 وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من الخزائن والدواوين وغيرها  
 من الاموال والفنائس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى والعبيد  
 فأطلق من كان حراً ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع فى كل جديد وعتيق فاستمر البيع  
 فيما وجد بالقصر عشر سنين وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها أمراءه  
 وضرب الألواح على ما كان للخلفاء وأتباعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع  
 بعضها ثم قسم القصور فأعطي القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين أيوب  
 ابن شادى فى قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب الى الدولة الفاطمية  
 فكان الرجل اذا استحسن داراً أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضى الفاضل وفى ثالث  
 عشرية يعنى ربيعاً الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان  
 الموجود فيه مائة صندوق كسوة فاخرة من موشح ومرصع و عقود مينة وذخائر نفحة وجواهر  
 نفيسة وغير ذلك من ذخائر حمة الخطر وكان السكاشف بهاء الدين قراقوش وبيان وأخليت  
 أمكنة من القصر الغربى سكن بها الامير موسك والامير ابو الهيجاء السمنى وغيره من الغز

أو مدفن لآبائهم وورخ ذلك الاشهاد بثالث عشر ربيع الاول سنة ستين وستمائة وأثبت  
على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى  
وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من أثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقسد  
عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما يجرز نمه عند وكيل بيت المال وقبضت  
ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل  
بيت المال كمال الدين ظافر أولاً فأبلاً ونقضت شيئاً فشيئاً وبني في أماً كنها ما يأتي ذكره ان  
شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس  
الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الخطابة  
بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وسبعين ديناراً في رابع جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة  
من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس  
في حادى عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة السدرة هذه قدصارت هي وقاعة الخيم  
أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيبرسية البندقارية قال القاضي الفاضل وفي يوم الاثنين  
سادس شهر رجب يعني من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر تسحب رجلين من المعتقلين  
في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخر من أقارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً  
بالايوان حدث به مرض وأتحن فيه ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في أوائل سنة  
٥٠ ثلاث وثمانين واستمر لماه ولم يستقل من المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبدالرحمن  
أبي حمزة بن حيدرة بن أبي الحسن أخي الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن  
أبي محمد بن أبي اليسر بن عمن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت الكائنسة بأهله وأقام  
بالقصر الغربي مع من أسره به الى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد استولى  
عليه الخراب وعلا على جدره أنه اتشعث وأهدم وأنه يجاور اصطبلات فيها جماعة من  
المفسدين وربما تساق اليه لاتعرق للنساء المعتقلات والمتساق منه اذا قويت نفسه على  
التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور مانعة من التسحب قال وعدد من بقى من هذه  
الذرية بذار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان وثمانون وخمسون شخصاً ذكور ثمانية  
وتسعون واثان مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحد وثلاثون ذكوراً أحد  
عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اثان عشر بنات العاضد خمسة اخوته أربع جهات العاضد  
أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة  
وخمسون رجلاً منهم الامير أبو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة  
وسنة وستون شخصاً ذكور اثان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره  
سبع عشرة سنة اثان مائة وأربع وثلاثون بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات

ومثلت المناظر المصونة عن التناظر والمنزهات التي لم يخطر ابتذالها في الخاطر فسيحان  
مظهر العجائب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحدس أنه خرج من القصر  
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ومحاس وملبوس وأثاث وقماش وسلاح ما لا يفي  
به ملك الاكسرة ولا تتصوره الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة  
ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة \* وقال الحافظ  
جمال الدين يوسف اليعموري وجدت بخط المهذب أبي طالب محمد بن علي بن الخيمي  
حدثني الامير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سويدا لدولة بن منقذ أن القصر أغلق على  
ثمانية عشر ألف نسمة عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة ومولدة  
وتربية \* وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه  
اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم نخل الا الخليفة وأهله وأولاده ولما أخرجوا منه أسكنوا  
في دار المظفر وقبض أيضاً صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد وينعت  
بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم  
وسليمان بن داود وعبد الظاهر جيرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد  
واسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن  
جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعمامه فلم يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حارة  
برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزارة  
بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات  
العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاراك الى أن تسلطن الملك  
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقد اري فلما كان في سنة ستين وسبعمائة أشهد على من بقي  
منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد وعماد الدين أبو القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن  
العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلي المدارس  
الصاحلية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة ظاهرا وباطنا يخط الخوخ السبع وجميع  
الموضع المعروف بالقصر اليافي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ  
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع  
المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد الحسيني وجميع  
الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة وجميع قصر  
الزمرذ وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من  
وجهه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا مثوبة  
بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى

سبعون \* قال وفي جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت عدة من في  
 دار المظفر بحجارة برجوان والقصر الغربي والايوان من أولاد العاضد  
 وأقاربه ومن معهم مضافا اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار المظفر  
 أحرار ومالك مائة وست وستون نفساً القصر الغربي احرار مائة  
 وأربعون نفساً الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون وأما  
 منازل العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن  
 شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى في نصف  
 شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وجعلها  
 مدرسة للفقهاء الشافعية واشترى الروضة  
 وجعلها وقفاً على المدرسة  
 المذكورة والله تعالى أعلم  
 بالصواب واليه المرجع  
 والمآب وصلى الله  
 على سيدنا محمد  
 وآله وسلم

تم الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث وأوله الحارات



## { فهرست }

الجزء الثاني من كتاب الخطط لاعلامه المقرزي

| صفحة  | صفحة   |
|---|--|
| ٧٢  | ٢  |
| ذكر ما قيل في مصر هل فتحت<br>بصالح أو عنوة  | ذكر تاريخ الخليفة  |
| ٧٤  | ٠  |
| ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة<br>رضى الله عنهم  | ذكر ما قيل في مسدة أيام الدنيا<br>ماضيها وبقاياها  |
| ٧٥  | ١٥   |
| ذكر السبب في تسمية مدينة مصر<br>بالفسطاط  | ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل<br>تاريخ القبط  |
| ٧٦  | ١٩   |
| ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط  | ذكر تاريخ القبط  |
| ٨٠  | ٢١   |
| ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت<br>مصر الى أن بنى العسكر                                      | ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ<br>القبط به  |
| ٨٩  | ٢٣   |
| ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة<br>فسطاط مصر  | ذكر أسابيع الايام  |
| ٩١  | ٢٤   |
| ذكر من نزل العسكر من امراء<br>مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع                            | ذكر أعياد القبط من النصارى<br>بديار مصر  |
| ١٠٣   | ٣٣   |
| ذكر القطائع ودولة بنى طولون   | ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية<br>من الاعمال في الزراعات وزيادة<br>النيل وغير ذلك على ما نقله اهل<br>مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه<br>في امورهم |
| ١٢٤   | ٣٩   |
| ذكر من ولي مصر من الامراء<br>بعد خراب القطائع الى أن بنيت<br>قاهرة المعز على يد القائد جوهر | ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية<br>الى السنة الهلالية العربية   |
| ١٢٩   | ٥٩   |
| ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط<br>من كثرة العمارة   | ذكر فسطاط مصر  |
| ١٣٥   | ٠٠   |
| ذكر الآثار الواردة في خراب مصر<br>ذكر خراب الفسطاط  | ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط<br>قبل الاسلام الى أن احتطه المسلمون<br>مدينة   |
| ١٤٤   | ٦١   |
| ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر   | ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع   |
| ١٤٩   | ٦٣   |
| ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها<br>ذكر ساحل النيل بمدينة مصر                               | ذكر حصار المسامين بالقصر وفتح مصر  |

| صحيفه  | صحيفه   |
|--|---|
| باب البرقية ٢١٤  | ١٥٤ ذكر المنشأة   |
| ٠٠٠ ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم<br>والاملاع بطرف من مآثرهم وما<br>صارت اليه احوالها من بعدهم | ١٥٧ ذكر ابواب مدينة مصر   |
| ٢١٥ القصر الكبير   | ٠٠٠ ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله                             |
| ٢١٦ قاعة الذهب   | ١٥٨ ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين                           |
| ٢١٩ كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة   | بناء القاهرة  |
| ٢٢٠ عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة   | ١٦٠ ذكر الخلفاء الفاطميين   |
| ٢٢٢ الايوان الكبير   | ١٧٦ ذكر ما كان عليه موضع القاهرة                                  |
| ٠٠٠ عيد الغدير   | قبل وضعها   |
| ٢٢٥ المحوّل  | ١٧٧ ذكر حد القاهرة  |
| ٢٢٧ وصف الدعوة وترتيبها  | ١٧٩ ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في<br>الدولة الفاطمية          |
| ٠٠٠ الدعوة الاولى  | ١٨٤ ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء<br>الدولة الايوبية عليها |
| ٢٢٩ الدعوة الثانية   | ١٨٦ ذكر طرف مما قيل في القاهرة<br>ومنتزهاتها                      |
| ٠٠٠ الدعوة الثالثة   | ١٩٦ ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة<br>ووقت خرابها                 |
| ٢٣٠ الدعوة الرابعة   | ١٩٨ ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على<br>ما هي عليه الآن             |
| ٢٣١ الدعوة الخامسة   | ٢٠٤ ذكر سور القاهرة   |
| ٠٠٠ الدعوة السادسة   | ٢٠٩ ذكر ابواب القاهرة   |
| ٢٣٢ الدعوة السابعة   | ٠٠٠ باب زويلة   |
| ٠٠٠ الدعوة الثامنة   | ٢١٠ باب النصر   |
| ٢٣٣ الدعوة التاسعة   | ٢١١ باب الفتوح  |
| ٠٠٠ ابتداء هذه الدعوة  | ٢١٣ باب القنطرة   |
| ٢٣٥ الدواوين   | ٠٠٠ باب الشعرية   |
| ٢٣٦ ديوان المجلس   | ٠٠٠ باب سعادة   |
| ٢٤١ ديوان النظر  | ٠٠٠ الباب المحروق   |
| ٢٤٢ ديوان التحقيق  |   |
| ٠٠٠ ديوان الجيوش والرواتب  |   |
| ٢٤٤ ديوان الانشاء والمكتبات  |   |

| صحيفة                                | صحيفة                                |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| ٢٧٣ خزانة التوابل                    | ٠٠٠ التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم |
| ٢٧٦ دار التسمية                      | ٠٠٠ التوقيع بالقلم الجليل            |
| ٠٠٠ خزانة الادم                      | ٢٤٥ مجلس النظر في المظالم            |
| ٠٠٠ خزائن دار افتكين                 | ٠٠٠ رتب الامراء                      |
| ٠٠٠ خبر نزار وافتكين                 | ٢٤٦ قاضي القضاة                      |
| ٢٧٨ خزانة البنود                     | ٢٤٧ قاعة الفضة                       |
| ٢٨١ دار الفطرة                       | ٠٠٠ قاعة السدرة                      |
| ٢٨٣ المشهد الحسيني                   | ٠٠٠ قاعة الخيم                       |
| ٢٨٩ ما كان يعمل في يوم عاشوراء       | ٠٠٠ المناظر الثلاث                   |
| ٢٩١ ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي    | ٠٠٠ قصر الشوك                        |
| ٠٠٠ باب الذهب                        | ٠٠٠ قصر أولاد الشيخ                  |
| ٢٩٢ جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة | ٢٤٨ قصر الزمرذ                       |
| ٠٠٠ علو باب الذهب                    | ٠٠٠ الركن الخاق                      |
| ٢٩٤ باب البحر                        | ٠٠٠ السقيفة                          |
| ٢٩٥ باب الريح                        | ٢٥٠ دار الضرب                        |
| ٢٩٧ باب الزمرذ                       | ٢٥١ خزائن السلاح                     |
| ٠٠٠ باب العيد                        | ٠٠٠ المارستان العتيق                 |
| ٠٠٠ باب قصر الشوك                    | ٢٥٢ التربة المعزية                   |
| ٠٠٠ باب الديلم                       | ٢٥٣ القصر النافعي                    |
| ٠٠٠ باب تربة الزعفران                | ٠٠٠ الخزائن التي كانت بالقصر         |
| ٠٠٠ باب الزهومة                      | ٠٠٠ خزانة الكتب                      |
| ٠٠٠ ذكر المنحر                       | ٢٥٥ خزانة الكسوات                    |
| ٣٠١ ذكر دار الوزارة الكبرى           | ٢٦٢ خزائن الجوهر والطيب والعراثف     |
| ٣٠٤ ذكر رتبة الوزارة وهيئة خاتمها    | ٢٦٦ خزائن الفرش والامتعة             |
| ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك         | ٢٦٨ خزائن السلاح                     |
| ٣٠٩ ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان | ٢٦٩ خزائن السروج                     |
| الحجرية                              | ٢٧٠ خزائن الخيم                      |
| ٣١١ ذكر المناخ السعيد                | ٢٧٢ خزانة الشراب                     |

| صفحة  | صفحة                                  |
|---|---------------------------------------|
| ٣٤٤   | ٠٠٠ ذكر اصطبل الطارمة                 |
| ٣٤٥   | ٣١٢ ذكر دار الضرب وما يتعلق بها       |
| الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من أمور جميلة | ٣١٢ دار العلم الجديدة                 |
| ٠٠٠ منظرة الجامع الازهر                               | ٠٠٠ موسم اول العام                    |
| ٠٠٠ ذكر ليالى الوقود                                  | ٣٢١ ذكر ما كان يضرب فى خميس العدى     |
| ٣٤٨ منظرة الاؤلوة                                     | من خزاريب الذهب                       |
| ٣٥١ منظرة الغزالة                                     | ٣٢٢ ذكر دار الوكالة الآمرية           |
| ٣٥٢ دار الذهب   | ٠٠٠ ذكر مصلى العيد                    |
| ٣٥٣ منظرة السكرة                                      | ٠٠٠ ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها |
| ٠٠٠ ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج                    | ٣٣٢ ذكر القصر الصغير الغربى           |
| ٣٦٨ منظرة الدكة                                       | ٠٠٠ الميدان                           |
| ٠٠٠ منظرة المقس                                       | ٠٠٠ البستان الكافورى                  |
| ٣٧٠ منظرة البعل                                       | ٣٣٣ القاعة                            |
| ٣٧١ منظرة التاج                                       | ٠٠٠ أبواب القصر الغربى                |
| ٠٠٠ منظرة الحمس وجوه                                  | ٠٠٠ باب السباط                        |
| ٠٠٠ منظرة باب الفتوح                                  | ٣٣٤ باب التباين                       |
| ٣٧٢ منظرة الصناعة                                     | ٠٠٠ باب الزمرذ                        |
| ٣٧٤ دار الملاك  | ٠٠٠ ذكر دار العلم                     |
| ٣٧٦ منازل العز  | ٣٣٨ ذكر دار الضيافة                   |
| ٠٠٠ الهودج  | ٣٣٩ ذكر اصطبل الحجرية                 |
| ٣٧٨ قصر القراة  | ٠٠٠ ذكر مطبخ القصر                    |
| ٣٧٩ المنظرة بركة الحبش                                | ٠٠٠ درب السلسلة                       |
| ٠٠٠ انبساتين  | ٣٤٠ ذكر الدار المأمونية               |
| ٣٨٠ قبة الهوا   | ٠٠٠ المأمون البطائحي                  |
| ٣٨١ بحر أبى المنجا                                    | ٣٤٢ حبس المعونة                       |
| ٣٨٢ قصر الورد بالحقانية                               | ٠٠٠ ذكر الحسبة ودار العيار            |
| ٣٨٣ بركة الجب   | ٣٤٣ اصطبل الجزيرة                     |
|   | ٠٠٠ دار التديباج                      |



صحيفة

٣٨٤ المشتبه

٠٠٠ ذكر الايام التي كانت الخلفاء

الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم

تتبع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم

٠٠٠ موسم رأس السنة

٣٨٥ موسم أول العام

٠٠٠ يوم عاشوراء

٠٠٠ عيد النصر

٣٨٦ المواليد الستة

٠٠٠ ليالى الوقود الاربع

٠٠٠ موسم شهر رمضان

٠٠٠ ابطال المسكرات

٣٨٨ ذكر مذاهمم في أول الشهور

٠٠٠ قافلة الحاج

صحيفة

٠٠٠ موسم عيد الفطر

٣٨٩ عيد التحرر

٠٠٠ عيد الغدير

٠٠٠ كسوة الشتاء والصيف

٠٠٠ موسم فتح الخليج

٠٠٠ ذكر التوروز

٣٩١ الميلاد

٠٠٠ الغطاس

٣٩٢ خميس العهد

٠٠٠ أيام الركوبات

٠٠٠ صلاة الجمعة

٣٩٤ ذكر ما كان من أمر القصرين

والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية

( تمت فهرست )





مركز الوثائق والبحوث



30018000000693

المكتبة



